

# مُلْكُ الْحَسْنَى لِلْجَامِعِ الْفَتَّاحِ

فِي شَرْعَمِ الْبَلَاغِ

تأليف

شیخ الإسلام أبو يحيى زكي الأنصاري  
(926هـ / 1520م)

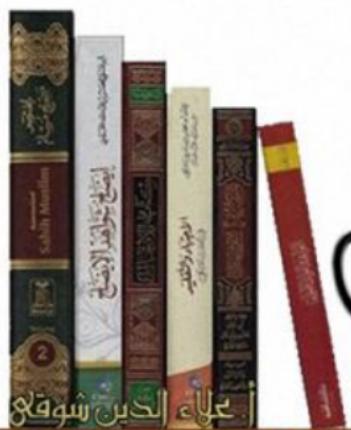
تحقيق

إلياس بنلان التركي

دار طاطر مكتبة الارشاد

بيروت استانبول

# مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

مَكْتَبَةٌ تُخْصِّصُ الْمُفْتَاجَ

فِي عِلْمِ الْتِلْكَاهِ



# مُلْكُهُ تَلْيِحَهُ صِرَاطُ الْفَتَاحِ

في علوم البلاغة

تأليف

شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري

(926هـ / 1520م)

تحقيق

إلياس قبلان التركي

مكتبة الأرشاد  
استانبول

دار طادر  
بيروت



جَمِيعُ الْحَقْوَقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

1429 هـ - 2008 م

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستناد المعلومات  
أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستانية ، أو أشرطة ممعنطة ،  
أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ المونوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطى من الناشر .

دار صادر / بيروت  
ص. ب. ١٠، بيروت ، لبنان

© DAR SADER Publishers  
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon  
Fax: (961) 4.910270  
e-mail: dsp@darsader.com



تأسست سنة 1863

Mulâhiş Talîhs al-Muâlîh  
(Zakariyya al-Ansâri)  
p. 192 - s. 17.5x25,cm

ISBN 978-9953-13-181-8

مكتبة الإرشاد / اسطنبول

© IRŞAD KİTAP YAYIN DAĞITIM  
Divanyolu, Kılıçfırın Cad. Fırat Apt. No. 16/3  
Çemberlitaş - Eminönü, İstanbul 34122  
Tel: (90-212) 638 16 33 / 34  
Fax: (90-212) 638 17 00  
e-mail: info@irsad.com.tr



9 789953 131818

## مقدمة الحق

الحمدُ لله على ما أنعم ، وعلمَ من البيان ما لم نعلم ، والصلوة والسلامُ على سيدنا محمد خير مَنْ نطق بالصواب ، وأفضل مَنْ أُوتِيَ الحِكْمَةَ ، وفصلَ الخطاب ، وعلى آلِه الأطهار ، وصحابته الأخيار .

أما بعد ، فعلم البلاغة من أهم العلوم التي تساعدُ على فهم القرآن الكريم بحقه ، ولذا اهتم العلماء في القديم والحديث في التأليف والتدريس فيه . ومن أهم الكتب في هذا العلم «مفتاح العلوم» للسكاكي المتوفى سنة (626 هـ) . واختصره الإمام محمد بن عبد الرحمن الخطيب القرزوني المتوفى سنة (739 هـ) وسماه «تلخيص المفتاح» ، وأكَّدَ العلماء على هذا الكتاب شرحاً وتوضيحاً حتى اختصره أبو بخيبي زكريا الأنباري وسماه «ملخص تلخيص المفتاح» باختصار حسن ، ونشر هذا الكتاب في سنة (1330 هـ 1912 م) بمصر في المطبعة الجمالية ، رمزاً له بـ «ج» . وقال الناشر في الكتاب ما نصه : «اتبِعْهِ»؛ حيث إنه لم يكن لهذا الملخص أصل صحيح خالٍ من التحريف ، فقد تكلَّفنا مصاعب جمة في تصحيحه وتحريمه على بعض أفالصل من علماء الأزهر الشريف . . . . . وطبع أيضاً بالمطبعة العامرة بدون تاريخ رمزاً له بـ «ع» ، وجعلنا هذين النسختين أصلًا لتحقيق هذا الكتاب . وإنما للفائدة ادخلنا مقدمة في «علم البلاغة والمعانوي والبيان والبديع» ، وعلقنا على الكتاب تعليقات من «ختصر المعانوي» لمسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين الشفرازاني لتكثير الفائدة ، وزدنا في آخر الكتاب «خلاصة البلاغة» . ووضعنا العناوين بين { } .  
وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ مَقْبُولاً وَمَفْدِيًّا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

إلياس قبلان

تونيا / 2007 م



مَكْتَبَةُ  
لِسَانُ الْعَرَبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

## ترجمة المؤلف

هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السننكي المصري الشافعي ، أبو يحيى شيخ الإسلام ، قاض و مفسر ، من حفاظ الحديث الشريف .  
وُلد (823 هـ = 1420 م) في سنّكة (بشرقية مصر) و تعلم في القاهرة وكفَّ بصره سنة 906 هـ .  
نشأ فقيراً معدماً .

و كان يجوع في الجامع ، فيخرج بالليل يلقطُ قشور البطيخ ، فيغسلها ويأكلها ، ولما ظهر فضله تابعت إليه المدايا والعطایا ، بحيث كان له قبل دخوله في منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم ، فجمع نفائس الكتب ، و رفد عليه القارئون عليهاً وما لا .  
و ولاد السلطان قايتباي البركسي (826 هـ - 901 هـ ) قضاة القضاة ، فلم يقبله إلا بعد مراجعة وإلحاح .

ولما ولِي رأي من السلطان عدولًا عن الحق في بعض أعماله ، فكتب إليه يزجره عن الظلم ، فعزله السلطان ، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن تُوفي سنة (926 هـ / 1520 م) .

## مؤلفاته

- 1 - «تحفة نجاء العصر في أحكام التون الساكنة والتنوين والمد والقصر» ، وهو مختصر في أحكام التجويد .
- 2 - «الدقائق المحكمة في شرح المقدمة» في التجويد .
- 3 - «فتح الرحمن» في التفسير .
- 4 - «تحفة الباري على صحيح البخاري» .
- 5 - «فتح الجليل» تعليق على تفسير البيضاوي .
- 6 - «شرح إيساغوجي» في المنطق .

- 7- «شرح ألفية العراقي» في مصطلح الحديث.
- 8- «شرح شذور الذهب» في النحو.
- 9- «اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم» رسالة.
- 10- «فتح العلام بشرح الأعلام بأحاديث الأحكام».
- 11- «تنقیح تحریر الباب» فقه.
- 12- «غاية الوصول» في أصول الفقه.
- 13- «لب الأصول» اختصره من جمع الجواجم.
- 14- «أنسى المطالب في شرح روض الطالب».
- 15- «الغرر البهية في شرح البهجة الوردية» فقه.
- 16- «منهج الطلاب» في الفقه.
- 17- «الزبدة الرائفة» رسالة في شرح البردة<sup>١</sup>.




---

<sup>1</sup> نظر: الأعلام 3/46؛ وشرح المقدمة المجزرية في علم التجريد بتحقيق الدكتور نسيب نشاوي 23-28.

# نموذج من النسخ

## ملخص تلخيص المفتاح

في

## علوم البلاغة

رسالة

لشيخ الاسلام أبي بحبي زكريا الانصاري رحمه الله

(تلميذه)

(منظومة في البلاغة لابن الشحنة رضي الله عنه)

(الطبعة الاولى سنة ١٢٣٠ - ١٩١٢ م)

(قد حصل طبعه على نفقة محمد مرسي الازم)

وتحمل تلك تكاليفه مساعدة بذلة الملال الاجر

(من النسخة ١٠ ملليات)

(تنبيه) حيث انتم يكن لهذا الملخص أصل صحيح خال من التحرف  
فقد تكون مصايب جمّة في تصحيحه ومحرر عمل بعض أقاويل من علماء  
الازم الشريف، وأمام القيادة قى بذلك المهدى ضبط وتصحيح منظومة  
ابن الشحنة التي هي خير ما ظلم في علوم البلاغة وألحتها به خدمة للعلم  
وألهل حقوق الطبع على هذا المحفوظة لنا

- طبع بالطبعة الجمالية - مصر -

غلاف الكتاب من نسخة الجمالية



الحمد لله على نعمائه والصلوة على محمد أفضل أنبيائه وعلى آله وأصحابه  
كرام أحبابه (وبعد) فهذا ملخص تلخيص المفتاح والمتيس من  
اطبع على عيه الأصلاح والستوك من الله أن يوفقى إلى الفلاح وهو  
مرتب على مقدمة وثلاثة قرون . أما المقدمة في بعض المانى المستحقة للتقديم

### ﴿ مقدمة ﴾

الفصاحة في الفرد خلوصه من تنافر الحروف والترابة ومخالفته  
القياس قيل ومن الكراهة في السمع وفي الكلام خلوصه من صرف  
التأليف وتنافر الكلمات والتفيد انفظي والممنوى مع فصاحتها قيل ومن  
كثرة التكرار وتتابع الاختلافات وفي النكلام ملسكه يقدر بها على التعبير  
عن المقصود بالفقط فصريح  
• وبالبلاغة في الكلام معالجته لمقتضى الحال مع فصاحتها ولما طرقان  
أعلى وهو حد الاعجاز وما يقرب حد الاعجز وأسفل وهو ما التحق  
مادونه بأصوات الحيوانات عند البلاء وبينهما مراتب كثيرة وينتها  
وجوه آخر تورث الكلام حسنا وفي النكلام ملسكه يقدر بها على تأليف

أول الكتاب من نسخة الجمالية

الصراع الاول اوجبه او آخر ما وصل اليه من السجع وهو وافق  
الفاضلين من التز على الحرف الاخير وهو مطرد ان اختفا في الوزن  
وان لم يختلف فان كان ما في أحد القراءتين او أكثره مثل ما يقابل له من  
الآخر قرطبيه والا توافق كل احسن السجع ما نسأله فراته ثم  
ما طالت القراءة الثانية او الثالثة وقبل السجع غير عصى بالتز ومتى  
الموازنة وهي تساوى الفاضلين في الوزن دون القافية فان كان ما في  
أحد القراءتين او أكثره مثل ما يقابل له من الآخر خص باسم الماء  
بومنه القلب وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبه كان اطواله هو هذا  
الكلام ومن التشريع ولسي الترشيح وذا القافية أيضا وهو بناء على  
على قافية يصح الوزن والمعنى على الوقوف على كل منها ومهما لزم بالا  
بلزم وهو ان يجيء قبل حرف الروي أو معه في مفتاح من الفاصلة ما ليس  
بالازم في القافية أو السجع وأصل الحسن في هذا الباب أن يكون المفظ  
تايماني دور المذكر والحمد لله على الايام وعلى رسوله أفضل النجدة والسلام



آخر الكتاب من نسخة الجمالية

﴿كتاب﴾

ملخص تلخيص المفتاح في علوم البلاغة للإمام  
الملا إبراهيم الحسن الفهامة شيخ الإسلام  
أبي يحيى زكريا الانصارى  
نقش الله بسلامه  
آمين

﴿طبع﴾

﴿على نفقة حضرة الشیخ معطافی ناج الکتبی بطبعها بمیوار الجامع﴾  
﴿الاحدی بالطبعه العاصمه الشرفیه لصاحبه حسین القندی شرف﴾

غلاف الكتاب من نسخة العاصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعماه والصلوة على محمد أفضل أنبيائه وعلى آله وأصحابه  
كرام آحبابه وبعد فهذا ملخص تلخيص المفتاح والمتمم من اطلع  
على عيه الاصلاح والمسؤول من الله أن يوفقني إلى الفلاح وهو مرتب على مقدمة  
وثلاثة فنون أما المقدمة ففي بعض المعانى المستحبة للتقديم  
النصاحة في المفرد خلوصه من تأثر المزدوج والغرابة ومخالفة القياب قيل  
ومن الكراهة في السمع وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتتأثر الكلمات  
والتفيد اللغظى والمعنى مع فصاحتها قيل ومن كثرة التكرار وتابع الانفاسات  
وفي التكلم ملائكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بالفاظ فضیح (البلاغة)  
في الكلام مطابقة مقتضى الحال مع فصاحته وهذا فان أعلى وهو حد الاجاز  
وما يقرب حد الاجاز وأسفل وهو ما التحقق مادونه باصوات الحيوانات عند  
البلاء وبينهما من ادب كثيرة وتبهها جوهر تورث الكلام حسنا وفي المتكلم  
ملائكة ينتشر به على تأليف كلام بين فعلم المانع يعرف مطابقة الكلام مقتضى  
الحال وبين البيان يختبر عن التعقيد للمعنوى وبين البديع يعرف وجوب التحسين  
وقد يرى الجميع علم البيان والبعض يسمى الآخرين علم البيان والثالثة علم البديع  
فنون الاول في علم المعانى

هو علم يعرف به أحوال المفرد العربي التي يطابق بها مقتضى الحال وأبوابه

أول الكتاب من نسخة العاصرية

۱۳

دالبلوغ  
أنفصل الشفاعة  
على الآباء وعلى رسلهم  
بطريقهم إلى الله

1

11

الرودي أو مافقه من الفاسدة وليس بالازم في المأذنة  
أو الالبس وأصل المطن في هذا الباب أن تكون

الخطاب العثماني دون العنكبوت

مکالمہ

الصلوة

三

卷之三

# تاريخ علم البلاغة

كان هذا العلم متشاراً في كتب تفسير القرآن عند بيان إعجازه وفي كتب شرح الشعر ونقده ومحاضرات الأدباء منذ أثناء القرن الثاني من الهجرة . فألف أبو عبيدة معمر ابن المثنى المتوفى سنة 144 هـ كتاب «مجاز القرآن» ، وألف الجاحظ عمرو بن يحيى المتوفى سنة 344 هـ كتاباً كثيرة في الأدب . وكان بعض هذا العلم متشاراً أيضاً في كتب النحو مثل «كتاب سيبويه» . ولم يختص بالتأليف إلا في أواخر القرن الثالث إذ ألف عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي (المولود سنة 247 هـ والمتوفى سنة 296 هـ قتيلاً بعد أن بُويع له بالخلافة ومكث يوماً واحداً خليفة) كتاب «البديع» أودعه سبعة عشر نوعاً وعد الاستعارة منه .

ثم جاء الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471 هـ ، فألف كتابه: «دلائل الإعجاز» في علم المعاني و«أسرار البلاغة» في علم البيان ، فكانا أول كتابين ميزاً هذا العلم عن غيره . ولكنهما كانا غير ملخصتين ، ولا تامة في الترتيب . فهما مثل در متناثر كتze لينظم منه صاحبه عقداً عند تأسيه . فأنبرى سراج الدين يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي المعتزلي (555 هـ - 626 هـ) إلى نظم تلك الدرر . فألف كتابه العجيب المسماً «مفتاح العلوم في علوم العربية» ، وأودع القسم الثالث منه ، الذي هو المقصود من التأليف ، مسائل البلاغة ودوتها على طريقة علمية صالحة للتدرس والضبط . فكان الكتاب الوحيد الذي اقتبسه من كتابي الشيخ عبد القاهر ، ومن «مسائل الكشاف في تفسير القرآن» للزمخري . فأصبح عمدة الطالبين لهذا العلم ، وتابع الأدباء بعده للتأليف في هذا العلم الجليل .

# مقدمة في الفصاحة والبلاغة والأسلوب

## الفصاحة

الفصاحة: الظهور والبيان، تقول: أَفْصَحَ الصَّيْحَ إِذَا ظَهَرَ، والكلامُ الفصيحُ ما كان واضحَ المعنى، سهلَ اللفظُ، جيدَ السبكُ. وهذا وجوب أن تكون كلُّ كلمةٍ في جاريةٍ على القياسِ الصّرفي<sup>1</sup>، بيّنةً في معناها، مفهومَةً عذبةً سلسةً.

وإذا تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابحين من الكتاب والشعراء؛ لأنها لم تندموا ألسنتهم، ولم تغير بها أفلامهم، إلا لكونها من الحسن باستكمالها جميعَ ما تقدم من نعوت الجودة وصفات الجمال.

والذوقُ السليمُ هو العتمدةُ في معرفة حُسن الكلمات وسلاستها، وتعييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراء؛ لأن الألفاظُ أصواتٌ، فالذى يطرُبُ لصوات البليبل، ويتنفرُ من أصوات اليوم والغرينان، يتبرأ سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف<sup>2</sup>. ألا ترى أن كلمتي «المُرْنَة» و«الدِّيمَة» للسحابة المُمْنَطِرَة، كلتاها سهلةٌ عذبةٌ يسكن إليها السمع، بخلاف كلمة «البُنْقَاق» التي في معناها؛ فإنها قبيحة تصُكُ الأذان. وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تُدرِكَه بذوقِك.

ويشترط في فصاحة التركيب فوق جرِيَانِ كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعفِ التأليف، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متاخر لفظاً ورتبةً في قول سيدنا حسان رضي الله عنه<sup>3</sup>:

1 قوله المتني:

فلا يفهم الأمر الذي هو حالٌ ولا يحمل الأمر الذي هو برمٌ غير فصيح؛ لأنَّه اشتغل على كلمتين غير جازيتين على القياس الصّرفي، وهما حالٌ، وبملل، فإنَّ القياس حالٌ وبملل بالإدغام.

2 تناقر الحروف: وصف في الكلمة يوجب تقليلها على السمع وصعوبة أدائها بالسان، ولا يحيط بمعرفة التقليل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء ومحارسة أساييهم.

3 هو شاعر رسول الله عليه، أجمعَت العرب على أنه أشعر أهل المدر. قبل: إنه عاش 120 سنة، 60 في الجاهلية و60 في الإسلام، وتوفي سنة 54هـ.

ولَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا      منَ النَّاسِ أَنْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرُ مُطْعِمًا<sup>١</sup>  
 فإنَّ الضمير في «مجده» راجع إلى «مطعمًا» وهو متأخر في اللفظ كما ترى، وفي الرتبة:  
 لأنَّ مفعول به، فالبيت غير فصيح.  
 ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات، فلا يكون اتصال بعضها بعضًا بما  
 يُسبِّبُ ثُقلًا على السمع، وصُنُوعةً أدائها باللسان، كقول الشاعر:

وَقَبْرُهُ حَرْبٌ بِمَكَانِ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرٍ حَرْبٌ قَبْرٌ<sup>٢</sup>

قيل: إن هذا البيت لا يَكَبِّهَا لأحد لأنَّه يُشَدَّ ثالثَ مراتٍ متواتِلًا دونَ أَنْ يَسْتَغْنَى<sup>٣</sup>،  
 لأنَّ اجتماعَ كلماته وَقُرْبَ خارج حروفها، يُعَذِّثُ ثالثَ ظاهراً، معَ أَنَّ كلَّ كلمةٍ منه لو  
 أُخذت وَحدها كانت غير مُسْتَكْرِفةٍ ولا ثقيلة.

ويجب أن يسلم التركيب من التعقيدي اللفظي، وهو أَنْ يكون الكلام خَفِيًّا الدلالة  
 على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين  
 الكلمات، التي يجب أن تتجاوزَ وَيَتَصلَّ بعضها ببعض، فإذا قلتَ: «ما قرأ إلا واحدًا  
 محمدًا مع كتاباً أخيه» كان هذا الكلام غير فصيح لضعفِ تاليقه، إذ أصله «ما قرأ محمدًا مع  
 أخيه إِلَّا كتاباً وَاحِدًا»، فقدَّمت الصفة على الموصوف، وَفُصلَ بين المتلازمين، وهو أداءُ  
 الاستثناء والمستثنى، والمضاف والمضاف إليه. ويشبه ذلك قول أبي الطِّيب المتنبي<sup>٤</sup>:

أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدُمُ      وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ<sup>٥</sup>

والوضع الصحيح أن يقول: كيف يكون آباً البرية... وأبوكَ محمد، وأنت

١ هو مطعم بن عدي أحد رؤساء المشركين، وكان يذب عن النبي ﷺ. ومعنى البيت: أنه لو كان عبد الإنسان أو شرفه سبيلاً لطلول حياته وخلوده، في هذه الدنيا، لكن مطعم بن عدي أول الناس بالخلود؛ لأنَّه حاز من المجد والسؤدد ما لم يجزه غيره.

٢ البيت من الرجز، ولا يعرف قائله، ولعله مصنوع.  
 ٣ تستمع في الكلام: تردد فيه من حصر أوسع.

٤ أبو الطِّيب المتنبي: هو أحد بن الحسين الشاعر الطائري الصبيت، كان من المطلعين على غريب اللغة، وشعره غاية في الجودة، يمتاز بالحكمة وغريب الأمثال وشرح أسرار النقوش، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة 303 هـ، وتوفي سنة 354 هـ.

٥ الثقلان: الإنس والجن، والبيت من قصيدة طربيلة في مدح شجاع بن محمد الطائي.

الثقلان؟ يعني أنه قد جمعَ ما في الخليقة من الفضل والكمال، فقد فصلَ بين المبتدأ والخبر، وهو «أبوك محمد»، وقدَّم الخبر على المبتدأ تقدِّيماً قد يدعو إلى اللبس في قوله «والثقلان أنت»؛ على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سُخْف وهنَّر.

ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوي، وهو أن يعمد المتكلِّم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ في غير معانيها الحقيقة، فيُسْيِي اختيارات الكلمات للمعنى الذي يُريده، فيضطرب التعبير ويتبَّسِّر الأمر على السامع. مثال ذلك: أن كلمة اللسان تُطلق أحياناً ويراد بها اللغة، قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسْتَانِ قَوْمِهِ»<sup>1</sup> أي ناطقاً بلغة قومه، وهذا استعمال صحيح فصيح، فإذا استعملَ إنسانٌ هذه الكلمة في «المجاسوس»، وقال: «بَشَّ الْحَاكِمَ أَسْتَهِنَّ فِي الْمَدِينَةِ» كان خطأً، وكان في كلامه تعقيداً معنوياً، ومن ذلك قول أمير القيس<sup>2</sup> في وصفِ فرس:

وَأَرَكَبَ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةَ كَسَّا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ<sup>3</sup>

الخِيْفَانَةُ في الأصل الجرادة، ويريد بها هنا الفرس الخفيف، وهذا لا يأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف. أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويلٌ كَسَعْف النخل يُعْظِي وجهه، فغير مقبول؛ لأنَّ المعروف عند العرب أنَّ شعر الناصبة إذا غطَّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة. ومن العقيد المعنوي قول أبي تمام<sup>4</sup>:

جَذَبَتْ نَدَاءً غَدوَةَ السَّبَتِ جَذَبَةَ فَخْرٌ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِيِ الْقَصَائِدِ<sup>5</sup>

فإنه ما سكتَ حتى جعل كرم مددوجه يَخْرُ صَرِيعًا وهذا من أُفْيَح الكلام.

1 إبراهيم: 4.

2 هو رأس شعراء الجاهلية وقادتهم إلى الاقتتال في أبواب الشعر وضروريه، ولد سنة 130 ق. هـ، وأباًه من أئذارف كندة وملوكها، وتوفي سنة 80 ق. هـ، وله المعلقة المشهورة.

3 الرُّوع: الفزع، والسعف جمع سعفة: وهي غصن النخل.

4 أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور. كان واحد عصره في الفرص وراث المعاني وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ، وتوفي بالموصل سنة 231 هـ.

5 الندى: الجود. وخر صَرِيعًا: سقط على الأرض.

## البلاغة

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملامه كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون .  
فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب . وللمرانة بدلاً تُجحد في تكوين الذوق الفني ، وتشييظ المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتأمل من نميره الفياض ، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعده قبيحاً .  
وليس هناك من فرق بين البليغ والرسام إلا أنَّ هنا يتتناول المسموع من الكلام ، وذلك يُشكِّل بين المرئي من الألوان والأشكال ، أما في غير ذلك فهما سواء ، فالرسام إذا هم برسم صورة فكر في الألوان الملائمة لها ، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تختلِّب الأبعاد وثير الوجдан ، والبليغ إذا أراد أن يُشْعِنْ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها ، ثم دعا إليها من الألفاظ والأساليب أخلفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه ، ثم أتواها أثراً في نفوس ساميته وأروعها حالاً .  
فتعانص البلاغة إذا لفظتْ ومعنى وتأليف لألفاظ يمتَّحِنُها قُوَّةً وتأثيراً وحسناً . ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام وموافقه وموضعاته وحال السامعين والتَّزْعِيَّة النفسية التي تتَّملَّكمُونَ وتنْسِيَّطُونَ على نفوسهم ، فربَّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نابية مُستَكْرَهَةٌ في غيره . وقد يداها كيرة الأدباء كلمة «أيضاً» وعدوها من ألفاظ العلماء فلم تُجبر بها أقلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال :

رَبَّ ورقاء هَشُوفٍ فِي الضُّحَا      ذَاتٌ شَجُورٌ صَدَحَتْ فِي فَنَنٍ<sup>1</sup>  
ذَكَرَتْ إِلْفَا وَدَهْرًا سَالِفَا      فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَا جَتْ حَزَنِي<sup>2</sup>  
فَبُكَاهِي رِيمًا أَرْقَهَا      وَبُكَاهِي رِيمًا أَرْقَنِي<sup>3</sup>

1 الورقاء : الخمام في نوتها يיאض إلى سواد . والهشوف : كثيرة الصباح . والشجور : المعم والخرن . والصلح : رفع الصوت بالفتاء ، والفنن : الغصن .

2 الإلف : الأليف .

3 الأرق : الشهير ، وأرقتها : أشهرها .

ولقد تشکو فیا أفهمُها      ولقد أشکو فیا تفهمُني  
 غیرَ أئِي بالجَوْهَرِ أعرِفُها      وهيَ «أيضاً» بالجَوْهَرِ تعرِفني  
 فرضَّعَ «أيضاً» في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبل غيرها، وكان لها من الروعة  
 والحسن في نفس الأديب ما يتعجز عنه البيان .  
 وربَّ كلام كان في نفسه حسناً خالباً حتى إذا جاء في غير مكانه، وستطَّ في غير  
 مستقطبه ، خرج عن حدَّ البلاغة ، وكان غَرَضاً لسهام الناقدين .  
 ومن أمثلة ذلك قول النبي لكافور الإخشيدي<sup>١</sup> في أول قصيدة مدحه بها :  
 كفى بك داء أن ترعى الموت شافياً      وحسبتُ المَتَّيا أَن يَكُنْ أَمَانِيَا<sup>٢</sup>  
 وقوله في مدحه :

وَمَا طَرَبَ لَمَّا رَأَيْتُك بِدُعَةٍ      لقد كنتَ أَزْجُونَ أَرَاكَ فَاطَّبُ  
 قال الواحدي<sup>٣</sup> : هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول : طربتُ عند رؤيتك كما يطرُبُ  
 الإنسان لرؤيه المضحكات . قال ابن جنِي<sup>٤</sup> : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلتُ له :  
 ما زِدتَ على أن جعلتَ الرجل قِرداً ، فضَحِكَ . وترى أن النبي كان يُغْلِي صدرَه حِقداً  
 على كافور وعلى الأيام التي أُلْجِاهَ إلى مدحه ؛ فكانت تغير من لسانه كلمات لا يستطيع  
 اختباسها ؛ وقد يَكِيَّ زَكَ الشعراه لمعنى أو كلمة تُقرَّت سامعيهم ، فأخرجت كلامهم عن حد  
 البلاغة ، فقد حكروا أن أبو النجم<sup>٥</sup> دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده :

١ كافور الإخشيدي : هو الأمير الشهير صاحب النبي ، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة 312 مـ فُسبَّ إليه وأعنته ، فترقى عنده ، وما زالت مهنة تسمى به حتى ملك ملك مصر سنة 355 مـ ، وكان من شجاعته فقط ذكيّاً حسن السياسة ، وتوفي بالقاهرة سنة 357 مـ .

٢ كفى بك : أي كفاك فالباء زائدة ، والمتّيا : جمع أمينة وهي الموت ، والأمانى : جمع آمنة وهي الشيء الذي تنتهاء ، يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المتّيا أَن تكون شيئاً تنتهاء .

٣ الواحدي : مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيساپور ، وكتبه البيط والوسيط والوجيز في التفسير خطوطه ، وشرحه للديوان النبي مطبوع توفي سنة 468 مـ .

٤ ابن جنِي : هو من أمينة النحو والعربية ولد في الموصل وتوفي ببغداد سنة 392 مـ ، ومن مؤلفاته الخصالص في اللغة ، وكان النبي يقول : ابن جنِي أعرف بشعرى مني .

٥ أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام ، والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم ، ولد مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دوته بني أمية .

صَفَرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَقْعَدَ كَانَهَا فِي الْأَنْقَى عَيْنُ الْأَحْوَى<sup>١</sup>  
وَكَانَ هَشَامُ أَخْرَى فَأَمْرَ بِحَسْبِهِ.

ومدح جرير<sup>٢</sup> عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها:

«أَتَضْنَحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِبٍ»

فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فوادك أنت.

وَتَعَيْنُ عَلَيْهِ الْأَدْبُ عَلَى الْبَحْرَى<sup>٣</sup> أَنْ يَدْأُبْ قَصِيدَةً يُشَدِّهَا أَمَامَ مَدْوِحَهُ بِقَوْلِهِ:  
«لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَّرَ آخِرُهُ».

وعابوا على النبي قوله في رثاء أم سيف الدولة<sup>٤</sup>:

صَلَّةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنْوَطٌ عَلَى الْوَسْجُوِ الْمَكْفُنِ بِالْجَمَال٥

قال ابن وكيع<sup>٦</sup>: إن وصفه أم الملك بجهال الوجه غير منشار.

وفي الحق أن النبي كان جريئاً في خطابة الملوك، ولعل لعظم نفسه وعقربيه شأنًا في  
هذا الشذوذ.

إذن لا بد للبلية أولًا من التفكير في المعاني التي تحبس في نفسه، وهذه يجب أن تكون  
صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الإيكار وسلامة النظر ودقة الذوق، وتنسق المعاني  
وحسن ترتيبها، فإذا تم له ذلك عمدًا إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فالف الف بينها

١ قيل: هذا البيت في وصف الشمس، والأحوال: من بعنه حول، وهو ظهور البياض في مؤخر العين، ويكون  
السوداء من قبل المحقق.

٢ جرير: هو ابن عطيه النعيمي، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بنى أمية، وعم: الأخطل، وجرير،  
والفرزدق، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر، وتوفي سنة 110هـ.

٣ البحري: شاعر مطبع من شعراء الدولة العباسية، مثل أبو العلاء المعري: من أشهر الثلاثة: أبو تمام أم  
البحري أم النبي؟ فقال: أبو تمام والنبي حكيمان، وإنما الشاعر البحري، وكانت ولادته بعنيج ( وهي بلدة  
قديمة بين حلب والفرات )، وتوفي بها سنة 284هـ.

٤ سيف الدولة: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، كان ملكاً على حلب، وكان أدبياً شاعراً عباداً عباً  
بلغيد الشعر شديد الاعتزال له؛ قيل: لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء،  
وقد انقطع النبي إليه وخصه بمعاذله. وكانت ولادته سنة 303هـ وهي سنة ولادة النبي، ووفاته سنة  
356هـ بعد مقتل النبي ستين.

٥ الصلاة: الرحمة، والحنوط: طيب يخلط للهمم. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لما بمنزلة الحنوط للعميت.

٦ ابن وكيع: شاعر مجید، أصله من بغداد، ولد في تيس مصر، وتوفي بها سنة 393هـ وله ديوان شعر.

تأليفاً يكسبها جالاً وقوة، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليس في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

## الأسلوب

وبعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصحون في الفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفضل في نفوس سامعيه، وأنواع الأساليب ثلاثة:

1 - الأسلوب العلمي: وهو أحد الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الواضح. ولا بد أن يدوّ فيه أثر القوة والجہال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه، وجحاله في سهولة عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يعني فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الحالية من الاشتراك، وأن تؤتّم هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثواباً شفافاً للمعنى المقصود، وحتى لا تصيب مثراً للظنون، و مجالاً للتوجيه والتأنويل.

ويحسن التّنحي عن المجاز ومُحَسَّنات البديع في هذا الأسلوب؛ إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يتسّنَّ أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته. أما التشيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر ماثلاتها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول، ولستنا في حاجة إلى أن نلقي عليك أمثلة لهذا النوع، فكتّب الدراسة التي بين يديك تجري جميعها على هذا النحو من الأساليب.

2 - الأسلوب الأدبي: فالجملان أبرز صفاتاه، وأظهر ميزاته، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمّس لوجه الشبه البعيدة بين الأشياء، وإلباس المعنى ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

فالتشيء لا يرى الحمئي الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجرائم تدخل الجسم، فترفع حرارته، وتسبّب رعدة وقشعريرة، حتى إذا فرغت نوبتها تصيب الجسم عرقاً، ولكنه

يُصوّرُها كما تراها في الآيات الآتية:

فَلَيْسَ تَرَوْ إِلَّا فِي الظُّلَامِ<sup>1</sup>  
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عَظَامِي<sup>2</sup>  
فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ<sup>3</sup>  
مَدَامَعُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامِ  
مُرَاقِبَةً الْمَشْوِقِ الْمُسْتَهَامِ<sup>4</sup>  
إِذَا لَقَاكَ فِي الْكُرُبِ الْعِظَامِ<sup>5</sup>  
وَالثَّيْوَمُ لَا يَرَاهَا ابْنُ الْخِيَاطِ<sup>6</sup> كَمَا يَرَاهَا الْعَالَمُ بِخَارَمٍ مُتَرَآكِمًا يَحْوُلُ إِلَى مَاءٍ إِذَا صَادَفَ  
فِي الْجَوَّ طَبَقَةَ بَارِدَةَ وَلَكَنَهُ يَرَاهَا:

كَأَنَّ الْغَيَومَ جُيُوشُ تَسْوُمُ  
إِذَا قاتَلَ الْمَحْلَ فِيهَا الْغَيَامُ  
يُقْرَطِسُ بِالْطَّلْلِ فِيهِ السَّهَامِ  
مِنَ الْعَدْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ صَلَاحَا<sup>7</sup>  
بِصُوبِ الرِّعَامِ أَجَادَ الْكَفَاحَا<sup>8</sup>  
وَيُشْرِعُ بِالْوَتَلِ فِيهِ الرِّئَاحَا<sup>9</sup>

- 
- 1 الواو ونون رب، أي رب زائرة لي، ي يريد بهذه الزائرة الحمى، وكانت تأتيه ليلاً، يقول: كأنها فتاة ذات حيا، فهي تزورني تحت سواد الليل.
- 2 المطّارف: جمع مطّرف كمّكم وهو رداء من غز، الخشايا: جمع حشية وهي الفراش المحسو، وعنهما: آبها.
- 3 يقول هذه الزائرة أي الحمى لا تبيت في الفراش، وإنما تبيت في العظام.
- 4 يقول: جلدي يضيق عن أن يسع أنفاسى ويسعها، فهي تذيب جسمى وتوسيع جلدي بها تصيبه به من أنواع السقام.
- 5 يقول: إنه يرافق وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً.
- 6 ابن الخليط: شاعر من أهل دمشق، طاف بالبلاد يمتّح الناس، وعظمت شهرته، ولهم ديوان شعر مشهور، توفي بدمشق سنة 517هـ.
- 7 تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً، أي توّلي كل أرض صلاحاً بالخصب والثبات.
- 8 المحل: الجدب وهو انقطاع المطر ويسار الأرض من الكلا، والصواب: نزول المطر، والرهاق: جمع رهمة وهي المطر الضعيف الدائم، والكافح: القتال والمدافعة.
- 9 القرطاس: القرض أو المهدف، ويقال: قرطس الرامي إذا أصاب القرطاس أي الغرض، فهو يقول: إن الغرام يسدّد السهام إلى المحل فيتفق عليه، ومعنى يشرع الرماح يسددها، والويل: المطر الشديد الصخم القطر.

وَسَلَّمَ عَلَيْهِ سُبُّوْفَ الْبَرْوَقِ  
فَأَنْجَنَّ بِالضَّرْبِ فِي الْجَرَاحَاً  
ثُرِّى الْسُّنْنُ النُّورُ ثُنْتَى عَلَيْهِ  
فَأَعْجَبَ مِنْهُنَّ خُرْسًا فِصَاحَا<sup>١</sup>

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم، ويتمسّها من خياله أسباباً تثبت  
دعواه الأدبية وتُقْرِي الغرض الذي يشندهُ، فتكلّفُ البدر الذي يظهر في وجهه ليس ناشتاً  
عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء، لأن المعرّي<sup>٣</sup> يرى لذلك سبباً آخر فيقول  
في الرثاء:

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنْبِرِ قَدِيمَةٌ  
وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثْرُ اللَّطْمِ<sup>٤</sup>  
وَلَا بَدِّلُ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ مِنَ الوضوحِ وَالقرءَةِ؛ فَقُولُ المتنبي:

فَقَيْ تَغْرِمُ الْأُولَى مِنَ الْحَاظِرِ مَهْجِتِي  
بَشَانِيَةُ وَالْمُثْلِفُ الشَّيْءُ غَارِمِهُ<sup>٥</sup>

غير بلينغ؛ لأنّه يريد أن نظر إليها نظرةً أتّلّفت مهجّته، فيقول لها قيّي لأنّظرك نظرةً  
آخرّى ترد إلى مهجّتي وتحبّبها، فإن فعلتـ كانت النّظرة غرّنماً ليـ ما أتّلّفتـه النّظرة الأولىـ.  
فإنّظرـ كـيف عـانـينا طـويـلاًـ في شـرحـ هـذاـ الـكلـامـ الـموـجزـ الـذـي سـبـبـ ماـ فـيـهـ مـنـ حـذـفـ وـسـوءـ  
تألـيفـ شـيـدةـ خـفـائـهـ وـبـعـدـهـ عـنـ الـأـذـهـانـ، معـ أـنـ مـعـنـاهـ جـمـيلـ بـدـيعـ، وـفـكـرـتـهـ مـؤـيـدـ بـالـدـلـلـ.  
وـإـذـ أـرـدـتـ أـنـ تـعـرـفـ كـيـفـ تـظـهـرـ القـوـةـ فـيـ هـذـاـ الـأـسـلـوبـ، فـأـقـرـأـ قـولـ المـتنـبـيـ فـيـ الرـثـاءـ:

مَا كُنْتُ آمِلُ قَبْلَ نَعْشَكَ أَنْ أَرَى  
رَضْوَى عَلَى أَيْدِيِ الرَّجَالِ يَسِيرُ<sup>٦</sup>  
ثُمَّ اقْرَأْ قَوْلَ ابْنِ الْمَعْزَرِ<sup>٧</sup>:

قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَمَاتَ الْكَمَالُ  
وَصَاحَ صَرَفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرَّجَالُ؟

١ انحن بالضرب في الجراح: بالعـاجـراـحةـ فـيـهـ.

٢ النور: الزهر.

٣ المعرّي: هو أبو العلاء المعرّي اللغوي الفيلسوف الشاعر المشهور، ولد بالمعرّة وهي بلد صغير بالشام، وعمي من الجلري وهو في الرابعة من عمره، وتوفي بالمعرّة سنة 449هـ.

٤ الكلفة: حرّة كدرة تعلو الوجه.

٥ غرم ما أتّلّفـ: لـزـمهـ أـداـءـهـ، وـتـغـرـمـ جـوابـ قـفـيـ وـفـاعـلـهـ الـأـولـ، وـمـنـ الـلـحظـ بـيـنـ الـأـولـ، وـمـهـجـتـيـ مـغـولـ  
تـغـرمـ.

٦ رضوى: اسم جبل بالمدينة، شبه المريّ به لعظمته وفخامته قدره.

٧ ابن المعزّر: هو عبد الله بن المعزّر العباسى، أحد الخلقـاء العـابـسـيـنـ، مـنزـلـهـ فـيـ الشـعـرـ والـشـرـ رـفـيـعـةـ. وـيـشـهـرـ  
بـتـشـبـهـاـهـ الرـائـعـةـ، وـهـوـ أـوـلـ مـنـ كـتـبـ فـيـ الـبـدـيعـ، تـوـفـيـ سـنـةـ 296ـهـ.

هذا أبو العباس في تعشيء قوموا انظروا كيف تسير الجبال  
تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن، وأن الثاني شديد المرة عظيم القوة وربما  
كانت نهاية قوته في قوله: «وصاح صرفُ الدهرَ أين الرجال»، ثم في قوله: «قوموا انظروا  
كيف تسير الجبال».

وجلة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، ثم واضحأ  
قرئياً. ويظن الناشرون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز، وكثرت التشبيهات والأخيلة  
في هذا الأسلوب زاد حسنه، وهذا خطأ يبين، فإنه لا يذهب بجمالي هذا الأسلوب أكثر  
من التكلف، ولا يفسده شرًّا من تعمّد الصناعة، ونعتقد أنه لا يعجبك قول الشاعر:  
فأنفطرت لؤلؤاً من نرجس وسقط وزداً وعشت على العتاب بالبربو<sup>١</sup>  
وهذا ومن السهل عليك أن تغري أن الشعر والشعر الفني هما مؤطّناً لهذا الأسلوب  
ففيهما يزدهر وفيهما يبلغ قمة الفن والجمال.

3 - الأسلوب الخطابي: هنا تثيرُّ قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة  
العقل الخصيّب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة ساميّه لإثارة عزائمهم واستهلاص  
همّهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قراره النفوس،  
ونما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس ساميّه وقوّة عارضته، وسطوع  
حجّته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته.

ومن أظهر ميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال،  
واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى  
استفهام إلى تعجب إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس. ومن  
خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب<sup>٢</sup> رضي الله عنه لـأغار سفيان بن  
عوف الأسدي<sup>٣</sup> على الأنبار<sup>٤</sup> وقتل عامله عليها:

١ العتاب: ثغر أحمر تشبه به الأنامل، والبرد، حب الغمام وتشبه به الأسنان.

٢ علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين إلى الإسلام، وابن صم رسول الله ﷺ وصهره.  
وقد أشتهر ببلاغته وشجاعته، توفي سنة 40 هـ.

٣ سفيان بن عوف الأسدي: هو أحدبني غامد، وهي قبيلة باليمن، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف  
العراق.

٤ الأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي لنهر الفرات.

«هذا أخْرُو عَامِدٍ قد يَلْغِي خَيْلَهُ الْأَبْيَارِ وَقَتْلَ حَسَانَ الْبَكْرِيٍّ<sup>١</sup>، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عنْ مَسَالِحِهَا<sup>٢</sup> وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِينَ.

وَقَدْ يَلْغِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَذْهَلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَااهِدَةِ<sup>٣</sup>، فَيَتَشَعَّبُ حِجَالَهَا<sup>٤</sup>، وَقَابِهَا<sup>٥</sup>، وَرِعَانَهَا<sup>٦</sup>، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَأَفْرَيْنَ<sup>٧</sup> مَا نَالَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَلَمٌ<sup>٨</sup>، وَلَا أُرْبِقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنْ رِجَالًا مُسْلِمًا ماتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ بِهِ مُلُومًا، بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَوَإِنَّ عَجَبًا مِنْ جِدُّ هُؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ، وَفَشَلُوكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَتَبَعِّهَا لَكُمْ حِينَ صِرَاطُهُمْ غَرَضًا يُرْتَمِي<sup>٩</sup>، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتَنْزَهُونَ وَلَا تَنْزَهُنَّ، وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ».

فَانظُرْ كَيْفَ تَدْرِجُ عَلَيْنَا بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي إِثَارَةِ شَعُورِ سَاعِيَهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقَمَةِ فَإِنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بَغْزَوَ الْأَبْيَارِ أَوْلَأً، ثُمَّ بَقْتَلَ عَامِلَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُفْ سَقِيَانَ بْنَ عَوْفَ فَأَغْمَدَ سَيِّوفَهُ فِي نَحْوَرِ كَثِيرٍ مِنْ رِجَالِهِمْ وَأَهْلِهِمْ.

شُمْ تَوَجَّهُ فِي الْفَقْرَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى مَكَانِ الْحَمِيَّةِ فِيهِمْ، وَمَثَارِ الْعَزِيزَةِ وَالنَّخْوَةِ مِنْ نَفْسِ كُلِّ عَرَبٍ كَرِيمٍ، أَلَا وَهُوَ الْمَرْأَةُ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَبْذِلُ أَرْوَاحَهَا رَخِيْصَةً فِي النَّذُودِ عَنْهَا، وَالدَّافِعُ عَنْ خَيْلَرِهَا. فَقَالَ: إِنَّهُمْ أَسْتَبَاحُوا حِيمَاهَا، وَأَنْصَرُوهُمْ أَمِينِنَ.

وَفِي الْفَقْرَةِ الثَّالِثَةِ أَظَهَرَ الدَّهَشَ وَالْحَمِيَّةَ مِنْ تَعْسِكَ أَعْدَائِهِ بِالْبَاطِلِ وَمِنْاصِرَتِهِ، وَفَشَلَ قَوْمُهُ عَنِ الْحَقِّ وَخَيْدَلَانَهُ، ثُمَّ بَلَغَ الْغَيْظُ مِنْهُ مَبْلَغُهُ فَعَيْرُهُمْ بِالْجَبَنِ وَالْخَوْرِ.

هَذَا مَثَالٌ مِنْ أَمْثَالِ الْأَسْلُوبِ الْخَطَابِيِّ نَكْتُفِي بِهِ فِي هَذِهِ الْعِجَالَةِ، وَنَرْجُو أَنْ نَكُونَ قَدْ وَفَقَنَا إِلَى بَيَانِ أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ فِي الْكَلَامِ وَأَنْوَاعِ أُسْالِيَّبِهِ، حَتَّى يَكُونَ الطَّالِبُ خَيْرًا بِأَفَانِينِ الْقَوْلِ، وَمَوَاطِنِ اسْتِعْمَالِهَا، وَشَرَاطِطِ تَأْدِيَتِهَا، وَاللَّهُ الْمُوْفَقُ<sup>١٠</sup>.

١ حسان البكري: هو عامل علي رضي الله عنه على الأبار.

٢ المسالح: جمع مسلحة بالفتح، وهي الشفر حيث يخشى طرق العدو.

٣ المعاهدة: الذمية.

٤ الخجل: الخلال.

٥ القلب بالضم: السوار.

٦ الرعاث: جمع رعنة، القرط.

٧ وأفريون: تامين حل كثريهم لم ينتص عددهم.

٨ الكلم بالفتح: المجرى.

٩ الغرض: ما ينصب لغيره من السهام ونحوها.

١٠ البلاغة الواضحة من ١٧-٥.

## علم البيان

هذا العلم حادثٌ في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية، لأنَّه متعلقٌ بالألفاظِ وما تفيده. ويُقصدُ بها الدلالةُ على المعاني. وذلك أنَّ الأمورَ التي يقصدُ المتكلِّمُ بها إفادةً السامِعَ من كلامِه هي: إما تصورٌ مفرداتٌ تستدِّي وُسْطَها إلى بعضها إلى بعض، والدلالةُ على هذه هي المفرداتُ من الأسماء والأفعالِ والمحروفي؛ وإما تمييزُ المسنِداتِ من المسند إلىها والأزمنة، ويدلُّ عليها بتغييرِ الحركاتِ من الإعرابِ وأبنيةِ الكلماتِ. وهذه كلُّها هي صناعةُ النحو. وبقي من الأمور المكتسبة بالواقعاتِ، المحتاجةُ للدلالةِ، أحوالُ المخاطبينِ، أو الفاعلينِ، وما يقتضيه حالُ الفعلِ، وهو يحتاجُ إلى الدلالةِ عليه، لأنَّه من تمامِ الإفادةِ، وإذا حصلتُ للمتكلِّمِ فقد بلغَ غايةَ الإفادةِ من كلامِه. وإذا لم يشتملْ على شيءٍ منها، فليس من جنسِ كلامِ العربِ، فإنَّ كلامَهم واسعٌ، ولكلِّ مقامٍ يختصُّ به بعدِ كلامِ الإعرابِ والإبارةِ.

ألا ترى أنَّ قوْظِمَ: «زيدُ جاءَني» مغایرٌ لقوْظِمَ «جاءَني زيد» من قبلِ أنَّ المتقدمَ منها هو الأهمُ عندَ المتكلِّمِ. فمن قالَ: «جاءَني زيد» أفادَ أنَّ اهتمامَه بالمجيءِ قبلَ الشخصِ المسندِ إليهِ، ومن قالَ: «زيدُ جاءَني» أفادَ أنَّ اهتمامَه بالشخصِ قبلَ المجيءِ المسندِ. وكذا تأكيدُ التعبيرِ عن أجزاءِ الجملةِ، بما يناسبُ المقامَ من موصولٍ، أو مبهمٍ، أو معرفةٍ. وكذا تأكيدُ الاستنادِ على الجملةِ كقوْظِمَ: «زيدُ قائمٌ» و«إنْ زيداً قائمٌ» و«إنْ زيداً لقائِمٌ» مُتغيِّرةٌ كلُّها في الدلالةِ، وإن استوتَ من طريقِ الإعرابِ، فإنَّ الأولَ العاريُّ عن التأكيدِ إنما يفيدُ الخاليُّ الذهنِ، والثاني المؤكِّدُ بـ«إنْ» يفيدُ المتردِّدِ، والثالث يفيدُ التكيرَ فهي مختلقةٌ. وكذلك تقولُ: «جاءَني الرجلُ»، ثم تقولُ مكانَه بعينِه «جاءَني رجلٌ» إذا قصدتُ بذلك التكيرَ تعظيمِه، و«أنَّه رجلٌ لا يعادله أحدٌ من الرجالِ».

ثم الجملةُ الإستادِية تكونُ خبريةً: وهي التي لها خارجُ تطابقهُ أو لا.

وإنسانيةً: وهي التي لا خارجُ لها كالطلبِ وأنواعِه.

ثم قد يتعمَّن تركُ العاطفِ بين الجملتينِ إذا كانَ للثانيةِ محلُّ من الإعرابِ: فينزلُ بذلك منزلةِ التابعِ المفردِ نعتاً وتوكيداً وبدلًا بلا عطفٍ، أو يتعمَّن العطفُ إذا لم يكنَ للثانيةِ محلُّ من الإعرابِ.

ثم يقتضي المحل الإطناب والإيجاز فيورد الكلام عليهما.

ثم قد يدل باللفظ ولا يراد منطوقه ويراد لازمه إن كان مفرداً كما تقول: زيد أسد، فلا تزيد حقيقة الأسد لنظرقه، وإنها تزيد شجاعته اللازمـة، وتسندها إلى زيد، وتسمى هذه استعارة.

وقد تزيد باللفظ المركب الدلالة على ملزوميه، كما تقول: زيد كثير الرماد، وترید ما لزم ذلك عنه من الجود وفقر الضيف، لأن كثرة الرماد ناشطة عنـها، في دلالة عليهما. وهذه كلـها دلالة زائدة على دلالة الأنـفاظ من المفرد والمـركب، وإنـها هي هيـنات وأحوال الواقعـات جعلـت للدلالة علىـها أحـوال وهيـنات فيـ الأنـفاظ كلـ بحسب ما يقتضـيـه مقـامـه، فـاـشـتمـلـ هذاـ العـلـمـ المـسـمـيـ بـالـبـيـانـ عـلـىـ الـبـحـثـ عـنـ هـذـهـ الدـلـالـةـ التـيـ هـيـ لـهـيـنـاتـ وـالـأـحـوالـ وـالـمـقـامـاتـ، وـجـعـلـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـصـنـافـ:

الـصـنـفـ الـأـوـلـ: يـبـحـثـ فـيـ عـنـ هـذـهـ الـهـيـنـاتـ وـالـأـحـوالـ التـيـ تـطـابـقـ بـالـلـفـظـ جـيـعـ مـقـتضـيـاتـ الـحـالـ وـيـسـمـيـ «ـعـلـمـ الـبـلـاغـةـ»ـ.

وـالـصـنـفـ الثـانـيـ: يـبـحـثـ فـيـ عـنـ الدـلـالـةـ عـلـىـ الـلـازـمـ الـلـفـظـيـ وـمـلـزـومـهـ، وـهـيـ الـاستـعـارـةـ وـالـكـتـابـةـ، وـيـسـمـيـ «ـعـلـمـ الـبـيـانـ»ـ.

وـالـخـقـواـ بـهـاـ صـنـفـ ثـالـثـ: وـهـوـ النـظـرـ فـيـ تـزـينـ الـكـلـامـ وـتـعـسـيـنـهـ بـنـوـعـ منـ التـتـيمـيقـ إـماـ بـسـجـعـ يـفـصـلـهـ أـوـ تـجـيـسـ. يـشـابـهـ بـيـنـ أـلـفـاظـهـ، أـوـ تـرـصـيـعـ يـقـطـعـ، أـوـ تـورـيـةـ عـنـ الـعـنـيـ، الـمـقصـودـ بـيـاهـمـ معـنـيـ أـخـفـيـهـ، لـاشـتـراكـ الـلـفـظـ بـيـهـاـ وـأـمـثالـ ذـلـكـ، وـيـسـمـيـ عـنـدـهـ «ـعـلـمـ الـبـدـيـعـ»ـ.

وـأـطـلـقـ عـلـىـ الـأـصـنـافـ الـثـلـاثـةـ عـنـ الـمـحـدـثـيـنـ أـسـمـ الـبـيـانـ، وـهـوـ اـسـمـ الـصـنـفـ الثـانـيـ؛ـ لـأـنـ الـأـقـدـمـيـنـ أـوـلـ مـنـ تـكـلـمـواـ فـيـهـاـ، ثـمـ تـلاـحـقـتـ مـسـائلـ الـفـنـ وـاـحـدـةـ بـعـدـ أـخـرـيـ وـكـتـبـ فـيـهـاـ جـعـفـرـ بـنـ يـحـيـىـ وـالـجـاحـظـ وـقـدـامـةـ وـأـمـاثـلـهـ إـمـلـاءـاتـ غـيـرـ وـافـيـةـ فـيـهـاـ.

ثـمـ لـمـ تـرـزـلـ مـسـائلـ الـفـنـ تـكـمـلـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ إـلـىـ أـنـ مـحـصـ السـكـاكـيـ زـيـدـتـهـ وـهـذـبـ مـسـائلـهـ، وـرـتـبـ أـبـوـاـبـهـ عـلـىـ نـحـوـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ آنـفـاـ مـنـ التـرـتـيبـ، وـأـلـفـ كـتـابـهـ الـمـسـمـيـ بـالـمـفـتـاحـ فـيـ النـحوـ وـالـتـصـرـيـفـ وـالـبـيـانـ، فـجـعـلـ هـذـاـ الـفـنـ مـنـ بـعـضـ أـجـزـائـهـ. وـأـخـذـهـ اـمـاـخـرـونـ مـنـ كـتـابـهـ، وـلـخـصـوـاـ مـنـهـ أـمـهـاتـ فـيـ الـمـتـادـلـةـ لـهـذـاـ الـعـهـدـ كـمـ فعلـهـ السـكـاكـيـ فـيـ كـتـابـ التـبـيـانـ وـابـنـ مـالـكـ فـيـ كـتـابـ الـصـبـاحـ وـجـلـالـ الـدـيـنـ الـقـزوـيـ فـيـ كـتـابـ الـإـيـضـاحـ وـالـتـلـخـيـصـ، وـهـوـ أـصـغـرـ حـجـماـ مـنـ الـإـيـضـاحـ وـالـعـنـيـةـ بـهـ هـذـاـ الـعـهـدـ عـنـ أـمـلـ الـمـشـرـقـ فـيـ الشـرـحـ وـالـتـعـلـيمـ مـنـ أـكـثـرـ مـنـ خـيـرـهـ.

وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة وسببيه والله أعلم أنه كمال في العلوم اللسانية والصناعات الكمالية توجد في وفور العمran، والشرق أوفر عمراناً من المغرب كما ذكرناه، أو نقول لعنابة العجم وهو معظم أهل المشرق كفسير الزخشي، وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله. وإنها اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البداء خاصة، وجعلوه من جملة علوم الأدب الشعرية، وفرغوا له ألقاباً وعدوا أبواباً ونوعوا أنواعاً. وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب، وإنما حلهم على ذلك الولوع بتزين الألفاظ، والعلم البديع سهل المأخذ. وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لدقّة أنظارهما، وغموض معانيها فتجاهلوا عنها. ومن ألف في البداء من أهل أفريقيا ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور. وجرى كثير من أهل أفريقيا والأندلس على منحاه.

وأعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطقية ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في انتقادها وجودة رصفيها وتركيبها. وهذا هو الإعجاز الذي تقصّر الأفهام عن إدراكه. وإنما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي، وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه.

ثلّهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاماً في ذلك؛ لأنهم فرسان الكلام، وجهازته والنحو عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحه، وأخرج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون، وأكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جار الله الزخشي، ووضع كتابه في التفسير، وتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن بما يedi البعض من إعجازه، فانفرد بهذا الفصل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجهه البلاغة. ولأجل هذا يتحمّاه كثير من أهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة. فمن أحكام عقائد السنة وشارك في هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الرد عليه من جنس كلامه أو يعلم أنه بدعة فيعرض عنها، ولا تضر في معتقده فإنه يتبع عليه النظر في هذا الكتاب للظفر بشيء من الإعجاز مع السلامة من البدع والأهواء. والله المادي من يشاء إلى سواء السبيل<sup>١</sup>.

١ انظر : «مقدمة ابن خلدون» ص 445-447.

# مبادئ علم البلاغة

## مبادئ علم المعاني

أما حده على ما في التلخيص<sup>1</sup>: فهو علم يُعرف به أحوال اللّفظ العربي، التي بها يُطابق اللّفظ مقتضى الحال<sup>2</sup>.

قال في المطرول: بعد قوله: «علم» أي: ملکة يقتدر بها على إدراكات جزئية. ويقال لها: الصناعة أيضاً.

بيان ذلك: إن واضع هذا الفن -مثلاً- وضع عدة أصول مستنبطة من تراكيب البلغاء، تحصل من إدراكتها وعمارتها قوّة بها يتمكّن من استحضارها والإلتفات إليها، وتفضيلها متى أريد وهي العلم؛ ولنذا قالوا: وجه الشبه بين العلم والحياة كونها جهتي إدراك، ألا ترى أنك إذا قلت: «فلان يعلم النحو» لا تزيد أن: جميع مسائله حاضرة عنده في ذهنه، بل تزيد أن: له حالة بسيطة إجمالية، هي مبدأ لتفاصيل مسائله، بها يتمكّن من استحضارها. ويجوز أن تزيد بالعلم نفس الأصول والقواعد؛ لأنّه كثيراً ما يطلق عليها<sup>3</sup>. انتهى.

قوله: «يقتدر بها» أي: العلم يطلق على الملكة المخصوصة الموصوفة بهذه الصفة لا أنه معنّى في مفهومه حتى يلزم التكرار في توصيفه بقوله: يُعرف به.

والمراد بالإدراكات الجزئية: الإدراكات المتعلقة بالفروع المستخرجة بتلك الملكة من المسائل، ونص عليه في التلويح<sup>4</sup>.

1 تلخيص المقناح في المعاني والبيان، للشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي المعروف بخطب دمشق المترقب سنة 739 هـ، وهو من مشهور. ذكر أنّ القسم الثالث من «مقناح المعلوم» أعظم ما صفت في علم البلاغة نفعاً، ولكن كان غير مصون عن الخشو والتقطيع. فصنف هذا «التلخيص» مستضيّاً ما فيه من القواعد، ورتب ترتيباً أقرب نتاولاً من ترتيبه، وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده، وهو على مقمة وللة نتون. انظر كشف الظنون 1/ 473-479.

2 «التلخيص» ص 19.

3 «المطرول» ص 166.

1 «تنقح الأصول» للفاضل العلام صدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحجوبي البخاري الحنفي المترقب سنة 747 هـ، سبع وأربعين وسبعيناً. وهو من لطيف مشهور. ذكر فيه: أنه ما كان فحول العلماء مكين على

وقوله : «مستبطة إلى آخره» ففي حال الاستنباط يكون في مرتبة العقل بالملكة ، وله التمكّن من الاستحضار ، فإذا مارس المسائل المستبطة ، والتفت إليها مرة بعد أخرى تمكن من استحضارها ، وحصلت له مرتبة العقل بالفعل يصير عالماً لعلم المعاني بهذا المعنى .

وقوله : «بها يتمكن من استحضارها» إشارة إلى أن المعتبر في العلم بمعنى الملكة هو ملكة الاستحضار الحاصلة بعد تكرار المشاهدة ، والتمكّن من استحضارها ما بقي ليس بمعتبر فيه ؛ لأن هذه الملكة مرتبة العقل بالفعل المتأخرة عن ملكة الاستحضار ، ولو اعتبر فيها التمكّن على استحصال ما بقي لزادت المراتب على الأربع ، ولأن العلم الذي مسائله حصرة مثل كلام التقدّمين ، لا يتحقق فيه التمكّن من استحصال ما بقي .

وقوله : «وتفصيلها» أي : العلم بها مفصلة مسألة .

وقوله : «ولذا» أي لكون العلم هو الملكة لا الإدراك ولا المسائل .

وقوله : «جهتي إدراك» فإن جهة الإدراك وسببه هي الملكة لا الإدراك ؛ إذ الشيء لا يكون سبباً لنفسه ولا المسائل ؛ لأنها متعلقة بالإدراك لا سببه .

وقوله : «ألا ترى إلى آخره» استشهاداً آخر على أن العلم هو الملكة .

وقوله : «فلان يعلم النحو إلى آخره» مآلاته أن يعلم عنده علم أي ملكة النحو ، أي مسائله ؛ إذ لو أريد الإدراك لتعذر إدراك الجميع ، ولو أريد القواعد لتعذر أيضاً حصول الجميع .

وقوله : «ولأنه كثيراً إلى آخره» أشار به إلى أن إطلاقه بمعنى الملكة أكثر في العرف

---

باحث كتاب فخر الإسلام البزدوي ، ووجد بعضهم طاعنين على ظواهر الفاظه أراد تنقيبه ، وحاول تبيين مراده وتقصيه على قواعد المقول مورداً فيه زيدة مباحث الحصول وأصول ابن الحاجب مع تحقیقات بدینه وتحقیقات خاصۃ منیعة ، قلماً تؤخذ في الكتب سانکاً فيه مسلك الضبط والإیجاز ، عرف أصول الفقه أولًا ، ثم قسمه إلى قسمين : الأول في الأدلة الشرعية ، وهي أربیع آرکان : الكتاب والسنّة والإجماع والقياس ، والثاني إلى آخر الكتاب . ولما سوده سارع بعض أصحابه إلى انتساحه واتشر النسخ ، ثم لما وقع فيه قليل من المحرر والإثبات صنف شرحأً طبعاً مزروجاً ، وكتب فيه عبارة المتن على النمط الذي تقرر ولما تم مشتملاً على تعريفات وترتيب أثنيق لم يسبقه إلى مثله أحد ، ساءه الترضي في حل غواضش التنقیح ، ولما كان هذا الشرح كالثلن علقوا عليه شروحًا وحواشی أعظمها وأولاً ما شرح العلامة سعد الدين سعید بن عمر الفتزاوی الشافعی الشرق سنة 792 هـ ، الثنتين وستين وسبعين وهو شرح بالقول . كشف الظنوں/496-499 .

وقال عبد الفتاح أبو غدة في تحقيق إقامۃ الحجۃ من 16-18 : والحق أنه (سعد الدين الفتزاوی) حنفی المنصب ، فقد ولی قضاء الحنفیة ، وله في الفقه الحنفی تأليف .

من إطلاقه على الأصول كما صرخ به في التلويح، فحمل اللفظ عليه أولى، ولذا قال: ويجوز وأيضاً حله على القواعد يحوج إلى تقدير مضارف في قوله «يعرف به» أي يعلمه، وأيضاً هو لا يصير سبباً للمعرفة إلا بعد حصول الملكة، فسيبيته بعيدة بالنسبة إلى الملكة، ومن هذا ظهر وجه عدم حمله على الإدراك أيضاً.

قال السيد قدس سره<sup>1</sup>: إذا أريد بالعلم الملكة، أو نفس القواعد لم يتعين إلى تقدير متعلق للعلم، لكن إن أريد به الإدراك، فلا بد من تقديره؛ لأن الإضافة إلى المتعلق مأخوذة في العلم بمعنى الإدراك؛ لأنه صفة ذات تعلق، أو نفس التعلق، أو حصول صورة الشيء.

والتفصيل: أن المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الإدراك، وهذا المعنى متعلق هو بالمعلوم، وهو تابع في الحصول يكون ذلك التابع وسيلة إليه في البقاء هو الملكة، وقد أطلق لفظ العلم على كل منها إما حقيقة عرفية، أو اصطلاحية، أو مجازاً مشهوراً. وقد اختار الشارح حله على أحد هذين المعنين، وحمله على الإدراك جائزاً أيضاً، والتخصيص بالتصديق يحصل من تقدير المتعلق، أو من التوصيف بقوله: «يعرف إلى آخره»، فإن المعرفة مسيرة للتتصديق. انتهى بزيادة.

وجرى في التعريف على استعمال المعرفة في إدراك الجزئيات، ولذا قال: «يعرف» دون «يعلم»، فكأنه قال: هو علم يستنبط منه إدراكات هي معرفة كل فرد من جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه بذلك العلم لا أنها تحصل جملة بالفعل؛ لأن وجود ما لا نهاية له محال كذا في «المطول»<sup>2</sup>.

وقوله: «بمعنى أن أي فرد إلى آخره» أي المراد من المعرفة المعرفة بالقرة القريبة من الفعل لا المعرفة بالفعل.

وقوله: «أمكننا إلى آخره» بمعنى أن كل فرد ورد عليه عرفه، فيحدث له إمكان معرفة أي فرد يوجد.

وقوله: «الآن وجود ما لا نهاية له» أي ما لا ينقطع، وهو أحوال اللفظ العربي؛ لأن

1- البرجاني (740-816هـ / 1340-1413م) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف البرجاني: فيلسوف من كبار العلماء بالعربية. له نحو حسين معتبراً، منها «الحواشي على المطول للشتازاني». الأعلام ١/٥.

2- المطول من 166-167.

اللفظ العربي لا انقطاع له لتحققه في الدار الآخرة أيضاً.  
ومراد بأحوال اللفظ العربي الأمور العارضة له من التقاديم، والتأخير، والتعريف،  
والتنكير، وغير ذلك.

ووصف الأحوال بقوله: «التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال» احترازاً عن الأحوال  
التي ليست بهذه الصفة، كالإعلال والإدغام والرفع والنصب، وما أشبه ذلك مما لا  
بد منه في نادية أصل المعنى؛ إذ يتوقف عليه صحة اللفظ وفصاحته، وكذا المحسنات  
البديعية من التجنيس والترصيع ونحوها مما يكون بعد رعاية المطابقة، وهو قرينة خفية  
على أن المراد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال؛  
إذ لو لا اعتبار هذه الخصيصة للزم أن يكون علم المعاني عبارة عن معرفة هذه الأحوال بأن  
يتصور معنى التعريف، والتنكير، والتقاديم، والتأخير مثلاً، وهذا أوضح لزوماً وفساداً،  
وبهذا يخرج علم البيان من هذا التعريف؛ لأن كون اللفظ حقيقة، أو مجازاً، أو كناية  
مثلاً، وإن كانت أحوالاً لللفظ قد يقتضيها الحال، لكن لا يبحث عنها في علم البيان  
من حيث إنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال؛ إذ ليس فيه أن الحال الفلاني يقتضي إبراد  
تشبيه، أو استعارة، أو كناية، أو نحو ذلك كذا في «المطول»<sup>1</sup>.

وقوله: «قرينة خفية» يخطر بالبال أن وجه كون التوصيف بالموصول المذكور مشعراً  
بقيد الخصيصة ما ذكره الشيخ من أن النفي إذا دخل على كلام فيه تقييد بوجه ما يتوجه إلى  
ذلك القيد، كذا الإثبات.

وجملة الأمر: أنه ما من كلام فيه أمر زائد على مجرد إثبات الشيء للشيء، أو نفيه عنه  
إلا وهو الغرض الخاص المقصود من الكلام، وهذا مما لا سبيل إلى الشك فيه. انتهى.  
فإنما بمقتضى هذا الكلام يكون المقصود من قوله «يعرف به أحوال اللفظ العربي التي  
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال»: هو معرفة الأحوال بحيث يطابق بها اللفظ مقتضى الحال،  
وهو معنى اعتبار الخصيصة، وإنما كانت القرينة خفية؛ لأنه قد يقصد من الكلام الذي فيه  
تقييد مجرد إثبات شيء أو نفيه عنه، ويكون التقييد للتوضيح، ولأن ذلك إنما هو في  
المقامات الخطابية في نظر البلغاء لا في مقام التعريف.  
وأما ما قيل: إن التعليق بالمشتق يشعر بالعلمية ففيه أن التعليق بالوصف الصالح للعلمية

1 المطول ص 167-168.

يشعر بالعلية ، وفيها نحن فيه ليس كذلك ، وإن الحقيقة المعتبرة تقيدية لا تعليلية . انتهى  
كلام عبد الحكيم .

قال في المطول : «فَإِنْ قُلْتَ : إِذَا كَانَ أَحْوَالُ الْفَنْدَقِ هِيَ التَّأْكِيدُ وَالذِّكْرُ وَالْحَذْفُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهِيَ بِعِينِهَا الاعتبار المناسب الذي هو مقتضى الحال ، كمَا يفصح عنه لفظ «المفتاح»<sup>1</sup> حيث يقول : الحالة المقتصبة للتأكيد ، أو الذكر ، أو الحذف إلى غير ذلك ، فكيف يصح قوله : الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ، – فإنه يقتضي أن يكون سبب المطابقة مغایراً للمطابق والمطابق وعلى ما ذكرتم يلزم اتحاد سبب المطابقة مع المطابق – وليس مقتضى الحال إلا تلك الأحوال بعينها ؟

قلت : قد تساعدوا في القول بأن مقتضى الحال هو التأكيد ، أو الذكر ، أو الحذف ونحو ذلك ، بناء على أنها هي التي بها يتحقق مقتضى الحال ، وإلا فمقتضى الحال عند التحقيق كلام مؤكداً ، وكلام يذكر فيه المسند إليه أو يمحى أو يحذف ، وعلى هذا النسبي .

ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال أن الكلام الذي يورده المتكلم يكون جزئياً من جزئيات ذلك الكلام ، ويصدق هو عليه صدق الكلمي على الجزئي مثلاً يصدق على : «إن زيداً قائم» أنه كلام مؤكداً ، وعلى «زيد قائم» أنه كلام ذكر فيه المسند إليه ، وعلى قوله : «الحلال والله» إنه كلام حذف فيه المسند إليه فظاهر أن تلك الأحوال هي التي بها يتحقق مطابقة هذا الكلام لما هو مقتضى الحال في التحقيق فائهم . وأحوال الإسناد أيضاً من أحوال اللفظ العربي ، باعتبار أن كون الجملة مؤكدة أو غير مؤكدة اعتبار راجع إليها ، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد إصطلاح ؛ لأن هذه الصناعة إنما وضعت لمعرفة أحوال اللفظ العربي<sup>2</sup> .

فليس للاحتراز عن العجمي ؛ إذ يعرف بها أحواله أيضاً ، بل لمجرد اصطلاحهم على تدوين العلم لذلك لما أن المقصود الأصلي معرفة إعجاز القرآن . انتهى بزيادة .  
وقوله : «أحوال الإسناد إلى آخره» دفع لما يتورهم من أن أحوال الإسناد من التأكيد وعدمه والمجاز والحقيقة العقليين ليست من أحوال اللفظ مع أنه يبحث عنها في هذا

1 «مفتاح العلوم» للعلامة سراج الدين أبي بعقول يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكيني المتوفى سنة 1768هـ) ست وعشرين وسبعين . كشف الظنون 2/ 1762-1768 .

2 المطول ص 168 .

العلم.

ثم قال في المطول: «والأوضح في تعريف علم المعاني أنه علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي لمفهضي الحال»<sup>١</sup>.

قال السيد قدس سره: « وإنما كان أوضح لاستثنائه عن القرينة الخفية على اعتبار الحيشية؛ إذ قد صرخ فيه بما هو المقصود بخلاف تعريف المصنف».

وموضوعه: اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثوابي؛ إذ يبحث فيه عن الأحوال العارضة للغرض من حيث هذه الإلادة كالذكر والخذف والتقديم والتأخير والتعريف والتذكير إلى غير ذلك.

والمراد بالمعاني الثوابي: الأغراض التي يصاغ لها الكلام كدفع الإنكار ونحوه مما تدخل عليه اللام في نحو قوله: أما تقديم المسند إليه مثلاً فلذلك.

فإن قلت: أحوال اللفظ العربي التي يبحث عنها في هذا الفن ليست من أغراضه الذاتية المصطلح عليها، وهي ما يلحق الشيء لذاته، أو جزئه الأعم، أو الأخص، أو الخارج المساوي على ما تقدم. وهذه الأحوال ليست كذلك، بل هي أمور لفظية مقارنة للغرض العربي؛ لأن التأكيد عبارة عن اللفظ المقيد للتقوية، وليس عرضاً فضلاً عن كونه ذاتياً، وعلى تسليم كونها أغراضاً بناء على أنها أمور معنوية، وهو التحقيق فيهم من الأعراض الغريبة؛ لأنها لاحقة للغرض العربي بواسطة أنه لفظ لوجودها في غير العربي؟

قلت: رعاية كون أحوال الموضوع للعلم أغراض ذاتية ونحوه ككون التعريف مساواةً للمعنى إنما هي في علوم الحكماء كالمنطق. وأما الفنون الأدبية التي منها هذا العلم فلا يظهر فيها ذلك؛ لأن الفن الأدبي عبارة عن عدة قواعد موضوعة مصطلح عليها ليبيان أحوال متعلقة بأمر واحد في الجملة كالنحو، فإنه عبارة عن قواعد يحصل بها بيان أحوال الكلمات من الإعراب والبناء سواء كانت تلك الأحوال ذاتية أو عرضية على أنه يصح اعتبار كونها أغراض ذاتية لأن يراد بالتأكيد كون اللفظ مذكوراً فيه ما يدل على تقرير النسبة كأن، فلا تكون أعم من الموضوع. انتهى. وهو حسن لكن قوله «بواسطة أنه لفظ إلى آخره» فيه أن اللفظ جزء أعم للكلام. وقد قدم أن اللاحق بواسطة الجزء الأعم من الأعراض الذاتية.

---

١ المطول ص 170.

ثم قال فإن قلت: إن الإسناد من أجزاء الكلام العربي الذي هو موضوع الفن ، وقد وقع موضوعاً لـ مسائل الفن كما في قوله فيما سيأتي .  
«الإسناد منه حقيقة إلى آخريه» وموضوع مسائل الفن إما موضوع الفن ، أو نوع منه ، أو عرض ذاتي له ، أو مركب ولا يكون موضوع المسائل جزءاً من الموضوع ؟  
قالت: أحوال الإسناد منخرطة في سلك أحوال الكلام ، فموضوع المسألة في الحقيقة هو الكلام ، لكن باعتبار الإسناد ، هذا وقد صرّح الإمام الطوسي بأن موضوع المسألة يجوز أن يكون جزءاً من موضوع الفن كالإسناد ، هنا فلا حاجة لهذا التكليف بالنسبة إليه .  
انتهى بتصريف وتأمله .

وبينحصر المقصود من علم المعاني على ما في التلخيص : «في ثمانية أبواب :

الأول : أحوال المسند الخبري .  
الثاني : أحوال المسند إليه .  
الثالث : أحوال المسند .  
الرابع : أحوال متعلقات الفعل .  
الخامس : القصر .  
السادس : الإنشاء .  
السابع : الفصل والوصل .  
الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة »<sup>١</sup> .

ولأنها انحصر في هذه الأبواب الثمانية ؛ لأن الكلام إما خبر أو إنشاء ؛ لأنه إن كان نسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخبر ، وإلا فإنشاء ، والخبر لا بد له من مسند ومسند إليه وإسناد ، فلا بد لبيان الأحوال المختصة بكل واحد من هذه الأربعه من باب على حلة ، فحصل لها أبواب أربعة ، والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلأً أو ما في معناه ، فلا بد لبيان أحواله من باب خامس تميزاً بين الفضيلة والعمدة التي هي المسند والمسند إليه ، وكل من الإسناد والتعلق إما تقصير أو بغierre ، فلا بد للقصر من باب سادس لعدم اختصاصه بشيء مما ذكر ، وكل جملة قرنت بأخرى إما معطوفة عليها ، أو غير معطوفة ، فلا بد من باب سابع ؛ لأن حال الكلام بالقياس إلى كلام آخر ، وما سبق أحوال لها نفسها

١ التلخيص ص 19 .

والكلام البليغ إما زائد على أمل المراد لفائدة أو غير زائد، إما باعتبار ذاته أو باعتبار مفرد من مفرداته، فلا اختصاص له بشيء مما ذكر، فلا بد له من باب ثامن . وإنما كان المنحصر في الأبواب الثانية هو المقصود من الفن لا جميعه؛ لأن منه التعريف وبيان الانحصار والتبيه والتعريف من مقدمات الشروع . وكذا الانحصار إذا توقف عليهما الشروع على زيادة البصيرة . وأما التنبية فانساق إليه الكلام في بيان الانحصار.

وأما المقدمة التي بدأ بها صاحب التلخيص فليست مختصة بعلم من العلوم الثلاثة المبينة فيه، بل هي عامة لها؛ إذ بين في آخرها غاية كل منها، وإذا علمت أن هذا الفن باحث عن الأحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال، فتذكر من كل باب من الأبواب الثانية نبذة يسيرة تقرب بعض مباحثه، فنقول:

## أحوال الإسناد الخبري

الإسناد: ضم كلمة أو ما يجري عراؤها إلى أخرى بحيث يفيد أن مفهوم إحداها ثابت لمفهوم الأخرى أو متضمن عنه.

وأحواله المذكورة هنا أربعة:

1- التوكيد.

2- وتركه.

3- والحقيقة العقلية.

4- والمجاز العقلي.

وهذا بناء على عد الحقيقة والمجاز العقليين من مباحث علم المعاني ، والذي حققه في المطول أنها من مباحث البيان<sup>1</sup>؛ لأن علم المعاني إنما يبحث عن الأحوال المذكورة من حيث إنه يطابق بها اللفظ مقتضى الحال، وظاهر أن البحث في الحقيقة والمجاز العقليين ليس من هذه الحقيقة، فلا يكون داخلاً في علم المعاني ، وإلا فالحقيقة والمجاز اللغويان أيضاً من أحوال المسند إليه والمسند.

والمراد بالضم الآخر الناشيء عنه، وهو الانقسام؛ لأنه الذي يتصف به اللفظ .

<sup>1</sup> «المطول» ص 193.

والمراد أيضاً: لازمه، وهو النسبة الكلامية.

وقوله في التعريف: «إلى أخرى أي أو ما يجري مجرىها» والحاصل أن الصور أربعة إما أن يكون المسند والمسند إليه مفردین نحو: «زيد قائم»، أو جلتين نحو: «زيد قائم» يحب توكيده إذا ألقى إلى المنكر، أو المسند إليه مفرد، والمسند جملة نحو: «زيد ضرب عمرًا»، أو بالعكس، نحو: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

فالخلاص أن الأحوال التي تعتبر الإسناد الخبري التأكيد وعدمه، فالتوكييد إن ألقى الكلام إلى شاك، أو منكر، وهو مستحسن في الأول، واجب في الثاني على قدر إنكار المخاطب، وعدم التوكيد عند خلو ذهنه. وهذا يقول إلى قولنا: كل كلام ألقى إلى الشاك يؤكّد استحساناً، وكل كلام ألقى إلى المنكر يؤكّد وجوباً بقدر إنكاره، وكل كلام ألقى إلى خالي الذهن لا يؤكّد.

ويخرج من هذه القواعد الكلية مسائل جزئية. فإذا أردت أن تصدق بمسألة جزئية من مصداقات هذه القواعد الكلية أخذت جزئياً من جزئيات موضوع القاعدة، وحملت عليه موضوعها، وجعلته صغرى لهذه القاعدة بأن تقول مثيرةً إلى كلام جزئي خاص: هذا كلام ملقى إلى منكر، وكل كلام ملقى إلى منكر يؤكّد وجوباً، فهذا الكلام الجزئي يؤكّد وجوباً، وهكذا تفعل بالباقي.

## أحوال المسند إليه

أعني الأمور العارضة له من حيث إنه مسند إليه كحذفه وذكره، وتعريفه وتنكيره، وغير ذلك من الاعتبارات الراجعة إليه لذاته، لا بواسطة الحكم، أو المسند مثلاً<sup>1</sup>. انتهي نص المطول.

وقوله: «الذاته» متعلق بالراجعة بضمين معنى العروض، أي الراجعة إليه، أي العارضة لذلك بأن لا يكون لها واسطة في العروض، ولذا عطف قوله «لا بواسطة الحكم أو المسند»، فلا ينافي كونها عارضة لذاته كونها عارضة لأجل كونه مسندًا إليه، فإنه وحده في الشبه.

1 «المطرول» ص 211.

ومن هذا ظهر أن قيد الحيثة للتفصيـد، أي العارضة لذات المسند إليه حال كونه موصوفاً بكونه مسندـاً إليه، فلا ينافي كونها أعم لا للتعليلـ .  
فلا يرد ما توهـمـ من أن أحـوالـ المسـندـ إـلـيـهـ منـ حـيـثـ إـنـهـ مـسـندـ إـلـيـهـ لاـ تـوـجـدـ فـيـ غـيـرـهـ،  
وـقـلـمـاـ تـوـجـدـ حـالـ مـخـتـصـ بـهـ عـلـىـ أـنـ الـمـبـحـوـثـ عـنـهـ فـيـ الـبـابـ حـذـفـ الـمـسـندـ إـلـيـهـ وـذـكـرـهـ وـتـعـرـيفـهـ  
وـتـكـيرـهـ إـلـيـغـيرـ ذـلـكـ لـأـمـطـلـقـ الـحـذـفـ وـالـذـكـرـ مـثـلـاـ، فـيـكـونـ مـخـتـصـاـ بـهـ . اـنـتـهـيـ كـلـامـ عـبـدـ  
الـحـكـيمـ .

وـإـنـيـ قـدـمـتـ أحـوالـ المسـندـ إـلـيـهـ عـلـىـ أحـوالـ المسـندـ؛ لأنـ المسـندـ إـلـيـهـ هـوـ الرـكـنـ الأـعـظـمـ؛  
لـأـنـهـ عـبـارـةـ عـنـ الذـاتـ وـالـمـسـندـ كـالـوـصـفـ لـهـ، وـالـذـاتـ أـقـوىـ فـيـ الشـبـوتـ مـنـ الـوـصـفـ، وـمـنـ  
الـأـحـوالـ الـتـيـ تـعـرـيـهـ الـحـذـفـ وـالـذـكـرـ وـالـتـقـدـيمـ وـالـتـأـخـيرـ .

فـالـحـذـفـ يـكـونـ لـدـوـاعـ كـثـيرـ .

مـنـهـ: الـاحـتـراـزـ عـنـ الـعـبـثـ ظـاهـرـاـ لـلـدـلـالـةـ الـقـرـيـنـةـ عـلـيـهـ كـقـوـلـهـ:

قـالـ لـيـ: كـيـنـفـ أـنـتـ قـلـتـ؟ عـلـيـلـ

لـمـ يـقـلـ: أـنـاـ عـلـيـلـ لـلـاحـتـراـزـ الـمـذـكـورـ .

وـمـنـهـ: اـخـتـيـارـ تـبـهـ السـامـعـ عـنـدـ الـقـرـيـنـةـ .

وـمـنـهـ: إـبـيـامـ صـوـنـهـ عـلـىـ لـسـانـ الـمـتـكـلـمـ تعـظـيـمـاـ لـهـ .

وـالـذـكـرـ: يـأـتـيـ لـدـوـاعـ .

مـنـهـ: أـنـهـ الـأـصـلـ، وـلـاـ دـاعـيـ لـلـمـدـولـ عـنـهـ .

وـمـنـهـ: إـظـهـارـ تعـظـيـمـهـ نـحـوـ: أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ حـاضـرـ .

وـمـنـهـ: التـبـرـكـ بـذـكـرـهـ نـحـوـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـائـلـ هـذـاـ القـوـلـ .

وـتـقـدـيمـهـ: يـأـتـيـ لـدـوـاعـ .

مـنـهـ: تـعـجـيلـ الـمـسـرـةـ نـحـوـ: سـعـدـ فـيـ دـارـكـ، وـإـبـيـامـ أـنـهـ لـاـ يـزـوـلـ عـنـ الـخـاطـرـ .

وـتـأـخـيرـهـ: لـاقـضـاءـ الـمـقـامـ تـقـدـيمـهـ .

## أـحـوالـ المسـندـ

هيـ كـثـيرـةـ:

مـنـهـ: تـرـكـهـ، وـذـكـرـهـ، وـتـخـصـيـصـهـ، وـتـقـدـيمـهـ، وـتـأـخـيرـهـ .

أـمـاـ تـرـكـهـ فـلـمـ يـرـقـيـ حـذـفـ الـمـسـندـ إـلـيـهـ مـنـ الـاحـتـراـزـ عـنـ الـعـبـثـ ظـاهـرـاـ لـوـجـودـ الـقـرـيـنـةـ  
كـ «ـزـيـدـ مـنـطـلـقـ وـعـمـرـوـ»ـ .

وأما ذكره فكذلك أي لكونه الأصل إلى آخره، وللاحتباط لضعف التعميل على القرينة مثل : «**خَلَقْهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**»<sup>١</sup>.

وأما تخصيصه بالإضافة : نحو «**زيد غلام رجل**» ، أو الوصف نحو «**زيد رجل عالم**» فلكون الفائدة أتم ، لأن زيادة الخصوص توجب أتية الفائدة .

وأما تقديمها فيأتي للتبني من أول الأمر على أنه خبر لا نعت ؛ لأن النعت لا يتقدم على المنعوت نحو :

**لَهُ هِمْ لَا مُشَهَّدٍ لِكُبَارِهَا وَهِمَّةُ الصَّفَرِيِّ أَجْلٌ مِنَ الدَّهْرِ**  
حيث لم يقل هم له .  
واما تأخيره : فلكون ذكر المستند إليه أهم .

## أحوال متعلقات الفعل

كحذف المفعول وتقديمه على الفعل ، وتقديم بعض المعمولات على بعض ، وأفردها بباب لما تقدم في المحصر ، ولاختصاصها بنوع غموض ومزيد دقة .  
ومن مسائله : قوله : «**وَأَمَا حَذْفُهُ**» أي المفعول به فلدفع توهם إرادة غير المراد ابتداء إلى آخره ، فإنه في قوة كل كلام حذف فيه المفعول به ، فلدفع توهם إرادة غير المراد إلى آخره .

ومنها : قوله : وتقديم بعض معمولاته على بعض ؛ لأن أصله التقديم ، ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل على المفعول ، والمفعول الأول في باب أعطى ، فإنه في قوة بعض المعمولات يقدم على بعض ؛ لأن أصله التقديم ، وعلى هذا القياس .

## القصر

هو اصطلاحاً : تخصيص شيء بشيء بطريق معهود .  
والقصر في الحقيقة : صفة للنسبة سواء كانت إسنادية ، أو تعليقية ، ففي «**ما ضرب زيد إلا عمرًا**» قصر لوقوع ضرب زيد ، أعني المضروبة على عمرو .

١ الزخرف : ٩ .

وما قبل : إنه من قصر الفعل على المفعول فمن قبيل التجوز ، والمراد قصر نسبة ضاربة زيد من حيث الواقع على عمرو ، فيكون من قصر الصفة على الموصوف .  
وينقسم إلى حقيقي وغيره :

فال حقيقي : هو الذي يكون فيه الاختصاص بحسب الحقيقة حقيقة أو ادعاء .  
فالأول : نحو : « لا معبد بحق إلا الله » .

والثاني : نحو « لا كريم إلا محمد » ، ويسعى إضافياً ، وهو الذي يكون الاختصاص فيه بالنسبة لشيء معين آخر ، لا بالنسبة لجميع ما عدها نحو : « وما محمد إلا رسول » ، أي لا يتجاوز الرسالة إلى البرئ من الموت ، فلا ينافي أنه متصرف بالإنسانية والصحة وغيرها .

والفرق بين الحقيقي والإضافي : ظاهر .

ويبين الحقيقي حقيقة ادعاه : الثاني مبني على المبالغة فيه بفرض أن ما عدا المقصور عليه معدوم ، والأول منظور فيه إلى الحقيقة ونفس الأمر .

ويبين الحقيقي ادعاه والإضافي : أن الأول لا بد فيه من الفرض المتقدم بخلاف الإضافي ، فإنه حال من ذلك ، والمحظوظ فيه نفي بعض ما عدا المقصور عليه لا جميه ، وإن كان مشتركين بحسب الواقع في وجود بعض ما عدا المقصور عليه .  
وكل منها قصر موصوف على صفة ، أو صفة على موصوف .

والمراد بالصفة : الصفة المعنوية لا النعت النحوية .

والأول : من الحقيقي نحو « ما زيد إلا كاتب » إذا أريد أنه لا يتصرف بغيرها ، ولا يكاد يوجد لعدن الإحاطة بصفات الشيء ؛ إذ ما من متصور إلا وله صفات يتعدى إحاطة المتكلم بها ، فكيف يصح قصره على صفة ، ونفي ما عدتها بالكلية ، بل تقول : إن هذا النوع من القصر مفض إلى المحال ؛ لأن للصفة المنافية تقليضاً قطعاً ، وهو أيضاً من الصفات ، فإذا نفيت جميع الصفات لزم ارتفاع التقيضين مثلاً ، إذا قلت : « ما زيد إلا كاتب » على معنى أنه لا يتصرف بغيرها لزم أن لا يتصرف بالشاعرية ولا بعدمها وهو محال ، اللهم إلا أن يراد بالصفات الوجودية .

والثاني : منه كثير ، وقد يقصد به المبالغة لعدم الإعداد بغير الموصوف المذكور ، فيكون قصراً حقيقة أو ادعائياً ، نحو : « ما حالم إلا زيداً » .  
وغير الحقيقي بقسميه يكون :

- 1- قصر إفراد: إذا اعتقد المخاطب نحو: «ما زيد إلا كاتب، وما كاتب إلا زيد».
- 2- وقصر قلب: نحو: «ما زيد إلا قائم، وما شاعر إلا زيد» ملن اعتقد عكس ذلك.
- 3- وقصر تعيين: لتعييه ما هو غير معين عند المخاطب بأن تساوي عنده الوصفان في الاتصاف بأحد هما في القصر الموصوف على الصفة، نحو: «ما زيد إلا قائم»، ملن يعتقد اتصافه بالقيام، أو القعود من غير علم بالتعيين، أو تساوي عنده موصوفان في الاتصاف بصفة، أي يعتقد أن أحد هما موصوف بها من غير علم بتعيين نحو: «ما شاعر إلا زيد» ملن يعتقد أن الشاعر إما زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين.

## الإنشاء

يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه .  
ويطلق على فعل المتكلم ، أعني إلقاء الكلام الإنشائي .  
وينقسم الإنشاء بالمعنى الثاني إلى طلب وغيره ، وتتعرض له هنا إلى الأول منها فنقول :  
أنواعه كثيرة ، وهي على ما ذكره صاحب التلخيص خمسة :

- 1- التمني .
- 2- الأمر .
- 3- والنهي .
- 4- والاستفهام .

5- والنداء؛ لأنه إما أن يقتضي كون مطلوبه ممكناً أو لا ، الثاني التمني ، والأول إن كان المطلوب حصول أمر في ذهن الطالب فهو الاستفهام ، وإن كان المطلوب به حصول أمر في الخارج ، فإن كان الأمر انتفاء فعل فهو النهي ، وإن كان ثبوته بأحد حروف النداء فهو النداء ، وإلا فهو الأمر .

**وألفاظ التمني ثلاثة :**

- 1- «ليت»: وهي الأصل فيه .
- 2- «هل» ويعدل إليها لإبراز التمني في صورة الممكن لكمال العناية به .
- 3- «لو» ويعدل إليها يجعل ما لا طمع فيه يمتزلة الواقع .

وصيغ الأمر ثلاثة:

- 1- المضارع المقوون باللام.
- 2- فعل الأمر.
- 3- واسم فعله.

وللنهاي صيغة واحدة:

وهي لا الناهية الداخلة على المضارع.  
وأدوات النداء مشهورة.

وصيغ الاستفهام إحدى عشرة:

- 1- الهمزة.
- 2- وهل.
- 3- وما.
- 4- ومن.
- 5- وأي.
- 6- وكيف.
- 7- وكم.
- 8- وأنى.
- 9- وأين.
- 10- ومتى.
- 11- وأيان.

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهي «الهمزة»، ويجب فيها أن يليها المسؤول عنه.

ثانية: ما يطلب به التصديق فقط وهو «هل»، وتخلوص المضارع للاستقبال، وذلك لقوة اختصاصها بالفعل لفظاً أو تقديرأً.

ثالثها: ما يطلب به التصور فقط، وهي الباقية.

تنبيه: «الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة<sup>1</sup> فليعتبره<sup>2</sup> الناظر

1 يعني أحوال الإسناد والمستد إليه والمستد ومتعلقات الفعل والقصر.

2 أي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الإنشاء والخبر.

المتأمل في الاعتبارات ولطائف العبارات.

فإن الإسناد الإنساني أيضاً إما مؤكد أو غير مؤكد.

وكذا المسند إليه فيه إما مذكور أو مخذوف مقدم أو مؤخر، معرف أو منكر إلى غير ذلك.

و كذلك المسند إما اسم أو فعل مطلق أو مقيد بمعنى أو بشرط أو غيره.  
وال المتعلقات إما متقدمة أو متاخرة مذكورة أو مخذوفة.

وإسناده وتعلقه أيضاً إما بقصر أو بغير قصر، والاعتبارات المناسبة في ذلك مثل ما مر في الخبر، ولا يخفى عليك اعتباره بعد الإحاطة بما سبق<sup>١</sup>. انتهى كلام المطول.  
قوله: «فإن الإسناد الإنساني إلى آخره» ولا يجري فيه الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر في التأكيد وتركه من جعل المنكر كغير المنكر وبالعكس، وتزيل العالم متزلة الجاهل وبالعكس . انتهى كلام عبد الحكيم.

وجعله تزيل العالم متزلة الجاهل من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، جرى فيه على ما ذهب إليه السكاكي ، وهو مخالف لما سبق له أول أحوال الإسناد الخبري في مقوله ، وقد ينزل المخاطب إلى آخره من أنه ليس منه ، وشنع على السكاكي والمسيد قدس سره هناك ، وأيد ما للمصنف والكمال لله وحده ، وفي التجديد على المختصر .

فإن قلت : هذا التنبية هو الذي يتعلق بعلم المعاني ؛ لأنه هو الذي يشير فيه إلى الأحوال التي تراعي لطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وأما جميع ما بسط في هذا الباب مما سوى ذلك ، وكذا في باب القصر فمرجعه إلى بيان أصل المعنى في البابين ، وإلى بيان أصل الاستعمال ، وخلاف ذلك الأصل ، وذلك وصف للنحو أو اللغة ؟

قلت : قد تقدم مثل هذا البحث مراراً.

وجوابه : أن معرفة أصل الاستعمال المعتبر تتعلق بعلم المعاني من جهة أن ذلك هو الملزم ، ولا يخرج عنه لعدم الموجب ، وذلك هو فائدة ما ذكر ، ولم يذكره لوضوحه وعلمه من غيره ، وهذا القدر من علم المعاني .

---

١ «المطول» ص 433.

## الفصل والوصل

الوصل: هو العطف.

والفصل: عدمه سواء كان بين مفردتين أو جملتين بالواو أو غيرها، لكن المصطلح عليه اختصاصها بالجملة والوصل بالواو، ولا يحسن الوصل إلا بين الجمل المناسبة لا المتحدة ولا المتباعدة، وإلا فصل.

فالفصل للاتحاد في ثلاثة مواضع:

1- كون الثانية بدلأ من الأولى: نحو قوله تعالى: «أَمْدُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ»<sup>١</sup>، «أَمْدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ وَجْهَاتٍ وَعَيْنَوْنَ»<sup>٢</sup>.

2- وكون الثانية بياناً لل الأولى: نحو: «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ»<sup>٣</sup>.

3- وكون الثانية مؤكدة لل الأولى: نحو: «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٤</sup> بناء على أن ذلك الكتاب مبدأ وخبر، فلا ريب فيه تأكيد له بمنزلة التأكيد المعنوي، فوزانه وزان نفسه في « جاء زيد نفسه »، و« هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ»<sup>٥</sup> بمنزلة التوكيد اللغوطي فوزانه زيد الثاني في « جاء زيد زيد ».

والفصل للتباين في ثلاثة مواضع وهي:

1- أن يختلف الجملتان خبرية وإنشائية لفظاً ومعنى، أو معنى فقط نحو: «مات زيد رحمه الله».

2- وأن لا يكون بين الجملتين تناسب كقولك لجورهي «زيد قائم»، ثم تتذكر أن لك خاتماً تريده تقويمه فتقول: «لي خاتم أريد تقويمه» بلا عطف لعدم المناسبة بين الجملتين في المعنى.

3- وأن لا يكون بينهما تناسب في السياق، وإن تناسباً في المعنى نحو قوله تعالى: «إِنَّ

1 الشعراء: 132.

2 الشعراء: 133-134.

3 طه: 120.

4 البقرة: 2.

5 البقرة: 2.

الذين كفروا سواه علنيهم أثذرتهم<sup>١</sup> الآية، فوصلت عن ما قبلها مع أن بينهما مناسبة بالتضاد من حيث إنها مبينة لحال الكفار، وتلك حال المؤمنين؛ لأن بيان حال المؤمنين منها غير مقصود، بل ذكر تابعاً لبيان حال الكتاب، ولا مناسبة بين بيان حال الكتاب وحال الكفار، والتناسب الذي هو موضع الوصل يكون باتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية، وهو مع ذلك غير كاف في الوصل، بل لا بد منه من جهة بها يتจำกذبان، وأمر جامع به يتآخذان، وذلك الجامع عقلي، أو وهي، أو خيلي.

فبالمجامع العقلي: أمر بسيبه يقتضي العقل اجتماع الجملتين في المفكرة كالاتحاد في المستدين، أو في المسند إليهما، أو في قيد المستدين، أو في قيد المسند إليهما، وكالتهايل بين هذين أو هذين إلى آخره، والتضاهيف كذلك والاتحاد كون كل من المتقابلين متهدداً مع نظيره، والتهايل أن يكون بين كل منها وصف له نوع اختصاص بهما كأنخوة أو صدقة أو عداوة، والتضاهيف كون كل منها لا يمكنه تعقله بدون الآخر.

وبالمجامح الوهي: أمر بسيبه يقتضي الوهم اجتماعهما في المفكرة كشبه التهايل أو كالتضاد أو شبيهه، فشبه التهايل كلوا في البياض والصفرة، فإن الوهم يدركهما كأنهما مثلان يتباادر أحدهما من نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل يدرك أن كل نوع داخل تحت جنس اللون.

والتضاد هو التقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف، وذلك التضاد إما باعتبار ذات الأمرين كالسواد والبياض، أو باعتبار ما اشتتملا عليه كالأسود والأبيض، فإنهما وإن لم يتعاقبا على محل واحد لكنهما جرمين كالغراب والقطن لسكنهما مشتملان على أمرين يتعاقبان على محل واحد، وهما السواد والبياض.

وشباه التضاد نحو السماء والأرض، فإنهما وإن كانوا أمرين وجوديين أحدهما في غاية الارتفاع، وثنائهما في غاية الانحطاط، لكنهما من الأجناس، فلا يتواردان على محل واحد، فلياً ضدتين.

ووجه كون التضاد وشباهه جاماً وهياً أن الوهم ينزل المتضادين أو شباهما منزلة المتضاهيفين من حيث أنه لا يحضر أحدهما في الذهن إلا ويقارنه الآخر فيه؛ إذ الصد أقرب خطورةً بالبال عند ذكر صدّه بخلاف العقل، فإنه يتصور كل واحد منها ذاهلاً

عن الآخر .

وأجلام الخيالي : أمر بسيء يقتضي الخيال اجتماع الأمرين في المفكرة بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لكونهما متلازمين في صناعة خاصة ، أو عرف عام كالقدوم والفارأة والمشاركة للنحجار والقلم والدواة والقرطاس للكاتب ، وللقرآن الكريم في هذا الباب اليديبيضاه كقوله تعالى : ﴿فَلَيُضْحِكُوا قَبِيلًا وَلَيَتَكُوا كَثِيرًا﴾<sup>١</sup> لما بين المتندين من التضاد ، وبين المتند إليهما من الاختلاف ، وبين القيدتين من التضاد .

ومنما يزيد الوصول حسناً توافق الجملتين : اسمية أو فعلية ماضوية أو مضارعية ، فلا يخالف إلا لنكتة كالتجدد والثبات في نحو : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَذْعُوتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِدُونَ﴾<sup>٢</sup> أي استوى إحداثكم الدعوة لهم ، واستمرار صمدمكم عنها ، ثم ما تجاذبت فيه أسباب الوصل ، وتعاضدت دواعيه ، قد يفصل إما لمانع من تشيرك الجملة الثانية مع الأولى ، ويسمى قطعاً ، كما ترى في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْتَهِزُ بِهِمْ﴾<sup>٣</sup> ، لم يعطف على ﴿إِنَّمَا نَخْنُ مُسْتَهِزِئُونَ﴾<sup>٤</sup> مع توافقها خبرية واتحادها في المتن لثلا يتوجه اشتراكيها في المقولية للمناقفين ولا على جملة ﴿فَالوَا﴾ لثلا يتوجه مشاركته له في التقيد بالظرف ، لأن استهزاء الله بهم خاص بزمن خلوتهم مع شياطينهم ، وإما يجعله جواب سؤالاً مقدر لإغباء السامع عنه ، أو لكراءه سباعه له لو سئل ، أو لكراءه انقطاع كلامه بكلام المسائل أو للاختصار ، ويسمى الفصل ذلك استئنافاً نحو :

في المهد ينطق عن سعادة جده      أثر النجابة ساطع البرهان

على تقدير أنه جواب كيف يتعلق ، وهو رضيع لم يبلغ أوان النطق .

وقد يكون الوصول بواه الحال ، وله أنقسام مشهورة .

1 التوبه : 82.

2 الأعراف : 193.

3 البقرة : 15.

4 البقرة : 14.

## الإيجاز والإطناب والمساواة

المساواة: التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساوٍ له.

والإطناب: التعبير عن المقصود بلفظ زائد لفائدة.

والإيجاز: التعبير عنه بلفظ ناقص وافٍ ببيان المراد.

ويطلق كل منها على الكلام عجازاً، ولعله بحسب الأصل وإن فقد صار الآن حقيقة اصطلاحية.

والإيجاز والإطناب نسيان؛ لأنهما لا يتعلمان إلا بالنسبة لشيء آخر هو متعارف أو ساط الناس في تأدية المعاني فهو الميزان، فما نقص عنه مع توفيق المعنى فهو الإيجاز، وما زاد عليه لفائدة إطناب، وما نقص غير موف بالمعنى إخلال، وما زاد لا لفائدة تطويل، إن لم يفسد المعنى حشو إن أفسد.

والإيجاز نوعان:

1- إيجاز القصر.

2- إيجاز المذلف.

مثال الأول: «في القصاص حياة»<sup>1</sup> لفظه يسير، ومعنا كثير، فإن الإنسان متى علم أنه إن قتل قتل امتنع عن القتل، ويلزمه حياته وحياة غيره، وهو أوجز وأوسع مما كان أوجز كلام عندهم، وهو «القتل أنهى للقتل».

ومثال إيجاز المذلف «فَارْسِلُونَ . يُوسْتُ»<sup>2</sup>، أي فأرسلوني إلى يوسف فأرسلوه، فأتألم فقال: يا يوسف.

ومثال الإطناب: «إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>3</sup> الآية يدل أن في وقوع كل ممكن تساوي طرفاً لآيات للعقلاء، فلذلك ه خطاباً للعلوم، وفيهم الذكي والغبي صرح بخلق أمهات المكبات الظاهرة ليكون دليلاً واضحاً للجمع على القدرة الباهرة.

ويكون الإطناب بذكر الخاص بعد العام، وبالتكثير، وبالإيغال، وهو ختم الكلام

1 البقرة: 179.

2 يوسف: 46-45.

3 البقرة: 164؛ آل عمران: 190.

بما يفيد نكتة يتم أصل المعنى بدونها ، ويغير ذلك .  
واعلم أنه قد يوصف الكم بالإيجاز والإطناب باعتبار قلة المخروف وكثرتها بالنسبة  
إلى كلام آخر مساوٍ له ، فيقال : للأكثر حروفاً أنه مذهب ، وللأقل موجز ، كقوله :

يَصُدُّ عَنِ الدُّرْتِيَا إِذَا عَنْ سُوْدَدْ

مع قوله :

وَلَسْتُ بِمُنْظَلِّ إِلَى جَانِبِ الْغَنَىٰ إِذَا كَانَتِ الْعُلَيَّاهُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

فإن هذا البيت إطناب بالنسبة إلى المتراء السابق ؛ إذ المتراء يفهم الصد عن  
الدنيا إذا ظهر سودد ولو في جانب الغنى بأن يكون منظوره السودد دون ما صاحبه  
من الغنى ؛ إذ لم يقيد فيه ظهور السودد بجانب الفقر بخلاف البيت ، ويقرب منه قوله  
تعالى : ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ﴾<sup>1</sup> .

وقول الشاعر :

وَتُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ تَقُولُ

فالآلية إيجاز بالنسبة إلى البيت ، وإنما كان قريباً منه ؛ لأن ما في الآية يشمل كل فعل  
وقول ، وما في البيت مختلف بالقول ، فالاثنان ليسا متساوين في أصل المعنى ، بل كلام الله  
أجل وأعلى ، وكيف لا ؟ والله أعلم<sup>2</sup> .

## أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعاني في أمرين اثنين :  
الأول : أنه بين لك وجوب مطابقة الكلام حال السامعين والمواطن التي يقال فيها ،  
ويريك أن القول لا يكون بليغاً كيما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قبل فيه ،  
ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه ، وقد يأبأ قال العرب : «لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ» .  
فقد يؤكّد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يلقي بغير توكيده ، على حسب حال السامع

1 الآيات : 23.

2 تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر ، المرحوم الشيخ علي رجب الصالحي ص 59-77.

من جهٌل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. ومناهضة هذا الأصل بلا داعٍ نُشُرَّ لها رسمٌ من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى في شأن رُسُلِ عِيسَى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أَنطاكِيَة: «وَاضْرِبْ لَهُم مِّثَالًا أَصْحَابَ الْقَرْبَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ»<sup>١</sup>، «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْتَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ». قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ». قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ»<sup>٢</sup>. فإنَّ الرُّسُلَ حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر بـ«إن» ف قالوا: «إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ»<sup>٣</sup>، فأكملوا بالقسم وإن واللام.

وقد تخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة، روَيَ أنَّ الكندي<sup>٤</sup> ركب إلى أبي العباس المبرد<sup>٥</sup> وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوًا!

فقال أبو العباس: أين وجدتَ ذلك؟ فقال: وجدتهم يقولون: «عبد الله قائم»، ثم يقولون: «إن عبد الله قائم»، ثم يقولون: «إن عبد الله لقائم»، فالالتفاظ مكررة والمعنى واحد؛ فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فالأول إخبارٌ عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال، والثالث ردٌ على منكر.

كذلك يجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيِّزُ أن يخاطب العاميُّ بها يخاطبُ به الأديب المُلِمُ بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن بُرْدٍ: إنك لتعجِي بالشيءِ الهجين المتفاوت؟ قال: وما ذاك؟ قال: بينما تثير النفع وتخلع القلوب بقولك:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّةً هَتَّكْنَا حِجَابَ الشُّمْسِ أَوْ تَنْطِرِ الدَّمَّا

1 الزمر: 13.

2 بس: 14-16.

3 بس: 16.

4 هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق فيلسوف العرب، كان معاصرًا للصَّامُونَ والمتصَّصُونَ والمُوكِلُونَ، ولله عَذَّبَ سِرْلَةً سَامِيَّةً، برع في الطِّبِّ والفلَّسْفَةِ والحسابِ والمنطقِ والهندسةِ وطبائعِ الأَعْدَادِ وعلمِ التَّحْوِمِ، نفعَ وليَّنَ في الْمُسْلِمِينَ فِي لِسُوفِ غَيْرِهِ، وَحَدَّا في تَأْلِيفِهِ حَدَّوْ أَرْسَطُوهُ.

5 هو شيخ أهل النحو والعربيَّةِ، وله التَّأْلِيفُ النَّافِعُ في الأَدْبِ، وَكَانَ حَسْنُ الْمَاحَضَرَةِ ملِحَّ الْأَخْبَارِ كَثِيرٌ النَّوَادِرِ، وَتَوَفَّى سَنَةً 285هـ.

إِذَا مَا أَغْرَمَنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ  
ذُرُّا مِنْتَبِرٌ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَ  
نِوَاكْ تَقُولُ :

ربابة ربة البيت تصبُّ الخل في الزيت  
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال بشار : لكل وجه وموضع ، فالقول الأول جد ، والثاني قوله في ربابة جاريتي ، وأنا لا أكل البيض من السوق ، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض ، فهذا القول عندها أحسن من «فينا نيك من ذكري حبيب ومثلِّي» عندك ! وكثيراً ما تجد الشاعر يسهلُ أحياناً ويلين حتى يتباهى شعره لغة الخطاب ، وينثرُ آونة و يصلُّ حتى كأنه يقذف بالجلود ، كل ذلك على حسب موضوعه الذي يقول فيه والطبيقة التي يُشدّها شعره ، ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه في خرباته غيره في مدائنه ووصفه .

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبي ﷺ ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى ملك فارس اختار أسلوب الألفاظ وأوضحتها فقال :

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع المهدى وأمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلىخلق كافة ليذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فأسلم تسلّم ، فإن أبيت فلائم المجروس عليك ». وحين أراد أن يكتب إلى أكيدير صاحب دومة الجندل فҳم الألفاظ وآتى بالجزل النادر فقال :

«من محمد رسول الله لأكيدير حين أجباب إلى الإسلام وخليع الأنداد والأصنام ، إن لنا الضاحية<sup>1</sup> من البعل<sup>2</sup> والبور<sup>3</sup> والمعامي<sup>4</sup> وأغال الأرض<sup>5</sup> والحلقة<sup>6</sup> والسلاح ، ولكم

1 الضاحية (من التخل) : التخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والمعمار .

2 البعل : التخل الراسخة عروقه في الأرض .

3 البور : الأرض الخراب التي لم تزرع .

4 المعامي : جمع معنى وهي الأرضي المجهولة .

5 أغال الأرض : الأرضي التي لا اندر للعبارة فيها .

6 الحلقة بكون اللام : السلاح عاماً .

الضامنة من التخل<sup>1</sup> والمعين<sup>2</sup> من المعمور، لا تُعدل سارحُكُم<sup>3</sup> ولا تُعد فاردُكُك<sup>4</sup> ولا يُحضر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة، عليكم بذلك عهد الله ومينا<sup>هـ</sup>.

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيها يتصرف فيه الفائز من إيجاز وإطناب: فلا إيجاز مواطنه، وللإطناب موقعه، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول؛ فالذكي الذي تخفيه اللمحات يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يحمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كل الإيجاز، وأخرج الكلام خرج الإشارة واللوحي، وإذا خاطببني إسرائيل أو حتى عنهم أسلبه وأطنب فيما خاطب به أهل مكة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَلِعُوهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقِدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبُ﴾<sup>5</sup>.

وقلما تجد خطاباً لبني إسرائيل إلا وهو مسهب مطول، لأن اليهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد في المكابرة والعناد، وقد يكون القرآن الكريم نزّلهم منزلة قصار العقول فأطّب في الحديث إليهم، ويشهد لهذا الرأي ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما في أسفارهم.

وللإيجاز مواطن يحسن فيها، كالشكرا والاعتذار والتغزية والاعتراض إلى غير ذلك، وللإطناب مواضع كالتهئة والصلح بين فريقين والقصص والخطابة في أمر من الأمور العامة، وللنذر السليم القول الفصل في هذه الشتورة.

أما الأمر الثاني الذي يبحث فيه علم المعاني فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرآن، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنك قد يزددي إليك معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها، فيقول لك إن الخبر قد

1 الضامنة من التخل: ما كان داخلاً في المهرة وأطاف بها سور المدينة.

2 المعين: الماء الجاري على وجه الأرض، وقيل: الماء العذب الكبير.

3 لا تعدل سارحكم. السارحة: الماشية، يريد أن ما شتيتم لا تصرف عن مراعي تربده.

4 لا تعدد فاردكم. المقاددة: الزاندة على الفريضة، يقول: لا تتصمم فاردكم إلى غيرها فتعمد معها وتحسب.

5 الحج: 73.

يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهي قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفي ، إلى غير ذلك مما رأيته مفصلاً في هذا الكتاب .  
ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكداً خالياً الذهن ، وقد يلقى غير مؤكداً للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغي بديع ، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .  
ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحيًّا شتى ، كأن يتوجه إلى القصر الإضافي رغبةً في المبالغة ، فيقول المفافق :

وَمَا الدُّنْيَا سُوَى حَلْمٍ لَذِيذٍ      تُبَعِّهُمْ تَبَاشِيرُ الصَّبَابِحِ

ويقول المنشائم :

هَلَ الْدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةً طَالَ سُهُودُهَا      تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيبَ  
وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى : «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»<sup>1</sup>؛  
إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالشركين وأنهم لفريط عندهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له .  
ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتشييه في ذهن السامع ، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبيهه .  
ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقتناً في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام ،  
وما يُمَدُّ به الناشيء في الأدب من أساليب ، وما يرسمُ له من طريق لحسن تأليفها و اختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها .

## مبادئ علم البيان

أما حده: على ما في التلخيص: « فهو علمٌ يعرفُ به إبرادُ المعنى الواحد ، بطرقٍ مختلفة ، في وضوح الدلالة عليه»<sup>2</sup> .

قال في المطرول: «أراد بالعلم الملكة التي يقتدر بها على إدراكات جزئية ، أو نفس الأصول والقواعد على ما حققناه في تعریف علم المعانی ، فليس التقدير علم بالقواعد

1 الرعد: 19.

2 التلخيص ص 72.

أي : إدراكيها أو الاعتقاد بها على ما توهموا<sup>١</sup> . انتهى :  
وقوله : «أراد بالعلم إلى آخره» العلم حقيقة هو الإدراك ، وقد يطلق على متعلقه وهو  
المعلوم إما مجازاً مشهوراً أو حقيقة عرفية أو اصطلاحية ، وعلى ما هو تابع له في الحصول ،  
ووسيلة إليه في البقاء ، وهو الملكة كذلك .

والشارح رحمه الله تعالى اختار حمله على أحد المعينين الآخرين بعد احتياجه إلى تقدير  
متعلق .

وما قيل : إنهم لم يقصدوا تقدير المضاف إليه ، بل بيان حاصل المعنى ، فإن لفظ العلم  
يطلق بمعنى التصديق بالقواعد بل على إدراكيها غليس بشيء ؛ لأن ذلك الإطلاق في أسماء  
العلوم المدونة لا في لفظ العلم .

قال السيد في حواشى شرح المفتاح : النحو يطلق على القواعد المخصوصة ، وعلى  
إدراكيها ، وعلى الملكة التابعة لإدراكيها .

وكذا لفظ العلم يطلق على المعلوم ، وعلى إدراكه ، وعلى ملكة استحضاره .

ثم المراد الإدراك الحاصل عن الدلائل ، أو المسائل المعلومة عن الأدلة ، أو الملكة  
الحاصلة عن التصديق بالمسائل المدللة لما تقرر أن علم المسائل بدون الدلائل يسمى تقليداً  
لا علمأ ، فلا يرد علم الواجب تعالى وعلم جبريل على التقديرتين الأولىين ، ولا علم أرباب  
السلية على التقدير الثالث . انتهى كلام عبد الحكيم .

وقوله : «على إدراكات جزئية» أي على استبانت الفروع الجزئية من القواعد الكلية ،  
لكن بقى هنا بحث وهو أنه يلزم على استعمال العلم في كل من المعاني الثلاثة هنا استعمال  
المشتراك في التعريف بلا قرينة ، وذلك لا يجوز .

وجوابه : أن محل المنع إذا أريد أحد معانيه فقط .

وأما إذا صعب أن يراد به كل معنى ، فإنه يجوز كما هنا ؛ لأن علة المنع الواقع في الخبرة  
من جهة أنه لا يدرى المعنى المراد من المشترك ، وهذا ينافي الغرض من التعريف من البيان  
والكشف ، أو أن محله إذا لم يكن بين المعينين أو المعاني استلزم .

وأما إذا كان بينهما ذلك ، فإنه يجوز كما هنا ؛ لأن تعريف كل منها يستلزم الآخر ؛ لأن  
الملكة كيفية راسخة في النفس يقتدر بها على إدراكات جزئية ، والإدراكات الجزئية ينشأ

١ المطرول ص 506.

عنها القواعد؛ لأن القواعد شأنها أن تحصل من تبع الجزئيات.

والقاعدة: قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئيات موضوعها، والقضايا المذكورة ينشأ عنها الملكة بسب ممارستها، فقد استلزم كل منها الآخر، فكانا بمنزلة الشيء الواحد، فالمقصود حيثذا بالتعريف الذي يؤتى به لبيان الحقيقة واحد، فكانه لا يشترك، وحصل المقصود من التعريف؛ لأن المقصود حصول البصيرة بالمعرف وقد وجده.

وفي المطرول: «أراد بالمعنى الواحد على ما ذكره القوم ما يدل عليه الكلام الذي روّي فيه المطابقة لقتضي الحال»<sup>1</sup>. انتهى.

قال السيد قدس سره: وفيما ذكره القوم تبيّن لهم أن علم البيان، ينبغي أن يتأخر عن علم المعاني في الامتناع، والسبب في ذلك أن رعاية مراتب الدلالة في الوضوح والخلفاء على معنى، ينبغي أن يكون بعد رعاية مطابقتها لقتضي الحال، فإن هذه كالأصل في المقصود به؛ لأن المقصود إفاده المعاني التي روّي فيها المطابقة؛ لأنها اعتبرت لأجله، وتلك فرع وتنمية لها، فال الأولى أن تراعي المطابقة أولاً، ثم وضوح الدلالة ثانياً، وإن لم يكن هذا أمراً لازماً، وكذلك علم البيان نفسه سواء أريد به الملكة، أو القواعد، أو إدراكها لا يتوقف على علم المعاني بأي معنى أحذ من تلك المعاني، لكن لما كان علم المعاني يبحث عن إفاده التراكيب لخواصها، وعلم البيان عن كيفية تلك الإفادة تنزل منه منزلة المركب من المفرد، والشعبة من الأصل، فلذلك أخر عن علم المعاني. انتهى بزيادة.

وقوله قدس سره: «عن إفاده التراكيب لخواصها» أي للمعنى المشتملة على الخواص إلا أن المعاني الأول لما كانت ساقطة عن نظرهم قصرت الإفادة على الخواص.

قال العلامة في شرح قوله: «إيراد المعنى الواحد إلى آخره» وهو ما يقتضيه الحال بحسب المقامات كاقتضائهما بالنسبة إلى من ينكر كون زيد مضيافاً جلة مفيدة لرد الإنكار سواء كان إفادتها إيه بدلالة واضحة، أو أوضح، أو خفية، أو أخفى نحو: «أن زيداً مضياف»، أو «الكثير الرماد»، أو «المهزول الفضيل»، أو «جلبان الكلب» وبما ذكرنا اندفع ما قبل: إن الشائع في اعتبار البلاغة المجازات والاستعارات والكتابيات في المعاني الأصلية للتراكيب البليغة، وذلك مما يبحث عنه في البيان؛ لأن هذا الاعتبار مما يوجب البلاغة، ومرجع البلاغة منحصر في العلمين، بل نقول: لا يظهر جريان كثير من أنواع التشبيه

1 المطرول من 506.

والكنية والاستعارة التمثيلية في الخواص . انتهى كلام عبد الحكيم .

ثم إن اللام في المعنى الواحد للاستغراف العرفي ، وأراد بالطرق التراكيب ، فهو مجال بالاستعارة لتشيّه التراكيب ، بمعنى الطرق بجماع مطلق التوصل إلى المقصود ، واستعارة لفظ المشبه به للمشبه استعارة تصريحية ، وأراد بالدلالة الدلالة العقلية .

قال في المطول : وفي التعبير عن التراكيب بالطرق طريق الاستعارة ، وفي التعبير عن الدلالة العقلية بمطلق الدلالة في وجه سلوك طريق البيان من اعتبارات الدلالات المجازية ، وإن كان الأنسب بصناعة التعريف خلافه رعاية لبراعة الاستهلاك ، وتأنيساً للدخيبل في الفن قبل الاستهلاك .

وجمع الطرق نظراً إلى أن لكل معنى لوازم بعضها بلا واسطة ، وبعضها بواسطة يمكن إيراده بعبارات مختلفة في الوضوح كما قال عبد الحكيم ، أو نظراً إلى أن له مستداً أو مستدماً إليه ، ونسبة لكل منها دال يجري فيه المجاز ، فيحصل له طرق ثلاث ، فتقتيد الطرق بإمكان أن يكون له طرق مما لا حاجة إليه كما في المطول .

وتحصل التعريف : أن علم البيان ملامة ، أو أصول يقتدر بها على إيراد كل معنى واحد يدخل في قصد المتكلم وإرادته بتراكيب يكون بعضها أوضح دلالة عليه من بعض ، فلو عرف من ليس له هذه الملامة إيراد معنى قوله : «زيد جواد» في طرق مختلفة لم يكن غالباً بعلم البيان كذلك في المطول .

وفي عبد الحكيم قوله : «على إيراد إلى آخره» أي على معرفة إيراد بدليل قوله : «فلو عرف من ليس له هذه الملامة إلى آخره» ، وفيه إشارة إلى أن معرفة الإيراد المذكور لا يجب أن تكون بالفعل ، بل القدرة التامة على تلك المعرفة كافية بضم الصغرى السهلة الحصول إلى القاعدة التي كانت حاصلة عنده . انتهى .

«وتقييد المعنى بالواحد لدلالة على أنه لو أورد معان متعددة بطرق بعضها أوضح دلالة على معناه من البعض الآخر على معناه لم يكن ذلك من البيان في شيء» .

وتقييد الاختلاف بأن يكون في وضوح الدلالة للإشعار بأنه لو أورد المعنى الواحد في طرق مختلفة في اللفظ ، والعبارة دون الوضوح والخفاء ، مثل : أن يورد بألفاظ متراوحة مثلاً لا يكون ذلك من علم البيان<sup>1</sup> . انتهى كلام المطول .

---

1 المطول ص 506.

وقوله: «بالألفاظ متراوفة» أي يورد المعنى التركيبي في تراكيب وجميع أجزائها ألفاظ متراوفة.

وقوله: «لا يكون ذلك إلى آخره» لأن تلك التراكيب بعد العلم بوضع ألفاظها لا تكون دلالتها مختلفة في الوضوح والتفاوت الواقع بينها باعتبار الألف ببعض الألفاظ، وكثرة دورها يوجب التفاوت في تذكر الوضع، وكذلك اشتراك بعضها يوجب الاحتياج فيه إلى دفع مزاجة الغير في تعريف المراد لا في الفهم. انتهى كلام عبد الحكيم.

«ولا حاجة إلى أن يقال في وضوح الدلالة وخفائها؛ لأن كل واضح هو خفي بالنسبة إلى ما هو أوضح منه، ومنع اختلافها في الوضوح أن بعضها واضح الدلالة، وبعضها أوضح، فلا حاجة إلى ذكر الخفاء، وبالتأثير المذكور للمعنى الواحد يخرج ملكة الاقتدار على التعبير عن معنى الأسد بعيارات مختلفة كالأسد والغضافر والليث والحارث على أن الاختلاف في الوضوح مما يأبه القوم في الدلالات الوضعية»<sup>1</sup>. انتهى كلام المطرول.

«ودلاله اللفظ» إما على ما أوضح له، أو على جزئه، أو على خارج عنه، وتسمى الأولى «الوضعية»، وكل من الآخرين «عقلية»، وتقيد الأولى «بالمطابقة»، والثانية «بالتضمن»، والثالثة «بالالتزام»، وشرطه المزوم الذهني ولو اعتقاد المخاطب بعرف أو غيره، وإبراد المعنى الواحد بطريق مختلفة في الوضوح لا يأتي في الوضعية؛ لأن السامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالة عليه من بعض، وإن لم يكن عالماً بما ذكر لم يكن كل واحد من الألفاظ دالاً عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلاً إذا قلنا: «خذه يشبه الوردة»، فالسامع إن كان عالماً بوضع المفردات والميئنة التركيبية امتنع أن يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلاله المطابقة دلالة أوضح من دلالة قولنا: «خذه يشبه الوردة»، أو أخفى؛ لأننا إذا أقمنا مقام كل كلمة منها ما يراد بها فالسامع إن كان عالماً بوضعها لتلك المفاهيمات كان فهمه إليها من المرادفات كفهمه إليها من تلك الكلمات من غير تفاوت، وإن لم يكن عالماً بها لم يفهم من المرادفات ذلك المعنى أصلاً، وإنما يأتي الإبراد المذكور بدلالته العقلية التضمنية والالتزامية كما بين في موضعه.

وأما موضوعه: فاللغظ العربي من حيث إنه مختلف في وضوح الدلالة على المعنى المراد، وقد توهم أن موضوعه الدلالات من حيث إنها مختلفة في مراتب الوضوح حذرًا

1 المطرول من 507

من اشتراكه مع المعاني في موضوع واحد وهو باطل لما تقرر أن علوم الأدب باحثة عن أحوال اللفظ العربي، ولأن علم البيان باحث عن أحوال المجاز والكتابية، وهم من قبيل الأنفاظ، والاختلاف بالجاذبية كاف في تمييز الموضوعات.

وأما غايته: فالاحتراز عن الخطأ في كيفية تأدية المعنى المراد، ومعرفة إبراد المعنى الواحد في تراكيب مختلفة في وضوح الدلالة.

وأما فضله: فهو من أشرف العلوم؛ إذ به يستعان على فهم الكتاب والسنّة وكلام البلغاء ونهايك به شرفاً.

وأما واضعه: فقيل: الشیخ عبد القاهر، وفيه أن هذا العلم كان موجوداً قبله، فقد صنف فيه أبو عبيدة كتابه المسمى بـ«مجاز القرآن»، وصنف فيه أبو هلال العسکري كتاباً سهراً نقد الشعر، نعم الشیخ عبد القاهر نظم مثور لآلية في عقد التصنيف فلعل نسبه إليه لذلك، والله أعلم.

وأما استمداده: فمن الكتاب والسنّة وكلام العرب المؤتوق بعربيتهم.  
ويتحصر المقصود منه في ثلاثة مباحث:

١ - التشبيه.

٢ - والمجاز.

٣ - والكتابية؛ لأن اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة إن قامت قرينة تمنع من إرادته ما وضع له فمجاز، وإلا فكتابية.

ثم من المجاز ما يبني على التشبيه، وهو الاستعارة، فتعين التعرض له فانحصر المقصود من علم البيان في هذه المباحث الثلاثة، وإنما لم يجعل التشبيه من مقدمات البيان لكثرة مباحثه وفوائده، فاستحق أن يعقد له مبحث على حدته.

ثم لا يخفى أن كون التشبيه الاصطلاحى من مقاصد علم البيان الباحث عن أحوال اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة يقتضي أن يكون عبارة عن الكلام الدال عليه، فإنه كثيراً ما يطلق عليه.

ومعنى كونه من المقاصد على تفسيره بأنه الدلالة على تشريفك أمر إلى آخره أن البحث مما يتعلق به من الطرفين، ووجه الشبه، وأداته، والغرض منه من مقاصده.

قال السيد قدس سره في حواشى شرح التلخيص: الحق أن التشبيه أصل برأسه من أصول هذا الفن، وفيه من النكت واللطائف ما لا يخفى، وله مراتب مختلفة في الوضوح

وأخلفاء مع أن دلالته مطابقة ، وحيثتدبّرضمحل ما ذهب إليه يعني صاحب التلخيص مع أن الإيراد المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية أي المطابقة . انتهى .  
وذكر بعضهم عن ابن يعقوب : أن التشبيه مختلف بالوضوح والخلفاء ، فيقال : «زيد كالبحر في السخاء» و«زيد كالبحر» و«زيد بحر» ، وأوضحتها الأول ، وأخلفها الأخير .  
أما التشبيه اصطلاحاً : فهو إلحاد أمر بأمر في معنى مشترك نحو الكاف ، وبطلن على الكلام المشتمل على ذلك .

والغرض منه أمور :

منها : بيان أن المشبه ممكن نحو قوله :

**فَإِنْ شَفَقْتَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ يَعْضُ دَمَ الْغَزَالِ**

فـلما ادعى فوقان المدح على غيره حتى صار وحده جنساً ، ورأى أن ذلك محتاج إلى دليل احتاج بحديث المسك تشبيهاً ضميتاً في أن كلاً منها فاق أصله لما اشتمل عليه من المزايا .

ومنها : بيان حال المشبه : كـما في تشبيه ثوب باـخر في البياض ، وقد يعود الغرض على المشبه به كـما في التشبيه المقلوب لإيهام أن المشبه به فيه أتم من المشبه ، وكـما في الاهتمام بالمشبه به كـتشبيـه الجائع وجـهاً كالبـدر استـدارـة وإـشـراـقاً بـالـرـغـيفـ ، ويـسمـيـ إـظـهـارـ المـطـلـوبـ .

وينقسم باعتبار وجهه :

1 - إلى مقبول : وهو ما وفي بالغرض .

2 - إلى مردود وهو بخلافه .

وباعتبار أركانه إلى :

1 - قوي .

2 - ضعيف .

فــها حــذــفتــ منهــ الأــدــاةــ وــالــوــجــهــ فــهــوــ قــوــيــ لــاــ فــيــهــ مــنــ دــعــوــىــ الــاتــحــادــ ظــاهــرــاــ ، وــمــاــ ذــكــرــاــ فــيــهــ مــعــاــ فــهــوــ ضــعــيــفــ ...ــ إــلــىــ غــيرــ ذــلــكــ مــنــ الــأــقــاســ .  
وــأــمــاــ الــمــجــازــ فــيــنــقــســمــ إــلــىــ عــقــلــيــ وــلــغــوــيــ .

فالــعــقــلــيــ : إــســنــادــ الشــيــءــ لــغــيــرــ مــاــ هــوــ لــعــلــاقــةــ مــعــ قــرــيــنــةــ لــفــظــيــةــ نــحــوــ : «ــهــزــمــ الــأــمــيرــ الــجــنــدــ»ــ .

وهو في بيته، أو معنوية نحو: «سرتني سلامتك من المكروره». واللغوي: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة مانعة عن إرادته. وينقسم باعتبار العلاقة إلى استعارة وغيرها، والثاني يسمى عبازاً مرسلاً إن كان مفرداً، ولا يسمى باسم يخصه إن كان مركباً.

وعلاقاته: تسع عشرة على ما ذكره الصبان في رسالته منها: السبيبة، والمبيبة، والكلية، والجزئية، واللازمية، والملزومية، والحالية، والمحلية، واعتبار ما كان، وما يكون.

وينقسم إلى:

1- أصلي: نحو: «أمررت السماء بنباتاً».

2- وإلى تبعي: نحو: «فإذا قرأت القرآن فاستعدْ بالله»<sup>1</sup>.

ويكون مرشحاً، وبجراً، ومطلقاً باعتبار اقتراحه بما زاد على القرينة وعدمه.

تنقسم الاستعارة إلى تصريحية، وهي ما صرحت فيها بلفظ المشبه به وإلى مكنية، وهي تبعاً للجمهور لفظ المشبه به المستعمل في المشبه المحذوف الرموز إليه بذكر لازمه وعلى ما ذهب إليه السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أنه عينه، وعلى ما ذهب إليه الخطيب التشيبي المضمر في النفس وإلى تخيلية وهي تبعاً للجمهور، وإثبات لازم المشبه به للمتشبه، وعلى ما ذهب إليه السكاكي لفظ لازم المشبه به المستعار للازم المشبه به المتوجه.

وتنقسم أيضاً:

1- إلى أصلية: وهي ما كان المستعار فيها اسم جنس غير مشتق.

2- وإلى تبعية: وهي ما كان المستعار فيها مشتقاً أو حرفأ.

3- وإلى مرشحة: وهي ما اقترن بملابسات المشبه به.

وجردة: وهي ما اقترن بملابسات المشبه.

ومطلقة: وهي ما لم تفترن بشيء.

وباعتبار تركيب المستعار وأفراده إلى تمثيلية وغير تمثيلية.

وأما الكناية: فهي لفظ ذكر، وأريد به لازم معناه لقرينة غير مانعة عن إرادة

1 النحل: 98.

المعنى الأصلي .

وأقسامها ثلاثة :

- 1 - كناية يراد بها صفة كـ « طويل التجاد » المراد به « طول القامة » .
- 2 - والكناية التي يراد بها نسبة أمر إثباتاً أو نفياً نحو المجد بين ثوبيه .
- 3 - والكناية التي لا يراد به واحد منها نحو : « جاءني حي مستوي القامة عريض الأظفار كناية عن الإنسان » .

### بلاغة التشبيه

#### وعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين<sup>1</sup>

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيءٍ طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تُمثله . وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليلاً الخطرة بالبال ، أو مترجماً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها .  
فإذا قلت : فلان يُشبة فلاناً في الطول ، أو إنَّ الأرض تشبه الكرة في الشكل ، أو إنَّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براءة وجهد أدبي ، وخلوها من الخيال .  
وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والإبصاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون .

ولذلك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً :

يسْرُ اللَّمْحُ فِي إِحْرَارِ كَمَا ثُ — سُرُّ فِي الْلَّمْحِ مُقْلَهُ الْغَضْبَانُ<sup>2</sup>  
فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع إحرار ضوئه بسرعة لحمة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا للأديب . ومن ذلك قول الشاعر :

وَكَانَ النَّجُومُ بَيْنَ دُحَّاها سُنُنَ لَّا يَبْيَهُنَ ابْتِدَاعٌ  
فإن حال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين

1 المحدث في اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد مهد العرب الذين يجتمع بكلامهم في اللغة .

2 لمح البرق والنجم : لمعانها ، ولمح البصر : احتلال النظر .

حالتين ما كان يختر بالبال تشابهها، وها حالة النجوم في رُّقعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئه ملائمة، وأن البدع مظلمة فائمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي :

بليتْ بِلِ الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقْفِ بِهَا      وَقُوفْ شَحْبِحْ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَائِمَهُ  
يدعو على نفسه بالليل والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هينة وقوفه فقال: كما يقف شحبيح فقد خائمه في التراب؛ من كان يُوفِّق إلى تصوير حال الذهاب التحيير المهزون المطرق برأسه المتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحبيح فقد في التراب خائماً ثميناً؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام.

هذه هي بلاهة التشبيه من حيث مبلغ طراحته ويُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال. أما بлагاته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضاً. فأقل التشبيهات مرتبة في البلاهة ما ذكرت أركانه جميعها. لأن بلاهة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عن المشبه به، وجود الأداء ووجه المشبه معاً يحوّل دون هذا الإدعاء، فإذا حذفت الأداء وحدها، أو وجه المشبه وحده، ارتفعت درجة التشبيه في البلاهة قليلاً، لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمتشبه به بعض التقوية. أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ، لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمتشبه به شيء واحد.

هذا وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجوارد بالبحر والنظر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الملاخي في الأمور بالسيف، والعالي المترفة بالنجم، والخليم الرزين بالجبل، والأمانى الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، وآباء الصافي باللجنين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الآخر، والخيل بالرياح والبرق، والنجوم بالدرر والأزهار، والأسنان بالبرد واللؤلؤ، والسفن بالجبل، والجداول بالحيات الملتوية، والشيب بالنهار وملع السيفوف، وغرفة الفرس بالهلال. ويشبهون الجنان بالنعمانة والذباابة، والثيم بالشعلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتدي، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والخيل بالأرض المجدبة. وقد اشتهر رجال من العرب بخصال محمرة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم.

فيشبہ الوفی بالسموءل<sup>1</sup> ، والکریم بحاتم ، والعادل بعمر<sup>2</sup> ، والخلیم بالاھنف ، والفصیح  
بسحبان ، والخطیب بقُسٌ<sup>3</sup> ، والشجاع بعمر و بن معد یکرب ، والحكیم بلقمان<sup>3</sup> ، والذکی  
بلایاس .

واشتهر آخرون بصفات ذمیمة فجری التشبیه بهم أيضاً، فيشبہ العی بیاقل<sup>4</sup> ، والأھنف  
بہینقة<sup>5</sup> ، والنادم بالکسعي<sup>6</sup> ، والبعیل بیارد<sup>7</sup> ، الھجاء بالخطیة<sup>8</sup> ، والقاسی بالحجاج<sup>9</sup> .

## بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبیه آتیة من ناحیتين :

الأولی : تأليف الفاظه .

والثانیة : ابتكار مشبہ به بعيد عن الأذهان ، لا یحول إلا في نفس أدیب وھب الله له  
استعداداً سلیماً في تعریف وجوه الشبه . الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على ربط المعانی  
وتولید بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يکاد يتھی .

وسر بلاغة الاستعارة لا یتعدى هاتین الناحیتين ، فبلغتها من ناحیة اللفظ أن تركیبها

1 هو السموءل بن حیان اليهودی ، یضرب به المثل في الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلیة : توفی سنة 62 ق.ھ.

2 هو أمیر المؤمنین وخليفة المسلمين وأحد السابقین غلى الإسلام والأولین ، اشتهر بعده وتواضعه وزهده ،  
وقد نصر الله به الإسلام وأعزه .

3 حکیم مشهور آتاہ الله الحکمة أی الإصابة في القول والعمل .

4 رجل اشتهر بالعی ، اشتري عزاؤمراة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فمد أصابع کنهی ب يريد عشرة وأخرج  
لسانه ليکملها أحد عشر ، فقر الغزال ، یضرب به المثل في العی .

5 هو لقب أبي الودعا ، یزید بن ثروان القیسی ، یضرب به المثل في الحق .

6 هو خامد بن الحزرت ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسمهم ، وكان يظن كل مرّة أنه خطئ ،  
فغضب وکسر قوسه ، ولا أصیح رأی الحمر مصروعة والأسهم غضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وغض  
عل إیهامه فقطعها .

7 لقب رجل من بني هلال اسمه خارق ، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم .

8 شاعر محضرم كان هجاء مرأ ، ولم یکد یسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأیاه ونفسه ، وله دیوان شعر ، وتوفی  
سنة 30... .

9 هو الحجاج بن یوسف التمغیی ، كان عاملاً على العراق وخراسان لعبدالملک بن مروان ، ثم الولید من بعده ،  
وهو أحد جایزة العرب ، وله في القتل والعقوبات غرائب لم یسمع بمثلها ، توفی بمدینة واسط سنة 97ھ .

10 البلاغة الواضحة ص 65-68 .

يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تحويل صورة جديدة تُشيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحتري في الفتح بن خاقان:

يسمرة بكاف على العافين حانيةٌ تهوي وطرف إلى العلياء طماعٌ  
الست ترى كفه وقد تملكت في صورة ساحبة هنأة تصب وبيلها على العافين السائرين،  
وأن هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبا في الكلام من تشبيه؟  
وإذا سمعت قوله في رثاء المتوكل وقد قتل غيلة:

صريحٌ تقاضاه الليلي حشاشةَ يجود بها الموتُ حمراءً أظافرِه<sup>2</sup>  
فهل تستطيع أن تُبعِد عن خيالك هذه الصورة المخيفية للموت، وهي صورة حيوان  
مقترس ضرجت أظافره بدماء قتلاه؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛ لأنه وإن بني على ادعاء أن المشبه  
والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه متيناً ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مشبهٌ  
محمودٌ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغٌ من المطلقة، وأن المطلقة أبلغ من  
المجردة.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس  
سامعيها، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع، وميدانٌ لتسابق المجيدين من فرسان الكلام.  
انظر إلى قوله عز شأنه في وصف النار: «تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيَظِ كُلُّمَا أَلْقَيْتِ فِيهَا فَوْجٌ  
سَأَلَهُمْ خَرَّبَتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ»<sup>3</sup>? ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطاشٍ  
مكفره الوجه عايسٍ يغلي صدره حقداً وغيظاً.

1 العافين: سائل المعرف، وحانة: عاطفة شفيعة، وتهمي: تسيل، والطرف: البصر، والطماح: الذي يغالي في طلب المعالى والسمعي وراءها.

2 الصريح: المطروح على الأرض، وتقاضاه أصله تقاضاه حلت إحدى النساء؛ وهو من قوله تعالى: «أَنَّمَا يَأْتِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ حَيَاةٍ» [آل عمران: 121]، وهو من قوله تعالى: «أَنَّمَا يَأْتِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ حَيَاةٍ» [آل عمران: 121].

3 تميز غيظاً: يتقطع غضباً على الكفرا، وهو تمثيل لشدة اشتغالهم، والمفروج: الجماعة، والاستفهام في قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» [آل الملك: 8]<sup>4</sup> للتوضيح.

4 الملك: 8.

ثم انظر إلى قول أبي العاتية في همة الم Heidi بالخلافة :

**أَتَهُ الْخِلَافَةُ مُسْنَدَةٌ إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَاهَا**

تجد أن الخلافة غادة هيفاء مذلة ملونة فتن الناس بها جمعياً، وهي تأبى عليهم وتصدّ  
إعراضها، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجهال تجر أذياماً تبيها وخفراً.  
هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العاتية تصويرها، وستبقى حلوة في الأسماء  
حبية إلى النفوس ما بقي الزمان.

ثم اسمع قول البارودي :

**إِذَا اسْتَلَّ مِنَ سَيِّدِ الْغَرَبِ سَيِّفِيهِ تَفَزَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالتَّفَتَ الدَّهْرُ**<sup>1</sup>

وخبرني عما تحس وعما يتابك من هول ما تسمع . وقل لنا كيف خطرت في نفسك  
صورة الأجرام الساوية العظيمة حية حساسة ترتعد فرعاً ورهاً، وكيف تصورت الدهر  
وهو يلتفت دهشاً وذهولاً؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نبأ اليأس والأمل :

**اسْمَعْ فِي نَفْسِي دَبِيبَ الْمُنِيِّ وَأَلْجَعْ الشَّبَهَةَ فِي خَاطِرِي**

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتشوى في النفس قشياً محسناً يسمعه ياذنه . وأن  
الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؟ هلرأيت إيداعاً فرق هذا في تصويره الشك  
والأمل يتجاوزان ؟ وهلرأيت ما كان للاستعارة البارعة من الثر في هذا الإبداع ؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع :

**نَسَرَقَ الدَّمْعَ فِي الْجَيْوَبِ حَيَاءً وَبَنَا مَا بَنَا مِنَ الْأَشْوَاقِ**

هو يسرق الدموع حتى لا يوصم بالضعف والخور ساعة الوداع ، وقد كان يستطيع  
أن يقول : «نستر الدموع في الجيوب حياء»؛ لكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المرتفق في  
سحر البيان ، فإن الكلمة «نسرق» تُرسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر  
للضعف ، ولهماته وسرعته في إخفاء الدموع عن عيون الرقباء . ولو لا ضيق نطاق هذا  
الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة ، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه  
كافية وغناء<sup>2</sup>.

1 غرب اليف : حده ، وتفرّعت : ذعرت أي أصابها اللذع وهو الحرف .

2 البلقة الواضحه من 105 - 107 .

## بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بـ «مجاز»، فإذا قلت: «هزم القائدُ الجيش» أو «قرر المجلس كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول: «هزم جنود القائدِ الجيش»، أو «قرر أهل المجلس كذا»، لاشك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة.

وهناك مظاهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تحثير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصوّراً للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس، والأدنى على سريع التأثير بالوشاعة، والخلف والحافار على الجمال والخيول في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سبيبه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي فإن البلاغة تُوجّب أن يختار السبب القوي<sup>1</sup> والمكان والزمان المختصان.

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بدعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاباً، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما إذا قلت: «فلان فم» تزيد أنه شره يلتقم كل شيء، أو «فلان أنف» عندما تزيد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً. وما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أثافي<sup>2</sup>. قوله: «لست أدرني أهوا في أنفه أم أنفه فيه».

## بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصنفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهاها، كقول البحترى في المدحع:

يغضون فضل اللحظ من حيث ما بدا لهم عن مهيب في الصدور محب فإنه كنى عن إكبار الناس للمدوح وهبتهم إياه بغض الأبصار الذي هو في الحقيقة

1. الأثافي: عظيم الأنف.

2. البلاغة الراشدة ص 122.

برهان على المحبة والإجلال، وتظهر هذه الخاصية جلية في الكنيات عن الصفة والسبة. ومن أسباب بلاغة الكنية أنها تضع لك المعاني في صور المحسوسات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تغتر عن التعبير عنه واضحاً ملمساً.

فمثل «كثير الرماد» في الكنية عن الكرم، و«رسول الشر» في الكنية عن المزاج، وقول البحري:

أَوَمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ الْقَى رَخْلَهُ      فِي آل طَّلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَسْخُولِ  
في الكنية عن نسبة الشرف إلى آل طلحه، كل أولئك يبزّ لك المعاني في صورة  
تشاهدها وترتاح نفسك إليها.

ومن خواص الكنية أنها تكتنفك من أن تُنفي غلتكم من خصمك من غير أن تجعل له سبيلاً؛ دون أن تخديش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتعريض، ومثاله قول المتبني في قصيدة يمدح بها كافوراً ويعرض بسيف الدولة:

رحلتُ فَكُمْ بِالْيَهِيَّ بِأَجْفَانِ شَادِينِ عَلَيَّ وَكُمْ بِالْيَهِيَّ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ <sup>1</sup>	وَمَا رِيَةَ الْقَرْطَ الْمَلِحَ مَكَانِهِ بِأَجْزَعِ مِنْ رَبِّ الْخَسَامِ الْمَصْمَمِ <sup>2</sup>
عَذَرْتُ وَلَكُنْ مِنْ حَبِيبِ مُعْمَمِ هُوَ كَاسِرُ كَفَى وَقَوْسِي وَأَسْهَمِي	فَلَوْ كَانَ مَا يِي مِنْ حَبِيبِ مُقْنَعِ رَمِي وَأَنْتَيِي رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فَعْلُ الرَّءُ سَاعَتْ ظَنُونَهِ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهِمِ	إِذَا سَاءَ فَعْلُ الرَّءُ سَاعَتْ ظَنُونَهِ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهِمِ

فإنك عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيمة النساء، ثم لامه على مبادئه بالعدوان، ثم رماه بالجبن لأنه يرمي وينتقي الرمي بالاستار خلف غيره، على أن المتبني لا يجازيه على الشر بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قدبياً يكثيرون كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سمعة الظن بأصدقائه لأنه سيء الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في

1 الشادن: ولد الغزال، والشيغم: الأسد، أراد بالباكي بأجفان الشادن المرأة الحسان، وبالباكي بأجفان الضيغم: الرجل الشجاع، يقول كم من نساء ورجال يكوا على فراقه وجزعوا لارتمالي.

2 القرط: ما يعلق في شحنة الأذن، والحسام: السيف القاطع، والمصمم: الذي يصيب المفاصل ويقطعها، يقول: لم تكن المرأة الحسان بأجزع على فراقه من الرجل الشجاع.

سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفًا .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيّعُ الآذان سماعه ، وأمثلة ذلك كثيرة جدًا في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعنّون عمّا لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، وكانوا لشدة تخوّفهم يكتون عن المرأة بالبيضة والشاة .  
ومن بداع الكنایات قول بعض العرب :

ألا يا نخلة من ذات عرق      عليك ورحمة الله السلام<sup>١</sup>  
فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها .

ولعل هذا المقدار كافي في بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال<sup>٢</sup> .

## أثر علم البيان في تأدية المعاني

يظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحدًا يستطيع أداؤه بأساليب عده وطرق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يريد الملوك مدى جعفر      ولا يصنعون كما يصنع  
وليس بأوسعهم في الغنى      ولكن معروفة أوسع  
وهذا كلام بليغ جدًا مع أنه لم يقصد فيه إلى شيء أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه  
مدحوجه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما  
يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كالبحر يقنف للقرب بجواهرًا      جوداً وبيعت للبعيد سحاباً  
فيشهي المدوح بالبحر ، ويدفع بخيالك إلى أن يضاهي بين المدوح والبحر الذي

١ ذات عرق : موضع بالبادية وهو مقات إحرام أهل العراق .

٢ البلاغة الواضحة من 131-132.

يُقذف الدرر للقرب ويرسل السحائب للبعيد.

أو يقول :

هو البحر من أي النواحي أتيه فلجلته المعروف والجود ساحله  
فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نكراناً يدل على المبالغة وادعاء المهاولة الكاملة .

أو يقول :

علا فما يستقر المال في يده وكيف تمسك ماء قنة الجبل  
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في المبالغة ، ول يجعل  
لك من التشبيه الضمني دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى أنه لعله متزلته ينحدر المال من يديه ،  
وأقام على ذلك برهاناً فقال : «وكيف تمسك ماء قنة الجبل؟» .

أو يقول :

جري النهر حتى خلت منه أنعمةٌ تساق بلا ظن وتعطي بلا من<sup>1</sup>  
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتئاناً في أساليب الإجاده ، ويشبه ماء النهر بنعم  
المدوح بعد أن كان المألوف أن تُشبه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كانه حين يعطي المال مبتسمأً صوب الغمامه تهمي وهي تأتلق<sup>2</sup>  
فيعد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تُمثل لك حالة المدوح وهو موجود ،  
وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جادت يد الفتح والألواء باخلة وذاب نائلة والغيث قد جدا  
فيضاهي بين جود المدوح والمطر ، ويدعي أن كرم مدوحه لا ينقطع إذا انقطعت  
الألواء أو جد القطر .

أو يقول :

قد قلت للغيم الركام ولج في إيراقه وألح في إرعاده<sup>3</sup>

1 العطن : البخل ، والمن : الامتنان بـ عدد الصنائع .

2 تهمي : تسيل ، وتألق : تلمع .

3 الغيم الركام : المراكم ، ولج وألح : كلاماً بمعنى استمر .

لا تعرضن لجعفر متشبهاً      بندي يديه فلست من أنداده  
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى  
بهذا بل تراه ينهي السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بمدحوه لأنه ليس من  
أمثاله ونظراته .

أو يقول :

وأقبل يمشي في البساط فها دري      إلى البحر يسمع أم إلى البدر يرتقى  
يصف حال رسول الروم داخلًا على سيف الدولة فينزع في وصف المدوح بالكرم  
إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والبالغة فيها  
أعظم وأثرها في التفوس أبلغ .

أو يقول :

دعوت نداء دعوة فأجابني      وعلمني إحسانه كيف آمله  
فيتشبه ندى مدحوه وإحسانه بإنسان ، ثم يمحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه ،  
وهذا ضرب آخر من ضروب البالغة التي تساق الاستعارة لأجلها .

أو يقول :

«وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السُّوَاقيَّا»

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد مدحوه استغنى عن هو دونه ،  
كما أن قاصد البحر لا يأبه للجدال فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهي  
فوق ذلك تحمل برها أنا على صدق دعواه وتؤيد الحال التي يدعها .

أو يقول :

ما زلت تتبع ما تولي يداً بيد      حتى ظنت حبائني من أياديها  
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة «يد» ويريد بها النعمة  
لأن اليad آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أعاد يومك أيامي لنضرتها      واقتصر جودك من فقري وإعساري  
فيستند الفعل إلى اليوم وإلى الجرد على طريقة المجاز العقلي .

أو يقول :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير فيأتي بكتابية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائمًا، لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار.

ولهذه الكتابة من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوبًا، وكل له جماله وحسنه وبراعته، ولو نشأ لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى، فإن للشعراء ورجال الأدب افتتانًا وتوليدًا للأساليب والمعاني لا يكاد يتنهى إلى حد، ولو أردنا لأوردننا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزن وغيرها، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة، ونعتقد أنك عند قراءتك للشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً، وستدهش لللمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والإبداع في صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التي يؤدي بها المعنى الواحد هي موضع بحث علم البيان، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتتان في التعبير لا يتوقف على دروس قواعد البلاغة، وإنما يصبح المرء كاتباً مجيداً، أو شاعراً مجيداً أو خطيباً مؤثراً، بكثرة القراءة في كتب الأدب وحفظ آثار العرب، وينقد الشعر وتفهمه، ودراسة التشريفي وتذوق أسراره، بهذا ترسخ فيه ملكرة تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجاده، ولا بد أن يعاوضد هذه الملكرة طبع سليم وفطرة حساسة تكون معينة لهذه الملكة وظهيرها لها.

ولكنا بعد كل هذا لا نستطيع أن نتجدد فائدة علم البيان والإسلام بقوانيمه، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعريف أنواعها، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه<sup>١</sup>.

١ البلاغة الواضحة ص 133-136.

## مبادئ علم البدع

أما حده: فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة، والمراد بالمعرفة تصور معاني الوجوه التي تورث الكلام حسناً عرضياً، وعلم أعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة، فليس المراد بالعلم في التعريف الملاكة، ولا التصديق بالمسائل، ولا نفس المسائل، وليس المراد بالمعرفة إدراك الجزئي الذي يحصل من استبطاط الفروع من القواعد الكلية كما في تعريف علم المعانى والبيان؛ إذ ليس في علم البدع إلا تصورات المحسنات العرضية وأقسامها وأعدادها، وليس فيه مسألة فضلاً عن أن يستتبع منه فروع، ولذا جعل السكاكي رحمة الله تعالى بيان المحسنات من توابع علم البيان، ولم يجعله على رأسه، فالمعرفة بمعنى الإدراك التصوري كما أن العلم قد يطلق على الإدراك التصدقي مناسباً لما نسمعه من أن المعرفة تتعدى إلى مفعول واحد، والعلم إلى مفعولين.

وما قالوا: من أن لكل علم مسائل، فإنما هو في العلوم الحكيمية.

وأما العلوم الشرعية والأدبية فلا يتأنى في جميعها ذلك، فإن اللغة ليس إلا ذكر الألفاظ ومفهومها، وكذا التفسير والحديث. انتهى كلام عبد الحكيم. قال شيخنا خاتمة المحققين شيخ الإسلام شمس الدين الفاضل الألباني حفظه الله بعد نقله ما لعبد الحكيم: ولا يخفى أنه اغترار بالظواهر، والحق أن لهذا العلم مسائل كثيرة. فقوله يعني صاحب التلخيص:

ومنها المطابقة في قوة كل مطابق محسن معنوي، وإن كان تعريفها بعد ليس من المسائل العلمية، ولا نسلم أن الغرض من العلم مجرد تصوير المطابقة؛ إذ لا مانع من كون الحكم عليها بأنها من المحسنات المعنوية مقصوداً أيضاً، وكذا يقال فيباقي، فهذا العلم كالعلمين السابعين.

ولا نسلم أيضاً أن جعل هذا العلم من التوابع لعدم كونه ليس مسائل كثيرة بل لأن التحسين بالوجوه عرضي لا ذاتي، فحيث أن مراد الشارح بتصورها تصورها من حيث أنها وجوه التحسين على وجه التصديق بذلك، فتصور المطابقة مثلاً ليس من حيث ذاتها، بل من حيث أنها وجوه التحسين فتدبر.

وقوله : «بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة» أي بالخلو عن التعقيد المعنوي ظرف لتحسين ، وفيه تنبئه على أن هذه الرجوه إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمراء ، وإلا لكان كتعليق الدر في أعناق الخنازير .

وأما موضوعه : فاللفظ العربي من حيث يبحث فيه عن وجوه التحسين .

وأما فائدته : فمعرفة أحوال كلام الله ورسوله ﷺ وكلام البلغاء .

وأما واضعه : فعبد الله بن المعتز العباسي ، وهو أول من سمّاه بهذا الاسم ، وتلاه قدامة بن جعفر الكاتب ، وأبو هلال العسكري وخالاتن كثُر .

وهو ضربان :

1 - لفظي : وهو ما مداره بالأصالة على تحسين النطق ، وإن تبعه تحسين المعنى .

2 - ومعنوي : وهو ما مداره بالأصالة على تحسين المعنى ، وإن تبعه تحسين النطق .

فمن المعنوي : التورية : وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ، ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفية .

- وهي مجردة : إن لم تقرن بها يلازم القريب نحو : **﴿الرَّهْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾**<sup>1</sup> ، أي استوى لا جلس ، فإنها لم تقرن بما يناسب الجلوس .

- ومرشحة : إن افترت بها يلازمها نحو : **﴿وَالسَّمَاءُ بَيْتَنَا يَأْتِيَنَا بِأَيْدِيهِ﴾**<sup>2</sup> أي بقدرة لا بالجارة المخصوصة ، وقد قرنت بالبناء المناسب للجارة .

ومن اللفظي : الانسجام : وهو سلامة الألفاظ ، وسهولة المعاني مع جزالتها ، وتناسبيها ، وأخذ الألفاظ بعضها عجز بعض بحيث تكون كالالان المتৎقة في سبط لائق بها نحو :

أدركوا العلم وصونوا أهله      من جهول حاد عن تمجيله  
إنها يعرف قدر العلم من      سهرت عيناه في تحصيله<sup>3</sup>

1 طه: 5.

2 النبيات: 47.

3 تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر ، المرحوم الشيخ علي رجب الصالحي ص 59-87.



سید علی بن ابی طالب

# مُلْكُهُ تَلْخِصُ الْمَفْتَاح

فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَاتِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْفَلِ أَنْبَاتِهِ وَعَلَى أَلِيهِ وَأَصْنَاعِهِ كِرَامٍ  
أَحِيَّاتِهِ.

وَرَبُّنَا مُلْكُهُ تَلْخِصُ الْمَفْتَاحِ، وَالْمُلْتَمِسُ مِمَّا اطْلَعَ عَلَى عَيْنِهِ الْإِصْلَاحُ،  
وَالْمَسْتَوْلُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوَقِّنِي إِلَى الْفَلَاحِ. وَمَنْ مُرْتَبٌ عَلَى مُهَمَّةٍ وَثَلَاثَةٌ فَتُونٌ. أَمَا  
الْمُقَدَّمةُ<sup>١</sup> فَقَوْيٌ بَعْضُ الْمُتَعَانِي الْمُسْتَحْجِةَ لِلْمُتَقْدِيمِ.

١ رب المختصر على مقدمة ثلاثة فتون؛ لأن المذكور فيه إما أن يكون من قبل المقصود في هذا الفن، أو لا؛  
الثاني: المقدمة، والأول: إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول، وإلا  
فإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني، وإلا فهو الفن الثالث.  
ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة إلى التحصار المقصود في الفتون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف  
المعدي بخلاف المقدمة؛ فإنه لا مقتضى لإيرادها بل فقط المرة في هذا المقام، والخلاف في أن توينها للتعميم،  
أو للتكليل مما لا يبني أن يقع بين المحصلين.  
والملخصة مأخوذة من مقدمة الجيش للجامعة المقدمة منها؛ من قدم بمعنى: تقدم، يقال: مقدمة العلم لما  
يتوقف عليه الشروع في سؤاله. ومقدمة الكتاب لطالقة من كلامه قدمت أيام المقصود لارتباط له بها راتفانع  
بها فيه. وهي هنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة، وانحصر علم البلاغة في علمي المعانى والبيان وما يلازم  
ذلك، ولا يخفى وجه ارتباط المقصود بذلك.  
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب بما يخفى على كثير من الناس.



سُورَةُ الْمُنْذِر

## ١ {المقدمة}

الفصاحة<sup>٢</sup> في المفرد<sup>٣</sup>: خلوصه من تناقض المعروفي<sup>٤</sup>، والغرابي<sup>٥</sup>، ومخالفته<sup>٦</sup> القواعد.

قيل<sup>٧</sup>: ومين الكراهة في السمع<sup>٨</sup>.

وفي الكلام: خلوصه من ضعف التأليف، وتناقض الكلمات، والتعقييد اللفظي<sup>٩</sup>، والمعنى مع فضائحها.

قيل<sup>٩</sup>: ومين كثرة التكرار، وشائعة الاضافات.

١. فاصحة في ع.

٢. وهي في الأصل تتبع عن الظهور والإبانة.

٣. يقال: كلمة فضيحة.

٤. وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها، ف منه ما يوجب التناهي فيه ومنه ما دون ذلك.

٥. كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسنة الاستعمال، ف منه ما يحتاج في معرفته إلى أن يتقن ويبحث عنه في كتب اللغة المسوطة، ومنه ما يحتاج إلى أن يخرج له وجه بعيد.

٦. اللغوي أي المستربط من استقرار اللغة حتى لو وجد في الكلمة شيء من هذه الثلاثة لا تكون فضيحة، والمخالفة: أن تكون الكلمة على خلاف القانون المستربط من تتبع لغة العرب أعني مفردات ألفاظهم المروضة أو ما هو في حكمها كوجوب الإعلال في نسخ: قام، والإدخار في نسخ: مد، وغير ذلك مما يشتمل عليه علم التصريف، وأما نحو أبى وعمر واستحروا وقطط شعره وأل ومامه وما أشبه ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء.

٧. فاصحة المفرد خلوصه مما ذكر.

٨. بأن يتبرأ السمع من سياقه كما يتبرأ من سباع الأصوات المتركرة، فإن اللفظ من قبيل الأصوات منها ما تستلزم النفس بسياقها، ومنها ما تستقر به.

٩. فاصحة الكلام خلوصه مما ذكر.

وَتِي الْمُتَكَلِّمُ : مَلَكَةٌ<sup>١</sup> يُفَتَّدُ بِهَا عَلَى التَّغْيِيرِ عَنِ الْمَفْصُودِ<sup>٢</sup> بِلَفْظِ فَصِيحٍ<sup>٣</sup> .  
 وَالْبِلَاغَةُ فِي الْكَلَامِ : مُطَابَقَتُهُ لِمُفْتَضَى الْحَالِ مَعَ قَسَاتِهِ<sup>٤</sup> .  
 وَلَهَا<sup>٥</sup> طَرْفَانِ : أَعْلَى ، وَهُوَ : حَدُّ الْإِعْجَازِ<sup>٦</sup> ، وَمَا يَقْرُبُ حَدًّا إِلَيْهِ<sup>٧</sup> .  
 وَأَسْفَلُ ، وَهُوَ : مَا التَّحْقَقَ<sup>٨</sup> مَا دُونَهُ<sup>٩</sup> بِأَصْنَوَاتِ الْحَيَاةِ<sup>١٠</sup> عِنْدَ الْبَلَاغَاءِ .  
 وَبِسَهْنَاهُما<sup>١١</sup> مَرَاتِبٌ كَثِيرَةٌ<sup>١٢</sup> ، وَتَتَبَعُهُما<sup>١٢</sup> وُجُوهٌ أُخْرَى<sup>١٣</sup> ثُورِثُ الْكَلَامَ حُسْنَا<sup>١٤</sup> .

- 1 وهي كافية راسخة في النفس، والكيفية عرض لا يتوقف تعلقه على تغافل الغير، ولا يقتضي القسمة واللاقسامية في محله انتفاء، أولياً. فخرج بالقيد الأول الأعراض النسبية، مثل: الإخاصة والتغافل والافتاء ونحو ذلك.  
 ويقولنا: لا يقتضي القسمة الکميات، وبقولنا: واللاقسامية النقطة والوحدة، وقولنا: أولياً ليدخل فيه مثل: العلوم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسامية. فقرنه: ملكة إشعار بأنه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا بسم فصيحًا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخًا فيه.
- 2 دون أن يقول: يعبر، إشعار بأنه يسمى فصيحًا إذا وجد فيه تلك الملكة، سواء وجد التعبير أو لم يوجد.
- 3 ليعلم المفرد والمركب؛ أما المركب فظاهر. وأما المفرد فكما يقول عند التعداد: دار، غلام، جارية، ثوب، باساط، إلى غير ذلك.
- 4 أي: فصاحة الكلام، والحال: هو الامر الداعي للمتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذي يزددي به أصل المراد خصوصية ما، وهو مقتضى الحال. مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، وإن تأكيد مقتضى الحال، وقولك له إن زيداً في الدار مؤكداً، بأن كلام مطابق لمقتضى الحال. وتحقيق ذلك أنه جزفي من جزئيات ذلك الكلام، الذي يقتضيه الحال، فإن الإنكار مثلاً يقتضي كلاماً مؤكداً، وهذا مطابق له بمعنى أنه صادق عليه على عكس ما يقال: إن الكلمة مطابق للجزئيات.
- 5 أي: البلاغة الكلام.
- 6 وهو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طرق البشر، ويعجزهم عن معارضته.
- 7 الكلام وإن كان صحيحاً الإعراب.
- 8 أي إلى مرتبة أخرى هي أدنى منه وأنزل.
- 9 تصدر عن عالمها بحسب ما يتحقق، من غير اعتبارات المعايير والخصوصيات الزائدة على أصل المراد.
- 10 أي بين الطرفين.
- 11 مساواة بعضها أعلى من بعض بحسب نفاوت المقامات، ورهابة الاختبارات، والبعد من أسباب الإخلال بالصراحة.
- 12 أي ببلاغة الكلام.
- 13 سوى المطابقة والفصاحة.
- 14 إشارة إلى أن تحدين هذه الرجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة، وإلى أن هذه الرجوه إنما تعد محضة بعد رعاية المطابقة والفصاحة، وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم؛ لأنها ليست مما يجعل المتكلم متصنفاً بصفة.

وَقِيُ الْمُتَكَلِّمُ : مَلَكَةٌ يُفْتَدِرُ بِهَا عَلَى تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيجٍ .  
فَيَعْلَمُ الْمَعْنَانِي يُعْرَفُ مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِمُتَنَسَّقِ الْحَالِ .  
وَيَعْلَمُ الْبَيَانُ يُخْتَرِزُ عَنِ التَّقْفِيدِ الْمَعْنَوِيِّ .  
وَيَعْلَمُ الْبَدِيعُ يُعْرَفُ وَجْهُ التَّخْسِينِ .  
وَقَدْ يُسْتَعِي الْجَمِيعُ عِلْمَ الْبَيَانِ ، وَالْبَغْضُ يُسْمِي الْأَخِيرَتِينِ عِلْمَ الْبَيَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ عِلْمَ  
الْبَدِيعِ .

--

# الفن الأول في علم المعاني

وَهُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الْلُّفْظِ الْعَرَبِيِّ<sup>2</sup> الَّتِي يُطَابِقُ<sup>3</sup> بِهَا مُقْنَضُّ الْخَالِ.<sup>4</sup>  
وَأَبْوَابُهُ ثَمَانِيَّةٌ<sup>5</sup> : سَبْعَةٌ مِنْهَا تَسْعَلُ بِالْخَبَرِ، وَوَاحِدٌ بِالإِشَارَةِ.

- 1 أي ملامة يقتدر بها على إدراكات جزئية، ويجوز أن يزيد به نفس الأصول والتقواعد المعلومة، ولاستعراض المعرفة في الجزئيات.
- 2 أي هو علم يستبطنه إدراكات جزئية، وهي معرفة كل فرد من جزئيات الأحوال المذكورة، بمعنى أن أي فرد يوجد منها المكتنأن نعرفه بذلك العلم.
- 3 اللفظ.
- 4 احتراز عن الأحوال التي ليست بهذه الصفة، مثل: الإعلال، والإدغام، والرفع، والنصب وما أشبه ذلك مما لا بد منه في نهاية أصل المعنى، وكذلك المحسنات الديعية من التجيس، والترصيم، ونشرها مما يكون بعد رعاية المطابقة. وإنزاد أنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث إنها يتطابق بها اللفظ مقتضى الحال، لظهوره أن ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف، والتشكير، والتقديم، والتأخير، والإثبات، والخلاف، وغير ذلك. وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان، إذ ليس البحث فيه عن أحوال اللفظ من هذه الحقيقة. وإنزاد بأحوال اللفظ: الأمور المعارض له من التقديم، والتأخير، والإثبات، والخلاف، وغير ذلك. ومقتضى الحال في التحقيق: هو الكلام الكل المكتيف بكيفية مخصوصة على ما وأشار إليه في المقام، وصرح به في شرحه لأنفس الكيفيات من التقديم، والتأخير، والتعريف، والتشكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره، ولا صبح القول بأنها أحوال بها يتطابق اللفظ مقتضى الحال، لأنها عن مقتضى الحال. وأحوال الإسناد أيضاً من أحوال اللفظ، باهتمام أن التأكيد وتزكيه مثلاً من الاعتبارات الراجعة إلى نفس الجملة، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح؛ لأن الصناعة إليها وضعت لذلك.
- 5 انحصر الكل في الأجزاء لا الكل في الجزئيات، وإنلصدق علم المعاني على كل باب من الأبواب المذكورة، وليس كذلك.
- 6 لأن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه لا محالة يتضمن حل نسبة تامة بين الطرفين قائلة بنفس المتكلم، وهي تتعلق أحد الشيئين بالأخر، بحيث يصح الحكم عليه، سواء كان إيجاباً أو سلباً أو غيرها؛ كما في الإشائيات وتفسيرها بإيقاع المحکوم به على المحکوم عليه أو سلبه عنه خطأ في هذا المقام، لأنه لا يشمل النسبة في الكلام الإشائي، فلا يصح التقييم.  
فالكلام إن كان لنسبة خارج في أحد الأربعة الثلاثة: أي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية أو سلبية تتطابق أي: تطابق تلك النسبة ذلك الخارج، بأن يكونا ثبوتتين أو سلبيتين أو لا تتطابق بأن تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية، والتي بينهما في الخارج الواقع سلبية أو بالعكس. فنخبر أي فالكلام خبر ولا

**والخبرٌ:** كلامٌ يحتملُ الصدقَ والكذبَ نظراً إلى مُحصّلٍ مفهومهِ.  
**والإِشَاءُ:** كلامٌ لا يحتملُهُما.

### تَبْيَهٌ

**صِدْقُ الْخَبَرِ وَكَذِبِهِ:** مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ<sup>١</sup> وَعَدَمُهُا<sup>٢</sup>.  
**وَتَقْيِيلُهُ:** مُطَابَقَتُهُ لَا عَنْقَادِ الْمُخْبَرِ وَعَدَمُهُا.  
**وَتَقْيِيلُهُ:** مُطَابَقَتُهُ لِهُمَا وَعَدَمُهُا لِهُمَا.

= أي وإن لم يكن لنسبة خارج كذلك فإنشاءه . وتحقق ذلك أن الكلام إذاً يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ، ويكون اللفظ موجوداً لها من غير قصد إلى كونه فالآن على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الإنشاء ، أو تكون له نسبة بحيث يقصد أن لها نسبة خارجية تطابقه أو لا مطابقة وهو الخبر ؛ لأن النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد أن تكون بين الشيئين ، ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وأن يكون بين هذين الشيئين نسبة : ثبوتية ، بأن يكون هذان ذلك ، أو سلبية بأن لا يكون هذان ذلك . لا ترى أنك إذا قلت : زيد قائم ، فإن القيام حاصل لزید قطعاً ، سواء قلنا : إن النسبة من الأمر الخارجية ، أو ليست منها ، وهذا معنى وجود النسبة الخارجية .

1 أي مطابقة حكمه .

2 وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبرى .

3 أي عدم مطابقته للواقع ، يعني أن الشيئين اللذين أوقع بينهما نسبة في الخبر ، لا بد وأن يكون بينهما نسبة في الواقع ، أي مع قطع النظر عنها في الذهن ، وعما يدل عليه الكلام ، فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج ، بأن يكونا ثبوتين أو سلبتين صدق وعدمهها ، بأن يكون أحديهما ثبوتية والأخرى سلبية كذب .

# الباب الأول في أحوال الإسناد الغربي

قصد المخبر<sup>2</sup> بخبره<sup>3</sup>: إما إفادة الحكم، أو كونه<sup>4</sup> عالياً به.

وال الأول<sup>5</sup>: يسمى فائدة الخبر.

والثاني<sup>6</sup>: لازمها.

وقد ينزل<sup>9</sup> العاليم بهما<sup>10</sup> مثلة الجاهل<sup>11</sup>، فيبني<sup>12</sup> أن ينتصر على قدر الحاجة<sup>13</sup>.

1 وهو ضم الكلمة أو ما يجري تبرعاً إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إسنادها ثابت لغيره من الأخرى، أو منفي عنه، ولتها قدم بحث الخبر لمقدم شأنه وكثرة مباسته، ثم قدم أحوال الإسناد على أحوال المستند إليه وانسند مع تأخر النسبة عن الطرفين؛ لأن البحث في علم المعانى إنها هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مستنداً إليه أو مستنداً، وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد والتقدم على النسبة إنها هو ذات الطرفين، ولا يبحث لها عنها.

2 أي: من يكون بقصد الاخبار والاعلام والا فالجملة اخبارية كثيراً ما تورد لأغراض أخرى غير إفادة الحكم أو لازمه مثل: التعمير، والتعزز وفي قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران: «فَقَالَتْ رَبُّ إِنِي وَصَنَّعْتُهَا أَنِّي عَمِّرْتُهَا [36]» وما أشبه ذلك.

3 متعلق بقصر.

4 أي كون الخبر.

5 أي: بالحكم، والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة أو لا وقوعها، وكونه مقصوداً للمخبر بخبر لا يستلزم تحققه في الواقع. وهذا مراد من قال: إن الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفاءه، وإنما يجلي أن مدلول قوله زيد قائم، ومفهومه أن القيام ثابت زيد، وعدم ثبوته له انتفاء عقل لا مدلول ولا مفهوم للفظ، فليفهم.

6 أي الحكم الذي يقصد بالخبر إفادته.

7 أي كون الخبر عالماً به.

8 أي: لازم فائدة الخبر؛ لأن كلما أفاد الحكم أفاد أنه عالم به وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم، بخواز أن يكون الحكم معلوماً قبل الاخبار، كما في قوله لن حفظ التوراة: قد حفظت التوراة. وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على أنه من شأنه أن يقصد بالخبر ويستفاد منه. والمراد بكونه عالماً بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه.

9 المخاطب.

10 أي بفائدة الخبر لازمها.

11 فيلقى إليه الخبر، وإن كان عالماً بالفائدةتين.

12 أي: إذا كان قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ببني.

13 حذراً عن اللغو.

فَذِكْرُ الْمُؤْكِدِ غَيْرُ حَسَنٍ إِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ خَالِيَ الْذَّهَنِ عَنِ الْحُكْمِ وَالْتَّرَدُّدُ فِيهِ<sup>١</sup>.  
وَحَسَنٌ إِنْ كَانَ<sup>٢</sup> مُتَرَدِّدًا فِيهِ<sup>٣</sup> طَالِيًّا لَهُ<sup>٤</sup>.  
وَوَاجِبٌ يُحْسَبُ إِنْكَارِهِ<sup>٥</sup> إِنْ كَانَ<sup>٦</sup> مُتَكَبِّرًا لَهُ<sup>٧</sup>.  
وَشَسَمَّ الْأَوَّلُ اِتَّبَاعِيَّاتِ.  
وَالثَّانِي : طَلَيْيَا.  
وَالثَّالِثُ : إِنْكَارِيَّا.

وَإِخْرَاجُ الْكَلَامِ عَلَيْهَا<sup>٨</sup> إِخْرَاجًا عَلَى مُقْتَضِي الظَّاهِرِ<sup>٩</sup>.  
وَقَدْ يُخْرِجُ الْكَلَامُ عَلَى خِلَافِهِ<sup>١٠</sup>.  
فَيَجْعَلُ غَيْرُ السَّائِلِ كَالسَّائِلِ إِذَا قَدِمَ إِلَيْهِ<sup>١١</sup> مَا يُلَوِّحُ<sup>١٢</sup> بِالْخَبَرِ.  
وَغَيْرُ الْمُتَكَبِّرِ كَالْمُتَكَبِّرِ إِذَا لَاحَ<sup>١٣</sup> عَلَيْهِ<sup>١٤</sup> شَيْءٌ مِّنْ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ.

١ أي: لا يكون عالماً بوقوع النسبة أو عدم وقوعها، ولا متداً في النسبة هل هي واقعة أم لا؟ وهذا يتبيّن قساد ما قبل: إن الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه، فلا حاجة إلى ذكره بل التحقين أن الحكم والتردد فيه متناقضان.

٢ المخاطب.

٤ يأن حضر في ذهنه طرقاً الحكم وتغير في أن الحكم بينها وقوع النسبة أو لا وقوعها.

٥ أي: بقدره قوة وضعفاً، يعني يحب زيادة التأكيد بحسب ازدياد الإنكار [إِنَّ اللَّهَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَكَمَةٌ عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَلَبُوا فِي الْمَرْأَةِ الْأَوَّلِ] : «إِنَّ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ» [يس: ١٤] مؤكداً بـ[إِنَّهُ] واسمية الجملة وفي المرة الثانية «رَبِّنَا يَعْلَمُ إِنَّ إِلَيْكُمْ نَّمْرُسَلُونَ» [يس: ١٦] مؤكداً بالقسم [إِنَّهُ] واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الإنكار حيث قالوا: «مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مُّثْنَثُّونَ وَتَأْنِلُ الرَّعْخَمَنَ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْنِيُونَ» [يس: ١٥] وقوله: إذ كلبوا مبني على أن تكليب الاثنين تكليب للثلاثة وإلا فالمعنى أبواثنان.

٦ أي المخاطب.

٧ للحكم.

٨ أي: على الوجه المذكورة، وهي الخلو عن التأكيد في الأول، والتقوية بمؤكد استحساناً في الثاني، ووجوب التأكيد بحسب الإنكار في الثالث.

٩ وهو أخص مطلقاً من مقتضى الحال؛ لأن معناه مقتضي ظاهر الحال، فكل مقتضي الظاهر مقتضي الحال من غير عكس كي في صورة إخراج الكلام على خلاف مقتضي الظاهر، فإنه يكون على مقتضي الحال، ولا يكون على مقتضي الظاهر.

١٠ أي على خلاف مقتضي الظاهر.

١١ أي إلى غير السائل.

١٢ أي ينبي.

١٤ أي على غير الإنكار.

١٣ أي ظهر.

والمُنْكِرُ كَغَيْرِ الشَّتَّاكِيرِ إِذَا كَانَ مَعَهُ<sup>١</sup> مَا إِنْ تَأْمَلُهُ<sup>٢</sup> ارْتَدَعَ<sup>٣</sup>.  
ثُمَّ الْإِسْنَادُ<sup>٤</sup>:

١- مِنْهُ: حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ<sup>٥</sup>، وَهِيَ<sup>٦</sup>: إِسْنَادُ الْفَعْلِ أَوْ (مَا فِي)<sup>٧</sup> مَعْنَاهُ<sup>٨</sup> إِلَى مَا<sup>٩</sup> هُوَ<sup>١٠</sup>  
لَهُ<sup>١١</sup> عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ<sup>١٢</sup> فِي الظَّاهِرِ<sup>١٣</sup>.

١ أي بع المكفر. معنى كونه معه أن يكون معلوماً له مشاهداً عنده كما تقول المكفر الإسلام: «الإسلام حق» من غير تأكيد، لأن مع ذلك المكفر دلائل دالة على حقيقة الإسلام.  
وقيل معنى كونه معه: أن يكون موجوداً في نفس الأمر. وفيه نظر، لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلاً عنه.

٢ أي: شيء من الدلائل والشواهد إن تأمل المكفر ذلك الشيء. وقيل: معنى ما إن تامله شيء من العقل. وفيه نظر؛ لأن المناسب حيث أنه يقال: ما إن تأمل به لأنه لا يتأمل العقل بل يتأمل به.

٣ أي رجوع عن إنكاره.

٤ مطلقاً سواء كان إنشائياً أو إبستيمياً.

٥ لم يقل: إنما حقيقة وإنما مجاز؛ لأن بعض الإسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز؛ كقولنا: الحيوان جسم، والإنسان حيوان. يجعل الحقيقة والمجاز صفتني الإسناد دون الكلام؛ لأن انتصاف الكلام فيما لينا هو باعتبار الإسناد، وأوردتها في علم المعاني؛ لأنها من أحوال النطق ليدخلان في علم المعاني.

٦ أي الحقيقة العقلية.

٧ ساقطة في ع.

٨ كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والعصفة المشبهة واسم التضليل والظرف.

٩ أي لـك شيء.

١٠ أي: الفعل أو معناه.

١١ أي لذلك الشيء، كالناعل فيها بني له نحو: ضرب زيد عمرأ أو المفعول فيها بني له نحو: ضُربَ عمر، وفان الصاربة لزيد، والمضرورة لمعرو.

١٢ متعلق بقوله: له، وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع.

١٣ وهو أيضاً متعلق بقوله: «له»، وبهذا ددخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد، والمعنى: إسناد الفعل أو معناه إلى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله، وذلك بأن لا يتصبب قرينة دالة على أنه غير ما هو له في اعتقاده، ومعنى كونه له أن معناه قائم به ووصف له وحده أن يسند إليه سواء كان صادراً عنه باختياره كضرب أو لا كيارات ومرض. وأقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف أربعة:

الأول: ما يطابق الواقع والاعتقاد جيداً، كقول المؤمن: «أثبت الله البقل».

والثاني: ما يطابق الاعتقاد فقط، نحو قول الجاهل: «أثبتت الربيع البقل».

الثالث: ما يطابق الواقع فقط كقول المتربي لن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه «خلق الله تعامل الأفعال كلها».

والرابع: ما لا يطابق الواقع والاعتقاد، نحو قولك: «جاء زيد» وأنت أي: والحال أنك خاصة تعلم أنه لم يجين دون المخاطب؛ إذ لو علمه المخاطب أيضاً لما تعيين كونه حقيقة جلواز أن يكون المتكلم قد جعل لهم السامي بالأنه لم يجين قرينة على أنه لم يبرد ظاهره، فلا يكون الإسناد إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر.

2 - وَمِنْهُ<sup>١</sup> : مَجَازٌ عُقْلِيٌّ<sup>٢</sup> ، وَهُوَ إِسْتَادٌ<sup>٣</sup> إِلَى مُلَابِسٍ<sup>٤</sup> غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ<sup>٥</sup> يُتَأْوِلُ<sup>٦</sup> .

وَطَرْفَاهُ<sup>٧</sup> :

إِمَّا حَقِيقَتَانِ<sup>٨</sup> ، أَوْ مَجَازَانِ<sup>٩</sup> ، أَوْ مُخْتَلَفَانِ<sup>١٠</sup> .

وَالْحَقِيقَةُ فِي الْمَجَازِ :

فَدُّنْكُونُ ظَاهِرًا<sup>١١</sup> .

وَفَدُّنْكُونُ خَفِيًّا<sup>١٢</sup> .

وَالْمَجَازُ الْعُقْلِيُّ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِتَابِيَّةِ<sup>١٣</sup> عِنْدَ السَّكَاكِيِّ .

1 أي ومن الاستاد.

2 ويسمى مجازاً حكيمياً، ومجازاً في الاتبات وإستاداً مجازاً.

3 أي إستاد الفعل أو معناه.

4 للفعل أو معناه.

5 أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه مبني له، يعني غير الفاعل في المبني للتفاعل، وغير المعمول به في المبني للمعمول به سواء كان ذلك الغير غيراً في الواقع أو عند التكلم في الظاهر، وبهذا سقط ما قبل: إنه إن أراد به غير ما هو له عند التكلم في الظاهر، فلا حاجة إلى قوله: يتأول وهو ظاهر، وإن أراد به غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاحظ: «أَبْنَتَ اللَّهُ الْبَقْلُ» مجازاً باعتبار الاستاد ملىء السبب.

6 متعلق بإستاده، ومعنى الناؤل تطلب ما يؤول إليه من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل، وحاصله: أن ينصب قرينة صارفة عن أن يكون الاستاد إلى ما هو له.

7 وما المستاد إليه والمستند.

8 لغويتان، نحو: «أَبْنَتِ الْرِّبِيعَ الْبَقْلَ».

9 لغويان، نحو: «أَحْيَا الْأَرْضَ شَبَابَ الزَّمَانِ»، فإن المراد بـ«أحياء الأرض»: نهيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع النبات. والإحياء في الحقيقة: إعطاء الحياة، وهي صفة تنتفي الحس والحركة الإرادية، وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوتها النامية، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغزيرة مشبوبة، أي قوية مشتعلة.

10 بأن يكون أحد الطرفين حقيقة والأخر مجازاً، نحو: «أَبْنَتِ الْبَقْلِ شَبَابَ الزَّمَانِ» فيها المستند حقيقة والمستند إلى مجازاً، وأحياناً الأرض ربيع في عكسه.

ووجه الانحصار في الأربعة على ما ذهب إليه المصطف ظاهر لأنه اشترط في المستند أن يكون فعلآً أو في معناه، ليكون في مفردآ، وكل مفرد مستعمل إما حقيقة أو مجاز.

11 كما في قوله تعالى **«فَمَا زَيَّبَتْ بِتَحَارُثِهِمْ»** [البقرة: 16] أي: فما زيّبوا في تجارتكم.

12 لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل، كما في قوله: «سَرَنِي رُؤْيَاكُ»، أي سرني الله عند رؤيتك.

13 وهي عند السكاكي أن تذكر الشبه، وتزيد المشبه به بواسطة قرينة. وهي أن تتب إلى شيء من اللوازم المتساوية للمشبه به مثل أن تشبه المية بالسيع، ثم تفردها بالذكر، وتتفيف إليها شيئاً من لوازن اليع، فتقول: غالباً المية نثبت بفلان بناء.

## الباب الثاني في أحوال المسند إليه<sup>١</sup>

أما حذفه<sup>٢</sup>: فللاختصار عن العبرة يتعذر حقيقة أو ادعاء، أو تخيل العدول إلى أقوى الدليلين<sup>٣</sup>، أو اختيار تتبّعه السامي<sup>٤</sup>، أو إيمان صوته<sup>٥</sup> عن لسانك<sup>٦</sup>، أو عكسه<sup>٧</sup>، أو تأثير الإنكار<sup>٨</sup> لدى الحاجة<sup>٩</sup>، أو تخفي ذلك<sup>١٠</sup>.

وأما ذكره<sup>١١</sup>: فللاصالة<sup>١٢</sup>، أو الاختياط<sup>١٣</sup>، أو التشبيه على غبارة السامي، أو زيادة الإيضاح والتقرير<sup>١٤</sup>، أو إظهار تعظيمه<sup>١٥</sup>، أو إهانته<sup>١٦</sup>، أو التشريك بذكره<sup>١٧</sup>، أو

١ أي الأمور المارة له من حيث إنه مسند إليه، وقدم المسند إليه على المسند.

٢ قدمه على سائر الأحوال، لكونه عبارة عن عدم الاتيان به، وعدم الخاتمة سابق على وجوده، وذكره هنا باللفظ الحذف، وفي المسند بالفظ الترك، تنبئاً على أن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه، حتى أنه إذا لم يذكر فكانه أتي به، ثم حذف بخلافه، المسند، فإنه ليس بهذه المثابة، فكانه ترك عن أصله.

٣ من المقل واللطف فإن الاعتراض عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر، وعند الحذف على دلالة العقل، وهو أقوى لافتقار اللفظ إليه. وإنما قال: تخيل؛ لأن الدال حقيقة عند الحذف، هو اللفظ المدلول عليه بالقرآن.

٤ عند الترتيبة هل يتبعه أم لا.

٥ أي صون المسند إليه.

٦ تعظيمه.

٧ أي إيمان صون لسانك عنه تحبيره له.

٨ أي تيسيره.

٩ نحو: فاجر فاسق عند قيام القرينة على أن المراد: زيد لبيان أن يقول: ما أردت زيداً بل غيره.

١٠ كضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب ضجر، وسامة، أو قوات فرصة، أو عناية على وزن، أو سجع، أو قافية، أو نحر ذلك، كقول الصياد: غزال، أي هذا غزال، وكالإخفاء عن غير السامع من الحاضرين، مثل: جاء، وكتابياع الاستعمال الوارد على تركه، مثل: رمية من غير رام، أو ترك نظائره، مثل: الرفع على المدح أو اللذم أو الترحم.

١١ أي ذكر المسند إليه.

١٢ ولا يقتضي للعدول عنه.

١٣ لضعف التعمير أي الاعتراض على القرينة.

١٤ وعلى قوله تعالى: «أَوْلَيْكُمْ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَيْكُمْ فَمِنَ الْمُنْتَهَىٰ حَافِرٌ» [البقرة: ٥].

١٥ لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو: «أمير المؤمنين حافظ».

١٦ أي إهانة المسند إليه لكون اسمه مما يدل على الإهانة مثل: «السارق اللثيم حاشر».

١٧ مثل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ قائل هنا القرآن.

استيلذاؤ<sup>١</sup> ، أو بسط الكلام حيث الاستماع مطلوب<sup>٢</sup> ، أو نحو ذلك .  
وأما تعریفه<sup>٣</sup> : فبالإضمار لكون المقام لتكلّم<sup>٤</sup> ، أو الخطاب<sup>٥</sup> ، أو الغيبة<sup>٦</sup> مع تقدّم  
ذكره .

وأصل الخطاب لمعنی<sup>٧</sup> ، وقد يترك<sup>٨</sup> للتغيير<sup>٩</sup> .  
ويالعلمية<sup>١٠</sup> للحضار باسم مختص<sup>١١</sup> ، أو التقطيم ، أو الإهانة<sup>١٢</sup> ، أو الكناية عن

١ مثل : «الحبيب حاضر» .

٢ أي : في مقام يكون إصحاب السامع مطلوباً للمتكلّم لعظته ، وشرفه . وهذا يطال الكلام مع الأجزاء ، وعلى نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : «هي عصاكي أتوها عَلَيْهَا وَأَهْشِبُهَا عَلَى عَنْتِي وَلَيْهَا مَارِبٌ أَخْرَجَهُ» [طه : ١٨] ، وقد يكون الذكر للتهليل ، أو التعجب ، أو الإشهاد في قضية ، أو التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار .

٣ أي بإراد المستد معرفة ، وإنما قدم هبنا التعریف ، وفي المسند الشكير ، لأن الأصل في المسند إله التعریف ، وفي المسند الشكير .

٤ نحو : «أنا ضربت» .

٥ نحو : «هو ضرب» .

٦ نحو : «هو ضرب» .  
٧ واحداً كان أو أكثر ، لأن وضع المعرف على أن تستعمل لمعنى مع أن الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر .

٨ الخطاب مع معين إلى غيره أي غير معين .  
٩ الخطاب كل خطاب على سبيل البطل ، نحو «ولَوْ تَرَى إِذَ الشَّجَرُ مُونَ تَأْكِلُهُ رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» [السجدة : ١٢] ، لا يزيد بقوله : «ولَوْ تَرَى إِذَ الْمُعْجَرُ مُونَ» خطاباً معيناً قصدآ إلى تنظيم حالم .

١٠ أي : تعریف المسند إليه بإرادته على ، وهو ما وضع لشيء ، مع جميع مشخصاته .

١١ أي المسند إليه يعني أي بشخصه ، بحيث يكون متميزاً عن جميع ما عداه . واحتزز بهذا عن إحضاره باسم جنسه ، نحو : «رجل عالم جاهني» في ذهن السامع ابتداء أي أول مرة . واحتزز به عن نحو «جامعي زيد وهو راكب» باسم شخص به أي بالمسند إليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره . واحتزز به عن إحضاره بضمير المتكلم ، أو المخاطب ، أو اسم الإشارة ، أو الموصول ، أو المعرف بلام العهد ، أو الإضافة . وهذه القيود تتحقق مقام العلمية ولا فائدة الأخير مغنا عنها سبق . وقيل : احتزز بقوله «ابتداء» عن الإحضار بشرط التقدم ، كما في المفسر النائب والمعرف بلام العهد والموصول ، فإنه يستلزم تقدم ذكرة ، أو تقديم العلم بالصلة . وفي نظر : لأن جميع طرق التعریف كذلك حتى العلم ، فإنه مشروط بتقدم العلم بالوضع ، نحو «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» [الإخلاص : ١] ، فالله أصله الإله حلقت المزء ، وعواوضت عنها حرف التعریف ، ثم جعل عليها للذات الواجب الوجود الحال للعلم . وزعم أنه اسم لفهم الواجب لذاته ، أو المستحق للعبودية له وكل منها كلي انحصر في فرد ، فلا يكون على ، لأن مفهوم العلم جزئي . وفي نظر : لأن لا تسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجتمعوا على أن قولنا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كلمة التوحيد ، ولو كان الله أساساً لفهم كلي لما أفادت التوحيد ، لأن الكلي من حيث إنه كلي يحمل الكثرة .

١٢ كما في الألقاب الصالحة لذلك مثل «ركب على» و«هرب معارية» .

معنى<sup>١</sup>، أو استلذاذه<sup>٢</sup>، أو التبرع<sup>٣</sup> به، أو نخو ذلك<sup>٤</sup>.

**وَيَا الْمَرْضُولِيَّةَ**<sup>٥</sup>: لِعدَمِ مَعْلُومِيَّتِهِ بِغَيْرِ الصلةِ<sup>٦</sup>، أَوْ اسْتِهْجَانِ التَّعْنِيرِ بِالْاسْمِ، أَوْ التَّقْسِيمِ<sup>٧</sup>، أَوْ زِيادةِ التَّقْرِيرِ<sup>٨</sup>، أَوْ تَبَيِّنِ الْمُخَاطَبِ عَلَى خَطْلِ<sup>٩</sup>، أَوْ الْإِيمَاءِ<sup>١٠</sup> إِلَى جِئْسِ

- يصلح للعلم له، نحو: أبو هب فعل كذا كتيبة عن كونه جهنمي بالنظر إلى الوضع الأول، أعني الإضافي؛ لأن معناه ملزوم النار ولما بسها، وإنما أنه جهنمي، فيكون انتقالاً من الملزوم إلى اللازم باعتبار الوضع الأول، وهذا القدير كافي في الكتيبة. وقبل في هذا المقام: إن الكتيبة كما يقال: «جاء حاتم»، ويراد به لازمه، أي جواه، لا الشخص المسمى بحاتم، ويقال: رأيت أبي لعب أي جهنمي. وفي نظر الآية حيث يكون استعارة، لا كتيبة على ما سبجي، ولو كان المراد ما ذكره لكان قوله: فعل هذا الرجل كذا، مشيراً إلى كافر، وقولنا: أبو جهل فعل كذا، كتيبة عن الجهنمي، ولم يقل به أحد، وما يدل على فساد ذلك أنه مثل صاحب المتساح وغيره في هذه الكتيبة، بقوله تعالى: **«ثُبَّتْ يَدَنَا أَبِي لَهَبٍ»** [المد: 1]، ولا شك أن المراد به الشخص المسمى بأبي لعب لا كافر آخر.

أي وجдан العلم لنزيد، نحو قوله:

بِاللهِ يَا ظَبَابَاتِ الْقَاعِ قَلْنَ لَنَ  
لِيلَيِّ مِنْكُنَ أَمْ لِيلَنَ البَشَرِ .

نحو الله الحادي، و«حمد الشفيع».

كالضليل، والظاهر، والتسجيل على السامع، وغيره مما يناسب اعتباره في الأعلام.

أي تعریف المستند إليه بإيراده اسم موصول.

كتولك: «الذى كان معنا أمس رجل عالم، ولم يتعرض المصنف لما لا يكون للمتكلم، أو لكتلتها علم بغیر

الصلة، نحو: «الذين في بلاد المشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم»، لقلة جدوى مثل هذا الكلام.

أي التعطيم والنهي، نحو: **«فَتَنَاهَيْتُمْ مِنَ الْأَيْمَنِ مَا غَشَيْتُمْ»** [طه: 78]، فإن في هذا الإيمان من التشخيص ما لا يخفى.

أي تقرير الغرض المسوق له الكلام. وقيل: تقرير المستند. وقيل: المستند إليه نحو **«وَرَأَوْدَتْهُ»** [يوسف: 23]، أي يوسف عليه السلام، والروادة مقاعدة من راد برود: جاء وذهب، وكان المعنى خادعه عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يعنال عليه أن يغسله، وبأخذ منه، وهي عبارة عن التحمل لموافقته إياها. والمستند إليه هو قوله: **«أَتَيْتُهُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ تَقْسِيمِهِ»** [يوسف: 23]، متعلق براؤدته، فالفرض المسوق له الكلام، نزاهة يوسف عليه السلام، وطهارة ذيده، والذكور أدل عليه من امرأ العزيز، أو زليخا لأنه إذا كان في بيتها وتذكر من نيل المرأة منها، ولم يفعل كان غایة في الزناة. وقيل: هو تقرير للروادة لما فيه من فرط الاختلاط والآفة. وقيل: تقرير للمنسد إليه لإمكان وقوع الإيمان والاشتراع في امرأ العزيز أو زليخا، المشهور أن الآية مثال لزيادة التقرير فقط، وظن أنها مثال لها واستهجان التصرير بالاسم.

نحو: **«إِنَّ الَّذِينَ تَرَكْتُمُّ أَيْ تَظَرَّفُونَمِ إِخْرَانَكُمْ، يَشْفَعُ عَلَيْلَ صَدُورِهِمْ أَنْ تَمْرَسُوا أَيْ هَلَكُوا، وَنَصَابُوا**

بالخوارد. ففيه من التبيه على خطتهم في هذا الظن ما ليس في قوله: إن القوم الفلانين.

أي الإشارة.

وَهَذَا قَدْ يُجْعَلُ وَسِيلَةً إِلَى تَعْظِيمِ شَائِيْهِ<sup>٢</sup> ، أَوْ شَائِنِ غَيْرِهِ<sup>٣</sup> .

وَبِالإِشَارَةِ<sup>٤</sup> : لِكَمَالِ التَّقْيِيزِ<sup>٥</sup> ، أَوِ التَّغْرِيْبِ بِتَبَاوِهِ السَّاتِيْعِ<sup>٦</sup> ، أَوْ لِبَيَانِ حَالِيْهِ<sup>٧</sup> ، أَوْ

أَيْ إِلَى طَرِيقِهِ، تَقُولُ: عَمِلَتْ هَذَا الْعَمَلُ عَلَى وَجْهِ عَمَلِكَ، وَعَلَى جَهَتِهِ، أَيْ: عَلَى طَرْزِهِ وَطَرِيقِهِ، يَعْنِي تَأْنِي بِالْمُوْصَلِ وَالصَّلَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنْ بَنَاءَ الْخَبَرِ عَلَيْهِ مِنْ أَيْ وَجْهٍ، وَأَيْ طَرِيقٍ مِنَ النَّوَابِ وَالْعَقَابِ وَالْمَنْدَحِ وَالْدَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، تَحْوِي هَذَا الَّذِينَ يَسْكُنُونَ عَنْ عِنْدِكِيْهِ<sup>٨</sup> [غافر: 60]، فَإِنْ فِي لِيَهَا إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمُبَنيَ عَلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ جَنْسِ الْعَقَابِ وَالْإِذْلَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «سَيِّدُ الْخَلُقُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِيْنِ» [غافر: 60].

2 أَيْ لِشَانِ الْخَبَرِ تَحْوِي: إِنَّ الَّذِي سَمِكَ أَيْ رَفِعَ السَّنَةَ<sup>٩</sup> بَعْدَ أَنْ يَبْيَأَ أَرَادَ بِهِ الْكَعْبَةَ، أَوْ يَسِّرَ الشَّرْفَ وَالْمَجْدَ؛ ذَعَابِيْهِ أَعْزَى وَأَطْرَافُهُ مِنْ دُعَائِمِ كُلِّ بَيْتٍ. فَقَوْلُهُ: إِنَّ الَّذِي سَمِكَ السَّيَاهَ<sup>١٠</sup> إِلَيْهِ إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمُبَنيَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ جَنْسِ الرَّفْعَةِ وَالْبَنَاءِ عِنْدَ مَنْ لَهُ ذُرْقٌ سَلِيمٌ. ثُمَّ فِي تَعْرِيفِ بَنَاءِ بَيْتِهِ لِكُونِهِ فَعَلَ منْ رَفِعَ السَّيَاهَ الَّتِي لَا بَنَاءَ أَعْظَمُ مِنْهَا وَأَرْفَعُ.

3 أَيْ غَيْرِ الْخَبَرِ، تَحْوِي: «الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْيَانَا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِيْنِ» [الأعراف: 92]. فَقَوْلُهُ إِلَيْهِ إِلَى أَنَّ الْخَبَرَ الْمُبَنيَ عَلَيْهِ مَا يَبْيَأُ عَنِ الْحَيَاةِ وَالْخَسْرَانِ، وَتَعْظِيمُ لِشَانِ شَعْبِ عَلَيْهِ السَّلَامِ. وَرَبِّا يَجْعَلُ ذَرِيعَةً إِلَى الْإِهَاةِ لِشَانِ الْخَبَرِ تَحْوِي: إِنَّ الَّذِي لَا يَعْسِنُ مَعْرِفَةَ الْفَقْهِ قَدْ صَفَ فِيهِ، أَوْ لِشَانِ غَيْرِهِ، تَحْوِي: إِنَّ الَّذِي يَتَبَعُ الشَّيْطَانَ فَهُوَ خَاسِرٌ، وَقَدْ يَجْعَلُ ذَرِيعَةً إِلَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ، أَيْ: جَعَلَهُ عَهْدَتَنَا ثَابِتَنَا تَحْوِي:

إِنَّ الْبَيْتِيْ ضَرَرَتْ بَيْتَنَا مُهَاجِرَةً بِكُوْفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَعَا غَوَّلَ

فَإِنْ فِي ضَرِبِ الْبَيْتِ بِكُوْفَةِ الْجَنْدِ، وَالْمَهَاجِرَةِ إِلَيْهَا إِلَى أَنَّ طَرِيقَ بَنَاءِ الْخَبَرِ مَا يَبْيَأُ عَنِ زَوَالِ الْحَيَاةِ وَانْفَطَاعِ الْمَوْدَةِ. ثُمَّ إِنَّهُ يَجْعَلُ زَوَالَ الْمَوْدَةِ، وَيَقْرُرُهُ حَتَّى كَانَهُ بِرْهَانٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَعْنَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ، وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي مَثَلٍ: إِنَّ الَّذِي سَمِكَ السَّيَاهَ<sup>١١</sup> إِذَا لَيْسَ فِي رَفِعِ الْمَهَاجِرَةِ تَحْقِيقٌ وَتَبْيَانٌ لِبَيَانِهِ لَهُمْ بَيْنَ أَنْ فَتَّلَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِيَاهِ وَتَحْقِيقِ الْخَبَرِ.

4 أَيْ تَعْرِيفِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ بِإِبْرَادِهِ اسْمِ الإِشَارَةِ.

5 الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ أَكْمَلُ تَقْيِيزٍ لِغَرْضِ مِنَ الْأَغْرِيْضِ، تَحْوِي: هَذَا أَبُو الصَّفَرِ فَرِدَا<sup>١٢</sup> نَصِيبُ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ عَلَى الْحَالِ «فِي مَتَّخَاصِيْهِ مِنْ تَسْلِي شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّلَالِ وَالسُّلْطَانِ»، وَهَا شَجَرَتَانِ بِالْبَادِيَةِ؟ يَعْنِي يَقْسِمُونَ بِالْبَادِيَةِ؛ لَأَنَّهُ قَدْ عَزِيْزٌ فِي الْمَحْضِ.

6 حَتَّى كَانَهُ لَا يَدْرِكُ خَيْرُ الْمَحْسُوسِ كَقَوْلُهُ:

أُولَئِكَ أَبَانِي فَجَحْثَنِي بِمَشْلُومِهِ إِذَا جَمَعْتُنَا بِأَجْرِيْرِ الْمَتَّجَابِ

7 أَيْ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْعَرَبِ، أَوِ الْبَعْدِ، أَوِ التَّوْسِطِ كَقَوْلُكَ: هَذَا، أَوْ ذَاكُ، أَوْ ذَلِكُ زَيْدٌ، وَأَخْرَى ذِكْرِ التَّوْسِطِ؛ لَأَنَّهُ إِنَّهَا يَتَحْقِقُ بَعْدَ تَحْقِيقِ الْطَّرْفَيْنِ، وَأَمْثَالُهُ هَذِهِ الْمَبَاحِثُ تَنْتَظِرُ فِيهَا اللَّغَةَ، مِنْ حِيثُ يَبْيَأُنَّهَا مَثَلًا لِلْقَرِيبِ، وَذَلِكُ لِلتَّوْسِطِ، وَذَلِكُ لِبَعْدِهِ، وَعِلْمُ الْمَعْانِي مِنْ حِيثُ إِنَّهُ إِذَا أَرَيْدَ بِيَانَ قَرْبِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ يَؤْتَى بِهِذَا، وَهُوَ زَادَ عَلَى أَصْلِ الرَّادِ الَّذِي هُوَ الْحُكْمُ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ الْمَذَكُورُ الْمُعْبَرُ عَنْ بَشِّيْهِ يَوْجِبُ تَصْوِرَهُ عَلَى أَيْ وَجْهٍ كَانَ.

لتحقيقه<sup>١</sup>، أو لتنظيمه<sup>٢</sup>، أو للتبنيه<sup>٣</sup> عند تعقيب من يشار إليه بأوصاف<sup>٤</sup> على أنه<sup>٥</sup> جدير بما يريده بعد الإشارة<sup>٦</sup> من أجليها<sup>٧</sup>، أو نحو ذلك.  
و باللام<sup>٨</sup> للإشارة إلى حقيقة معهودة<sup>٩</sup>، أو إلى نفس حقيقة معهودة<sup>١٠</sup> من حيث هي، أو في صيغة فرد ما وهو في قوّة التكرونة، أو في صيغة جميع الأفراد حقيقة أو عرفاً.  
واسْتِعْرَاقُ الْمَفْرِد<sup>١١</sup> أَشْمَلُ<sup>١٢</sup>.

- ١ أي تعمير المسند إليه بالقرب نحو «أهذا الذي يذكر أهلكم» [الأبياء: 36].
- ٢ بالبعد نحو «لم ذلك الكتاب» [البقرة: ١-٢] تزيل بعد درجه ورفعه عمله مترفة بعد المسافة.
- ٣ أي تعريف المسند إليه بالإشارة للتبنيه.
- ٤ أي: عند إيراد الأوصاف عن عقيب المشار إليه؛ يقال: عقبه فلان إذا جاء على عقبه، ثم تعليه بالياء إلى المفعول الثاني، وتقول: عقبته بالشيء إذا جعلت الشيء على عقبه، وبهذا ظهر فساد ما قبل: إن معناه عند جعل اسم الإشارة بعقب أوصاف.
- ٥ متعلق بالتبنيه أي للتبنيه على أن المشار إليه.
- ٦ أي بعد اسم الإشارة.
- ٧ متعلق بتجدير؛ أي: حقيق بذلك لأجل الأوصاف التي ذكرت بعد المشار إليه نحو: «الذين يؤمنون بالتبنيه ويتبعون الصلاة» [البقرة: ٣] إلى قوله: «أولئك على هدى من ربهم وأولئك عمُّ المُنْتَهِجُون» [البقرة: ٥] عقب المشار إليه؛ وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، وغير ذلك، ثم عرف المسند إليه بالإشارة تبنيها على أن المشار إليهم أحقائهم بآية «أولئك» وهو كونهم على المدى عاجلاً، والغزو بالفلاح آجلاً من أهل انصافهم بالأوصاف المذكورة.
- ٨ أي تعرف المسند إليه باللام.
- ٩ أي لـ لـ حـ صـ من اـ حـ قـيـةـ مـعـهـودـةـ بـيـنـ الـ تـكـلـمـ وـ الـ مـاـخـاـطـبـ وـ اـحـدـاـكـ اـنـ اوـ اـثـنـيـنـ اوـ جـمـاعـةـ يـقـالـ: عـهـدـتـ فـلـاتـاـ اـذـاـ اـنـدـرـكـهـ وـلـقـيـهـ وـذـكـرـهـ وـذـكـرـهـ صـرـيـحاـ اوـ كـنـايـةـ، نـحـوـ: «وـلـئـنـ الـذـكـرـ كـالـأـثـنـيـ» [آل عمران: 36]، أي نيس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالثانية أي كالاثنتي التي وهبت تلك الآثنتي لها أي: لامرأة عمران، فالاثنتي إشارة إلى ما تقدم ذكره صريحة في قوله تعالى: «فـلـاتـ رـبـ اـثـنـيـ وـضـعـثـهـ اـثـنـيـ» [آل عمران: 36]، لكنه ليس بمسند إليه، والذكر إشارة إلى ما سبق ذكره كنایة في قوله تعالى: «رـبـ اـثـنـيـ نـذـرـتـ لـكـ مـاـيـ بـكـلـيـ مـحـرـرـهـ» [آل عمران: 35]، فان لفظة «اما»، وإن كان يعم الذكور والإثاث، لكن التحرير؛ وهو أن يعنى الرجل خدمة بيت المقدس إنها كان للذكر دون الإناث؛ وهو المسند إليه. وقد يستغنى عن ذكره لتقديم علم المخاطب به نحو: «خرج الأمير» [إذا لم يكن في البلد إلا أمير واحد].
- ١٠ ومنهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الإفادة كقولك: «الرجل خير من المرأة».
- ١١ سواء كان بحرف التعريف أو غيره.
- ١٢ من استغراق المثنى والمجموع بمعنى أنه يتناول كل واحد واحد من الأفراد، والثني إنها يتناول كل اثنين،

**وبالإضافة<sup>١</sup> للاختصار<sup>٢</sup>، أو لتصميمها<sup>٣</sup> تعظيمياً<sup>٤</sup>، أو تحقيراً<sup>٥</sup>، أو تخو ذلك<sup>٦</sup>. وأما تكيره<sup>٧</sup> : فللا إفراد<sup>٨</sup>، أو النوعية<sup>٩</sup>، أو التعظيم، أو التحقير<sup>٩</sup>، أو التكثير<sup>١٠</sup>، أو التشليل<sup>١١</sup>.**

- والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة: «لارجال في الدار» إذا كان فيها رجال أو رجالان دون: «الرجل»، فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجالان، وهذا في النكارة المنافية مسلم، وأما في المعرف بالالم فالإجابة: بل الجموع المعرف بلام الاستفراغ يتناول كل واحد من الأفراد على ما ذكره، أكثر أئمة الأصول والنجو، ودل عليه الاستثناء، وأشار إليه أئمة التفسير، ولما كان هنـا مطـنة اعـتراضـ، وهو أنـ (أـفـرادـ الـاسـمـ يـدـلـ عـلـىـ وـحـدةـ معـناـءـ،ـ وـالـاستـفـراـقـ يـدـلـ عـلـىـ تـدـدـدـ،ـ وـهـاـ مـتـافـيـانـ).ـ

أـيـ تـعـرـفـ المـسـنـدـ إـلـيـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ شـيـءـ مـنـ الـعـارـفـ.ـ

لـأنـ الـإـضـافـةـ أـخـصـ طـرـيقـ إـلـىـ اـحـضـارـهـ فـيـ ذـعـنـ السـاعـمـ،ـ وـالـاخـتـصـارـ مـطـلـوبـ لـضـيـقـ الـقـامـ،ـ وـفـرـطـ السـآـمـةـ

لـكـونـهـ فـيـ السـجـنـ،ـ وـالـحـبـيبـ عـلـىـ الرـحـيلـ.

أـيـ التـضـمـنـ الـاضـافـةـ.

لـشـانـ الـمـصـافـ إـلـيـ أـوـ الـمـصـافـ أـوـ شـبـرـهـاـ كـفـولـكـ فـيـ تعـظـيمـ الـمـصـافـ إـلـيـ (عـبـدـ حـضـرـ)ـ تعـظـيمـ لـكـ بـأـنـ لـكـ عـبـدـ،ـ أوـ فـيـ تعـظـيمـ الـمـصـافـ (عـبـدـ الـخـلـيقـ رـكـبـ)ـ تعـظـيمـ لـلـعـبدـ بـأـنـ عـبـدـ الـخـلـيقـ،ـ أوـ فـيـ تعـظـيمـ غـيرـ الـمـصـافـ وـالـمـصـافـ إـلـيـ (عـبـدـ السـلـطـانـ عـنـدـيـ)ـ تعـظـيمـ لـلـمـكـتـلـمـ بـأـنـ عـبـدـ السـلـطـانـ عـنـدـهـ،ـ وـهـوـ غـيرـ المـسـنـدـ إـلـيـ الـمـصـافـ،ـ وـغـيرـ مـاـ أـخـفـيـتـ الـمـسـنـدـ إـلـيـ).

لـلـمـصـافـ نـحـوـ (ولـدـ الـحـيـاجـ حـاضـرـ)،ـ أـوـ الـمـصـافـ إـلـيـ،ـ نـحـوـ (اـخـارـبـ زـيدـ حـاضـرـ)،ـ أـوـ غـيرـهـاـ نـحـوـ: (ولـدـ الـحـيـاجـ جـلـيسـ زـيدـهـ)ـ أـوـ لـإـغـانـهـاـ عـنـ تـفـصـيلـ مـعـتـدـلـ،ـ نـحـوـ: (اتـقـ أـهـلـ الـخـنـ عـلـىـ كـذـبـ)،ـ أـوـ مـعـسـ،ـ نـحـوـ: (أـهـلـ الـبـلـدـ فـعـلـواـ كـلـاـهـ)،ـ أـوـ لـأـهـلـ يـمـنـ يـعـتـدـلـ عـنـ تـفـصـيلـ مـاـنـعـ مـثـلـ تـقـديـمـ الـبـعـضـ عـلـىـ بـعـضـ،ـ نـحـوـ (عـلـيـاءـ الـبـلـدـ حـاضـرـوـنـ)

إـلـيـ غـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـاعـتـبارـاتـ.

أـيـ تـنـكـيرـ الـمـسـنـدـ إـلـيـ.

أـيـ لـلـقـصـدـ إـلـىـ فـرـدـ مـاـ يـعـفـ عـلـىـ اـسـمـ الـجـنـسـ،ـ نـحـوـ: (وـجـاهـ رـجـلـ مـنـ أـقـصـ الـقـبـيـةـ يـسـعـيـ قـالـ يـاـ مـوـسـىـ إـنـ الـمـلـاـيـنـ يـأـتـيـوـنـ بـكـ يـعـثـرـكـ فـأـخـرـجـ إـلـيـ لـكـ مـنـ الـأـسـرـيـنـ)ـ (الـقـصـصـ: 20ـ).

أـيـ الـمـلـدـدـ إـلـىـ نـوـعـهـ،ـ نـحـوـ: (وـعـلـىـ أـبـصـارـهـمـ غـيـاشـأـهـ)ـ (الـبـرـقةـ: 7ـ)ـ أـيـ نـوـعـ مـنـ الـأـغـطـيـةـ،ـ وـهـوـ غـطـاءـ

الـتـعـامـيـ عـنـ آيـاتـ اللهـ تـعـالـىـ،ـ وـقـيـ الـنـفـاثـ:ـ أـنـ لـتـعـظـيمـ،ـ أـيـ غـشاـرةـ عـظـيمـ.

كـفـولـهـ: (أـهـلـ حـاجـبـةـ)،ـ أـيـ مـاـنـعـ عـظـيمـ،ـ (فـيـ كـلـ أـنـرـ يـثـبـيـهـ)،ـ أـيـ بـعـيـهـ (وـلـيـنـ لـهـ عـنـ طـالـبـ الـمـزـرـبـ حـاجـبـهـ)

أـيـ:ـ مـاـنـعـ حـقـيرـ،ـ فـكـيفـ بـالـعـظـيمـ.

كـفـوـلـهـ: (إـنـ لـهـ لـابـلـاـ،ـ وـانـ لـهـ لـغـنـاـ).

نـحـوـ (وـرـضـوـانـ مـنـ أـثـرـ يـأـتـيـ ذـلـكـ)ـ (التـوـرـةـ: 72ـ).ـ وـالـفـرـقـ بـيـنـ الـعـظـيمـ وـالـكـثـيرـ:ـ أـنـ الـعـظـيمـ يـحـسـبـ اـرـتـفـاعـ

الـشـآنـ،ـ وـعـلـوـ الـطـبـقـةـ،ـ وـالـكـثـيرـ يـاعـتـبـرـ الـكـبـيـاتـ وـالـمـلـادـيرـ تـحـقـيقـاـ كـيـاـ فـيـ الـأـيـلـ،ـ أـوـ تـدـيـرـاـ كـيـاـ فـيـ الرـضـوانـ،ـ وـكـيـداـ تـحـقـيرـ وـتـقلـيلـ،ـ وـلـلـاـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ يـبـيـهـ فـرـقاـ.

وَكَذَا تَنْكِيرٌ غَيْرُهُ<sup>١</sup>.

وَأَمَّا تَوْصِيفُهُ<sup>٢</sup> : فَلَكُونَ الْوَصْفُ مُبِينًا لَهُ<sup>٤</sup> ، أَوْ مُخَصِّصًا<sup>٥</sup> ، أَوْ مَذْحَا ، أَوْ ذَمَّا<sup>٦</sup> ، أَوْ شَوْكِيدًا<sup>٩</sup> .

١ أي غير المستدل للإفراد أو الترعة نحو: «وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ ذَاتٍ بِمِنْ قَوْمٍ» [النور: 45]، أي: كل فرد من أفراد الدواب من نعفة معينة هي نعفة أيه المخصبة به، أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع المياه، وهو نوع النعفة التي تختص بذلك النوع من الذابة. ومن تكير غيره للتعميم نحو: «فَأَنْذِرْهُ بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ» [البقرة: 279]، أي: حرب عظيم، وللتتحقق نحو: «إِنْ تَنْهُ إِلَّا فَلَلَّهُ» [الجاثية: 32] أي ظناً حقيراً ضعيفاً، إذ العطن مما يقبل الشدة والضيق، فالتفعول المطلق منها للتبرعة لا للتأكيد، وبهذا الاعتبار صحي وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً مع امتناع نحو: «ما ضرَّتْ إِلَّا ضَرَّهَا» على أن يكون المصدر للتأكيد؛ لأن مصدر ضررت لا يتحمل غير الضرب، والمتشتى منه يجب أن يكون متعدداً يتحمل المتشتى وغيره. واعلم أنه كما أن التكير الذي في معنى البعضية يفيد التعميم، فذلك صريح لفظة البعض كها في قوله تعالى: «وَرَأَعَنْ بَنْصَهُمْ دَرَجَاتٍ» [البقرة: 253] أراد عمداً صل الله عليه وأله، ففي هذا الإبهام من تحريم فضله، وإعلاه قدره ما لا يخفى.

٢ أي وصف المستدل إليه. والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص، وقد يطلق بمعنى المصدر؛ وهو أنساب هبنا، وأوراق بقوله: وأما بيانه وأما الإيدال منه، أي: أما ذكر النعت له.

٣ أي الوصف بمعنى المصدر، والأحسن أن يكون بمعنى النعت على أن يراد باللفظ أحد معنيه وبضميره معناه الآخر.

٤ أي للمستدل إليه كاشفاً عن معناه كقولك: الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ يشغلة، فإن هذه الأوصاف مما يوضح الجسم، ويقع تعريفاً له، ومثله في الكشف، أي مثل: هذا القول في كون الوصف للكشف والإيضاح، وإن لم يكن وصفاً للمستدل إليه.

٥ للمستدل إليه أي مقللاً اشتراكه أو رافعاً احتراه، وفي عرف النحو: التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في التكرارات، والتوضيح عبارة عن رفع الاهتمام الحاصل في المعرفة، نحو: «زَيْدُ التَّاجِرُ عِنْدَنَا»، فإن وصف بالتجزير يرفع اهتمام التاجر وغيره.

٦ نحو: «جامني زيد العالم أو الجاهل»، حيث يتم بن الموصوف أعني زيداً قبل ذكر الوصف وإلا لكان الوصف شخصياً.

٧ نحو: «أمس الدابر كان يوماً عظيماً»، فإن لفظ الأمس مما يدل على الدبور، وقد يكون الوصف ليان المقصود، وتفسيره كقوله تعالى: «وَمَا مِنْ ذَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ بَطْلُرٌ بِحَتَّاجَيْهِ» [الأنعام: 38]، حيث وصف دابة وطائر بها هو من خواص الجنس ليان أن القصد منها إلى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والإحاطة.

وَأَمَّا تَوْكِيدُهُ<sup>١</sup> : فَلِلْتَقْرِيرِ<sup>٢</sup> ، أَوْ دَفْعِ تَوْهِيمِ التَّجْوِيرِ<sup>٣</sup> ، أَوْ السَّهْرِ<sup>٤</sup> ، أَوْ عَدَمِ الشَّمُولِ<sup>٥</sup> .  
 وَأَمَّا بَيَانُهُ<sup>٦</sup> : فَلِلِإِيْضَاحِ<sup>٧</sup> .  
 وَقِيلَ: أَوْ لِلْمَدْنَحِ<sup>٨</sup> .  
 وَأَمَّا الإِبْدَالُ مِنْهُ<sup>٩</sup> : فَلِزِيادَةِ التَّقْرِيرِ<sup>١٠</sup> .

- 1 أي توكيد المستند إليه.
- 2 أي تقرير المستند إليه؛ أي: تحقيق م فهو ومدلوله؛ أعني: جعله مستقرًا محققًا ثابتًا، بحيث لا يظن به غيره، نحو: «جاءني زيد زيد» إذا نكلم غفلة السادس عن سباع لفظ المستند إليه، أو عن حله على معناه، وقيل: المراد تقرير الحكم، نحو: أنا عرفت، أو المحكوم عليه، نحو: «أنا سعيت في حاجتك وحدى، أو لا غيري»، وفيه نظر؛ لأنَّه ليس من تأكيد المستند إليه في شيء، وتأكيد المستند إليه لا يكون التقرير الحكم قط.
- 3 أي التكلم بالمجاز، نحو: «قطع اللص الأمير الأمير أو نفسه أو عينه» ثلا يتوهم أن إسناد القطع إلى الأمير مجاز، وإنما القاطع بعض غلاته.
- 4 نحو: «جاءني زيد زيد»، ثلا يتوهم أن الجاني غير زيد، وإنما ذكر زيدًا على سبيل السهو.
- 5 نحو: «جاءني القوم كلهم أو أجمعون» ثلا يتوهم أن بعضهم لم يجيء إلا أنك لم تنتد بهم أو أنك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على أنهم في حكم شخص واحد كقولك: «بنو فلان قتلوا زيدًا، وإنما قتلته واحد منهم».
- 6 أي تقييب المستند إليه بمعطف البيان.
- 7 غلير إيضاح باسم مخصوص به، نحو: «قدم صديقك خالد»، ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح جواز أن يحصل الإيضاح من اجتماعها. وقد يكون عطف البيان بغير اسم مخصوص به كقوله:

والمؤمن العائدات العلير يمسحها ركبان مكة بين الخيل والمستند

فإن الطير عطف بيان لـ«العائدات» مع أنه ليس اسمًا يختص بها.

- 8 وقد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كما في قوله تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَبِيْرَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلثَّائِسِ»<sup>١١</sup> [المائدة: ٩٧]، ذكر صاحب الكشاف أن البيت الحرام عطف بيان للكبمة، جيء به للملحوظ لا للإيضاح.
- 9 أي من المستند إليه.
- 10 من إضافة المصدر إلى المعمول، أو من إضافة البيان؛ أي: الزيادة التي هي التقرير. وهذا من عادة افتتان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير: «وهبنا لزيادة التقرير. ومع هذا فلا يخلو عن نكتة لطيفة: وهي الإيهاء إلى أن الغرض من البديل، هو أن يكون مقصوداً بالنسبة، والتقرير زيادة تحصل تبعاً وضمناً بخلاف التأكيد، فإن الغرض منه نفس التقرير والتحقيق، نحو: «جاءني أخوك زيد» في بدل الكل، ويحصل التقرير بالتكلير، «وجاءني القوم أكثرهم» في بدل البعض، «او سُلِّبَ زيد نوبته» في بدل الاشتغال، وبين التقرير فيها أن المترى يشمل على التابع إجمالاً حتى كأنه مذكور؛ أما في البعض ظاهر، وأما في الاشتغال فلان معناه أن يشتمل البديل منه على البديل لا كاشتغال الظرف على المظروف، بل من حيث كونه مثيرةً به إجمالاً ومنتقافيةً له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر البديل منه مشتورة إلى ذكره متطرفة له. وبالجملة يجب أن يكون المترى

وأَمَّا الْعَطْفُ<sup>١</sup> : فَلِتَقْصِيلِ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ مَعَ الْاِخْتِصَارِ<sup>٢</sup> ، أَوِ الْمُسْتَدِي كَذَلِكَ<sup>٤</sup> ، أَوْ رَدُّ السَّائِعِ<sup>٥</sup> إِلَى الصَّوَابِ<sup>٦</sup> ، أَوْ صَرْفِ الْحُكْمِ<sup>٧</sup> إِلَى<sup>٨</sup> آخَرَ<sup>٩</sup> ، أَوْ

فِي بَحِثِ يَطْلُقْ ، وَيَرَادُ بِهِ التَّابِعُ ، نَحْوُ : «أَعْجَبَنِي زَيْدٌ إِذَا أَعْجَبَكَ عِلْمُه» بِخَلْفِ «ضَرَبَتْ زَيْدًا» إِذَا ضَرَبَتْ حَارَةً ، وَهَذَا صَرْحَاً بَانَ نَحْوُ : «جَاءَنِي زَيْدٌ أَخْبَرَهُ» بَدْلٌ غَلِطٌ ، لَا بَدْلٌ اشْتِهَالٌ كَمَا زَعَمَ بَعْضُ النَّحَاةِ ، ثُمَّ بَدْلٌ الْبَعْضِ وَالْاِشْتِهَالِ ، بَلْ بَدْلُ الْكُلِّ أَيْضًا لَا يَغْلُبُ عَنْ إِعْصَاحٍ وَتَسْبِيرٍ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ بَدْلُ الْغَلِطِ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَقْعُدُ فِي فَصْحِ الْكَلَامِ .

١ أي جعل الشيء معطوفاً على المستند إليه.

٢ نَحْوُ : «جَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو» ، فَإِنْ فِي تَقْصِيلِ الْلَّفَاظِ ، بِأَنَّهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو مِنْ غَيْرِ دَلَالةٍ عَلَى تَقْصِيلِ الْفَعْلِ بَالَّذِي  
الْمُجَيَّبُينَ كَانَا مَعًَا ، أَوْ مَتَرَيْنَ مَعَ مَهْلَةٍ ، أَوْ بِلَا مَهْلَةٍ . وَاحْتَرَزَ بِقُولِهِ «مَعَ الْاِخْتِصَارِ» عَنْ نَحْوٍ : «جَاءَنِي زَيْدٌ ،  
وَجَاءَنِي عَمْرُو» ، فَإِنْ فِي تَقْصِيلِ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَطْفِ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ ، بَلْ مِنْ عَطْفِ الْجَمْلِ ؛ وَمَا  
يَقَالُ مِنْ أَنَّهُ احْتَرَازَ عَنْ نَحْوٍ : «جَاءَنِي زَيْدٌ ، جَاءَنِي عَمْرُو» مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ ، إِذَا لَيْسَ فِي دَلَالةٍ  
عَلَى تَقْصِيلِ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ ، بَلْ يَكْتُمُ أَنَّ يَكُونَ إِسْرَابًا عَنِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَنَصْ عَلَيْهِ الشَّيْخُ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ .

٣ بِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ مِنْ أَحَدِ الْمَذَكُورِينَ أَوْ لَا ، وَمِنْ الْآخَرِ بَعْدِهِ مَعَ مَهْلَةٍ أَوْ بِلَا مَهْلَةٍ .

٤ أَيْ مَعَ اِخْتِصارٍ ، وَاحْتَرَزَ بِقُولِهِ : كَذَلِكَ عَنْ نَحْوٍ : «جَاءَنِي زَيْدٌ وَعَمْرُو يَعْدِيهِ يَوْمًا أَوْ سَنَةً» ، نَحْوُ : «جَاءَنِي  
زَيْدٌ فَعَمَرَهُ» أَوْ «لَمْ يَعْمَرْهُ» أَوْ «جَاءَنِي الْقَوْمُ حَتَّى خَالَدَهُ» ، فَالثَّالِثَةُ نَشَرَتْهُ فِي تَقْصِيلِ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ أَنَّ الْفَاءَ تَدْلِي  
عَلَى التَّعْقِيبِ مِنْ غَيْرِ تَرَاجُّ ، وَثُمَّ عَلَى التَّرَاجُّ ، وَحَتَّى عَلَى أَنْ أَجَزَاءَ مَا قَبْلَهَا مَتَرَيْنَ مَعَتِيرَةٍ فِي الذَّهَنِ مِنَ الْأَضَعْفِ إِلَى  
الْأَقْوَى أَوْ بِالْعَكْسِ . فَمَعْنَى تَقْصِيلِ الْمُسْتَدِي فِيهَا أَنَّ يَمْتَرِعَ بِأَشْبَاعٍ أَوْ لَا ، وَبِالتَّابِعِ ثَانِيًّا مِنْ حِيثِ إِنَّهُ أَقْوَى  
مِنْ أَجَزَاءِ الْمُتَبَرِّعِ أَوْ أَضَعْفُهَا ، وَلَا يَشْرُطُ فِيهَا التَّرْتِيبُ الْمَاخْرُجِيِّ . فَإِنْ قَلَتْ : فِي هَذِهِ الثَّالِثَةِ أَيْضًا تَقْصِيلُ  
لِلْمُسْتَدِي إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَدْلِ : أَوْ تَقْصِيلُهَا مَعًا . قَلَتْ : فَرَقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ حَازِلًا مِنْ شَيْءٍ ، وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ  
الشَّيْءُ مَقْصُودًا مَهْمَهًا ، وَتَقْصِيلُ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الثَّالِثَةِ ، وَإِنْ كَانَ حَاصِلًا ، لَكِنْ لَيْسَ الْعَطْفُ بِهَذِهِ الثَّالِثَةِ  
لِأَجْلِهِ ؛ لَأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا اشْتَمَلَ عَلَى قِيدٍ زَانِدَ عَلَى مُحِرَّدِ الْإِثْبَاتِ أَوِ النَّفِيِّ ، فَهُوَ الغَرْضُ الْخَاصُّ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ  
الْكَلَامِ ، فَقِيَ هَذِهِ الْأَمْتَلَةِ تَقْصِيلُ الْمُسْتَدِي إِلَيْهِ كَمَا أَنَّهُ أَمْرٌ كَانَ مَعْلُومًا ، وَإِنَّا سَيِّقُ الْكَلَامَ لِبَيْانِ أَنْ جَمِيعَ أَحَدُهَا  
كَانَ بَعْدِ الْآخَرِ فَلِيَأْتِيَ . وَهَذَا الْبَحْثُ مَا أَرْدَهُ الشَّيْخُ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ وَوَصَّى بِالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ .

٥ عَنِ الْخَطْبِ فِي الْحُكْمِ .

٦ نَحْوُ : «جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمْرُو» مِنْ اعْتِدَانِ أَنَّ عَمْرًا جَاهَكَ دُونَ زَيْدٍ ، أَوْ أَنَّهَا جَاهَكَ جَهِيْمًا ، وَلَكِنْ أَيْضًا لِلرَّدِّ إِلَى  
الصَّوَابِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَقَالُ نَفِيَ الشَّرْكَ حَتَّى أَنْ نَحْوُ : «مَا جَاءَنِي زَيْدٌ لَكِنْ عَمْرُو» ، إِنَّا يَقَالُ مِنْ اعْتِدَانِ أَنَّ زَيْدًا  
جَاهَكَ دُونَ عَمْرُو ، لَا مِنْ اعْتِدَانِ أَنَّهَا جَاهَكَ جَهِيْمًا . وَفِي الْكَلَامِ النَّحَاةُ مَا يَشْعُرُ بِأَنَّهُ يَقَالُ مِنْ اعْتِدَانِ . اِنْتَهَى  
الْمَجِيِّعُ عَنْهَا جَهِيْمًا .

٧ عَنِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ .

٨ مَحْكُومُ عَلَيْهِ .

٩ نَحْوُ : «جَاءَنِي زَيْدٌ بْلَى عَمْرُو» ، أَوْ «مَا جَاءَنِي زَيْدٌ بْلَى عَمْرُو» ، فَإِنْ «بْلَى» لِلْإِضْرَابِ عَنِ الْمَتَبَرِّعِ ، وَصَرْفُ  
الْحُكْمِ إِلَى التَّابِعِ . وَمَعْنَى الْإِضْرَابِ عَنِ الْمَتَبَرِّعِ : أَنْ يَجْعَلُ فِي حُكْمِ السَّكُوتِ عَنِهِ لَا أَنْ يَنْفِي عَنِهِ الْحُكْمِ فَقَطْنًا  
خَلْفًا لِبَعْضِهِمْ . وَمَعْنَى صَرْفِ الْحُكْمِ فِي الْمَتَبَرِّعِ ؛ وَكَذَا فِي الْمَنْفِي إِنْ جَعَلْنَا بَعْنَى نَفِيَ الْحُكْمِ عَنِ التَّابِعِ

الشك<sup>١</sup> ، أو الشكك<sup>٢</sup> .

وأما فصله<sup>٣</sup> : فلقصص المستند عليه<sup>٤</sup> .

وأما تقديره<sup>٥</sup> : فالعدم المقتضي للتدول عن الأصل<sup>٦</sup> ، أو تقرير الخبر في ذهن السامع<sup>٧</sup> ، أو تعجيز المترأة ، أو المسامة<sup>٨</sup> ، أو إيهام أنه<sup>٩</sup> لا يزول عن الخاطر<sup>١٠</sup> ، أو أنه يُستدلّ به<sup>١١</sup> ، أو تخو ذلك<sup>١٢</sup> .

والتقديم على الخبر العقلي عند عبد القاهر يفيد قصر الخبر عليه قطعاً إن ولي حرف النفي ، وإلا فقد يكون لقصص قلباً أو افراداً<sup>١٣</sup> .

- والتبسيغ في حكم المستكت عنه ، أو متحقق الحكم له حتى يكون معنى «ما جاءني زيد بل عمرو» أن عمراً لم يعن وعلم بجيء زيد ، وبعيته على الاحتياط ، أو عبيته عحق كها هو مذهب المبرد ، وإن جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى «ما جاءني زيد بل عمرو» أن عمراً جاءك كها هو مذهب الجمهور .

1 من المكلمل .

2 للسامع أي يقع في الشك ، نحو: «ما جاءني زيد أو عمرو» ، أو للإبهام نحو قوله تعالى: «وَإِنَّا أَوْ إِلَيْكُمْ لَعَنَّا مُهَذِّبُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [سيا: 24] ، أو للتخيير ، أو للإباحة نحو: ليدخل المدار زيد أو عمرو . والفرق بينها أن في الإباحة يجوز الجمع بينها بخلاف التخيير .

3 أي تعيق المستند إليه بشعر الفصل ، وإنما جعله من أحوال المستند إليه ، لأنه يقترن به أولاً ، ولأنه في المعنى عبارة عنه ، وفي النقط مطابق له .

4 يعني لقصر المستند على المستند إليه ، لأن معنى قوله: «زيد هو القائم» ، أن القيام مقصور على زيد لا يتتجاوزه إلى عمرو .

5 أي تقديم المستند إليه .

6 إذ لو كان أمر يقتضي العدول عنه ، فلا يقدم كها في الفاعل ، فإن مرتبة العامل التقدم على المعمول .

7 لأن في المبدأ تشريفاً إلى الخبر .

8 للتفاول علة لتعجيز المرة أو التطير علة لتعجيز المسأة ، نحو: سعد في دارك لتعجيز المرة ، والسفاح في دار صديقه لتعجيز المسأة .

9 أي المستند إليه .

10 لكونه مطلوباً .

11 لكونه عبرياً .

12 كاظهار تعقيمه ، أو تغیره ، أو ما أشبه ذلك .

13 قال عبد القاهر: وقد يقدم المستند إليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي - أي: قصر الخبر الفعلي عليه - إن وفي المستند إليه حرف النفي - أي: وقع بعدها بلا فصل - نحو: ما أنا قلت هذا؟ أي: لم أقول أنه مقول غيري .

وقد يكون يقظي الحكم .<sup>١</sup>

قيل : وقد ينعدم<sup>٢</sup> للدلالة على العموم<sup>٣</sup> .  
وأما تأخيره<sup>٤</sup> : فلا يتضاد المقام تقدير المستند .  
هذا كله مقتضى الظاهر .

وقد يخرج الكلام على خلافه<sup>٥</sup> ، فيوضع المضمر موضع المظاهر<sup>٦</sup> ليتمكن ما يعقبه<sup>٧</sup>  
في ذهن السامع ، وقد يغمس<sup>٨</sup> .

فإن كان اسم إشارة : فليكمالي العناية بتفصيله<sup>٩</sup> ، أو الاستهراء بالسامع ،

= فالتقدير يفيد نفي الفعل عن المتكلم ، ونبته لغيره علىوجه الذي نفي عنه من العموم أو الأخصوص ، ولا يلزم ثبوته لجميع من سواه : لأن التخصيص هنا إنما هو بالنسبة إلى من توهم المخاطب اشتراكك معه أو انفرادك به دونه . وولأن التقدير يفيد التخصيص ، ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح : ما أنا قلت هنا ولا غيري ؛ لأن مفهوم «ما أنا قلت» ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ، ومنطوق لا غيري نفيها عنه ، وما متناقضان . ولا ما أنا رأيت أحداً ، لأنه يقتضي أن يكون إنساناً غير المتكلم ، قد رأى كل أحد من الناس ؛ لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفهوم ، فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم في المفهوم ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ، ولا ما أنا ضربت إلا زيداً ؛ لأنه يقتضي أن يكون إنسان غيرك قد ضرب كل أحد سوياً زيداً ؛ لأن المستند منه مقدر عام ، وكل ما ثبته عن المذكور على وجه المحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقاً لمعنى المحصر ، إن عاتقاً فاما وإن خاصتاً فخاص .

١ وترجره في ذهن السامع دون التخصيص ، نحو : هو يعطي الجزيء قصدآ إلى تحقيق أنه يفعل [اعطاه] الجزيء .  
٢ المستند إليه المسور بكل على المستند المترون بحرف النفي .

٣ أي على نفي الحكم عن كل فرد من أفراد ما أضيف إليه لفظ كل ، نحو : كل إنسان لم يتم ، فإنه يقيد نفي القيام عن كل واحد من أفراد الإنسان بخلاف ما لو آخر نحو لم يتم كل إنسان ، فإنه يفيد نفي الحكم عن جملة الأفراد لا عن كل فرد . فالتقدير يفيد عموم السلب وشمول النفي ، والتأخير لا يفيد إلا سلب العموم ونفي الشمول .

٤ أي تأخير المستند إليه .

٥ أي على خلاف مقتضى الظاهر لا لقتضاء الحال إلها .

٦ كقوله : «نعم رجالاً زيداً» مكان «نعم الرجل زيد» ، فإن مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الإظهار دون الإفهام لمقدم ذكر المستند إليه ، وعدم قرينة تدل عليه ، وهذا الضمير عائد إلى متعدد معهود في النون ، والتزم تفصيره بتذكر ليمعلم جنس المتعقل ، وإليا يكون هذا من وضع المضمر موضع المظاهر .

٧ أي يعقب الضمير أي يجيء على عقبه .

٨ وضع المضمر موضع المظاهر أي يوضع المظاهر موضع المضمر .

٩ أي تميز المستند إليه لا اختصاصه بحكم بديع قوله : «كم عاقلٌ عاقل» ، هو وصف عاقل الأول بمعنى : كامل العقل متنه فيه «أعاقت» أي أهيتها وأعجزتها أو أهبت عليه وصحت «مدحاهة» أي طرق معاشه .

(أو)<sup>١</sup> التَّدَاءُ عَلَى كَمَالِ بَلَادِهِ<sup>٢</sup>، أَوْ فَطَانِيَهُ<sup>٣</sup>، أَوْ ادْعَاءِ كَمَالِ ظُهُورِهِ<sup>٤</sup>.  
وَإِنْ كَانَ الْمُظَهَّرُ<sup>٥</sup> غَيْرَهُ<sup>٦</sup> فَلِزِيادةِ التَّسْكِينِ<sup>٧</sup>، أَوْ إِدْخَالِ الرَّوْعِ<sup>٨</sup> فِي ضَمَيرِ السَّابِعِ، أَوْ  
تَقْوِيَةِ دَاعِيِ الْمُتَأْثِرِ، أَوْ الْاسْتِنْطَافِ<sup>٩</sup>.

قال السكاكي: هذا<sup>١٠</sup> غير مُخْصَسٌ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَلَا<sup>١١</sup> يَهْذَا الْقَدْرُ<sup>١٢</sup>، بَلْ كُلُّ  
مِنَ الْخَطَابِ، وَالْغَيْةِ، وَالْتَّكَلْمِ مُطْلَقاً<sup>١٣</sup>: يُنْقَلُ إِلَى الْآخِرِ<sup>١٤</sup>؛ (يُسَمِّي)<sup>١٥</sup> هَذَا النَّقْلُ  
الْيَقَاتَانَ<sup>١٦</sup>.

وَالْمُسْتَهُورُ<sup>١٧</sup>: أَنَّ الْاِلْفَاتَ هُوَ التَّغْيِيرُ عَنْ مَعْنَى بِطْرِيقٍ<sup>١٨</sup> مِنْ<sup>١٩</sup> بَعْدَ التَّغْيِيرِ عَنْهُ<sup>٢٠</sup>

١ وفي ج: د.

٢ أي بلادة السابع بأنه لا يدرك غير المحسوس.

٣ بأن غير المحسوس عنده بمثابة المحسوس.

٤ أي ظهور المستد اليه.

٥ الذي وضع موضع المضر.

٦ أي غير اسم الإشارة.

٧ أي جعل المستد إليه ممكناً عند السابع، نحو: «فَلِنَحْمِلُهُ أَحَدُهُ الصَّنْدَهُ» [الأخلاق: ١-٢] أي الذي يقصد إليه، ويقصد في الحوائج لم يقل: هو الصند لزيادة التسken.

٨ عطف على زيادة التسken.

٩ أي طلب العطف والرحمة، تقوله: إلهي عبدك العاصي أنا لك مقرأ بالذنب، وقد دعاك، لم يقل: أنا نافي لخط عبلك العاصي من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة.

١٠ أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة.

١١ النقل مطلقاً مختص.

١٢ أي: يأن يكون من الحكاية إلى الغيبة.

١٣ أي: سواء كان في المستد أو غيره، سواء كان كل منها وارداً في الكلام، أو كان متضمناً ظاهراً لغيره.

١٤ فنصب الأقسام ستة: حاصلة من خرب الثلاثة في الآتين. ولنقط «مطلقاً» ليس في عبارة السكاكي، لكنه مراد بحسب ما عالم من مذهبة في الالتفات بالنظر إلى الأمثلة.

١٥ وفي ع: ويسى.

١٦ مأسورة من النقفات الإنسان من يمتهن إلى شهاته أو بالمعكس.

١٧ عند الجمهور.

١٨ بالطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة.

١٩ الطرق.

٢٠ أي من ذلك المعنى.

بآخرٍ<sup>١</sup>، وَهَذَا<sup>٢</sup> أَخْصٌ<sup>٣</sup>.

وَجْهُهُ<sup>٤</sup> : تَطْرِيْةُ الْكَلَامِ<sup>٥</sup>.

وقد يختص مَوْاقِعُهُ بِلَطَائِفٍ أُخْرَى.

وَمِنْ خَلَافِ الْمُقْتَضِيِّ<sup>6</sup> : تَلْقَى الْمُخَاصِبُ<sup>7</sup> بِغَيْرِ مَا يَتَرَكَّبُ<sup>8</sup> بِعَهْنَلِ كَلَامِهِ<sup>9</sup> عَلَى  
خَلَافِ مُرَايَةِ<sup>10</sup> تَبَيَّنَاهَا<sup>11</sup> عَلَى أَنَّهُ<sup>12</sup> هُوَ الْأَوَّلُ بِالْقُصْدِ<sup>13</sup> ، أَوِ السَّائِلُ<sup>14</sup> بِغَيْرِ مَا يَسْطُلُ<sup>15</sup>  
بِتَزْرِيلِ سُؤَالِهِ مُتَرْلَةً غَيْرِهِ<sup>16</sup> تَبَيَّنَاهَا<sup>17</sup> عَلَى أَنَّهُ<sup>18</sup> هُوَ الْأَوَّلُ بِخَالِلِهِ ، أَوِ الْمُهْمَلِ لَهُ<sup>19</sup> .

- أي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط أي يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر، ويترقبه السادس، ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا: إنما زيد، وإنما عمرو، ونحن اللذين صبحوا الصباخ، ومثل قوله تعالى: «إِنَّكَ تُشْرِكُ» [النافعه: 5]، و«إِنَّهُمْ» [الفاتحة: 6]، و«أَنْفَاثُكُمْ» [الفاتحة: 7]، فإن الآيات ثالثات إنما هي في «إِنَّكَ تُنْهَى» [الفاتحة: 5] والباقي جار على أسلوبه.

أي الالتفات بتغيير الجمهور.

2 بتبسيط السكاكي، لأن النقل عنده أعم من أن يكون قد عبر عنه بطريق من الطرق، ثم بطريق آخر، أو يكون مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بطريق فترك وعدل إلى طريق آخر، فيتحقق الالتفات بتغيير واحد، وعند الجمهور مخصوصاً بالأول حتى لا يتحقق الالتفات بتغيير واحد، فكل التفات عندهم التفاتات عنده، من غير عكس.

3 أي وجه حسن الالتفات.

4 أي تجديداً وإحداثاً من طريق الثواب.

5 أي مقتضى الظاهر.

6 من إضافة المصدر إلى المفعول أي: تلقى المتكلم للمخاطب.

7 المخاطب، والباء في: بغیر للتعدية.

8 إليه للسيبة، أي إنما تلقاء بغیر ما يترقب بسبب أنه حل كلامه: أي الكلام الصادر عن المخاطب.

9 أي مراد المخاطب، وإنما حل كلامه على خلاف مراده.

10 للخاطب.

11 أي ذلك الغير هو.

12 والإرادة.

13 عطف على المخاطب، أي تلقى السائل.

14 أي منزلة غير ذلك السؤال.

15 للسائل.

16 أي ذلك الغير.

17 كقوله تعالى: «سَأَلَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هُوَ مَنْ أَقْتَلَ النَّاسَ وَمَنْ حَمَدَهُ» [النور: 189]، سالماً عـ: سـ

18 كفوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَمْلَأِ فَلَمْ يَهِيَ مَوَاقِعُهُ لِلنَّاسِ وَالْجَنِّ» [البقرة: 189]، سالوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه، فأجبوا بيان الغرض من هذا الاختلاف، وهو أن الأملأ بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس أمرهم من المزارع والمنجز، وعمال الدبرين والصوم وغير ذلك.

وَمِنْهُ<sup>١</sup> : التَّغْيِيرُ عَنِ<sup>٢</sup> الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَبَيَّنَهَا عَلَى تَحْقِيقِ وَقْعِهِ<sup>٣</sup> .  
 وَمِنْهُ<sup>٤</sup> : الْقَلْبُ<sup>٥</sup> .  
 وَقَبْلَهُ<sup>٦</sup> السَّكَاكِيُّ مُطْلَقاً<sup>٧</sup> .  
 وَرَدَّهُ<sup>٨</sup> غَيْرُهُ<sup>٩</sup> مُطْلَقاً<sup>١٠</sup> .  
 وَالْحَقُّ : أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ اعْتِيَاراً لَطِيفاً<sup>١١</sup> قَبْلَهُ ، وَإِلَّا<sup>١٢</sup> رُوِّهُ<sup>١٣</sup> .

### الباب الثالث في أحوال المسند

أَمَا تَرَكْهُ : فَلَنْخُو مَا سَبَقَ فِي حَذْفِ الْمُسْتَنْدِ إِلَيْهِ ، وَلَا بُدُّ<sup>١٤</sup> مِنْ فَرِيهَةٍ<sup>١٥</sup> .

- = وَعَالَمُ للحج يعرف بها وقته . وذلك للتبيه على أن الأولى والألين بحالهم أن يسألوا عن ذلك لأنهم ليسوا من يعلمون بسهولة على دقائق علم الحية ، ولا يتعلّق لهم به غرض ، وكفرله تعالى : **﴿فَإِنَّ أَوْنَاتَكَ مَاذَا يَنْفَعُونَ قُلْ مَا أَنْفَقُتُ مِنْ خَيْرٍ تَلَوُّدَتِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْأَنْكَامِيَّ وَالسَّكَاكِيَّ وَالْأَشْيَاءِ وَالشَّيْلِ﴾** [البقرة : 215] ، سأوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا بيان المصادر تبييناً عن أن المهم هو السؤال عنها ؛ لأن النفقة لا ينبع منها إلا أن تقع موقها .
- 1 أي من خلاف مقتضى الظاهر .
- 2 المعنى .
- 3 نحو قوله تعالى : **﴿وَتَفَعَّلَ فِي الصُّورِ فَسَيِّئَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَكَنْ فِي الْأَرْضِ﴾** [ الزمر : 68 ] ، بمعنى يصفع .
- 4 أي من خلاف مقتضى الظاهر .
- 5 وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه .
- 6 أي القلب .
- 7 وقال : إنه مما يورث الكلام ملاحة .
- 8 أي غير السكاكني .
- 9 لأنّ عكس المطلوب وتفليس المتضاد .
- 10 غير الملاحة التي أورثها نفس القلب .
- 11 أي وإن لم يتضمن اعتباراً لطيفاً .
- 12 لأنّه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها .
- 13 للحذف .
- 14 دالة عليه تفهم منه المعنى كوقع انكلام جواباً لسؤال عحق ، نحو : **﴿وَلَيْسَ سَائِلُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾** [العنان : 25] ، [الزمر : 38] أي خلقهن الله ، فحذف المسند ، لأن هذا الكلام عند تحقيق مافرض من الشرط والجزاء يكون جواباً عن سؤال عحق ، واندليل على أن المرفوع ضاعل ، والمحذف فعله

وَأَمَّا ذِكْرُهُ<sup>1</sup> : فَلِمَا مَرَّ<sup>2</sup> ، أَوْ لِيَتَعَيَّنَ<sup>3</sup> كَوْنُهُ اسْنَةً<sup>4</sup> أَوْ فِعْلًا<sup>5</sup> .  
 وَأَمَّا إِفْرَادُهُ<sup>6</sup> : فَلِكُوتِهِ غَيْرُ سَيِّبٍ مَعَ قَصْدٍ عَدَمْ تَقْوِيمِ الْحُكْمِ<sup>7</sup> بِنَفْسِ التَّرْكِيبِ .  
 وَأَمَّا كَوْنُهُ<sup>8</sup> فِعْلًا فَلِلْتَقْيِيدِ<sup>9</sup> بِأَحَدِ الْأَرْزِيمَةِ الْثَّلَاثَةِ<sup>10</sup> عَلَى أَخْصَرٍ وَجُوَّ مَعَ إِفَادَيْهِ<sup>11</sup>  
 التَّجَلِّدُ .

وَأَمَّا كَوْنُهُ<sup>11</sup> اسْنَةً فَلِإِفَادَةِ الدَّوَامِ وَالثُّبُوتِ .  
 وَأَمَّا تَقْيِيدُهُ فِعْلًا<sup>12</sup> بِمَفْعُولٍ<sup>13</sup> وَتَخْرُوَ<sup>14</sup> فَلِتَرْمِيمَةِ الْفَائِدَةِ<sup>15</sup> .

= أنه جاء عند عدم الخذف كذلك كقوله تعالى: «وَتَبَرَّأُنَّ سَائِلَتْهُمْ مِنْ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُوا» حَقَّهُمْ<sup>1</sup>  
 الْعَزِيزُ الْعَلِيُّمُ<sup>2</sup> [الزخرف: 19]، وكقوله تعالى: «فَقَالَ مَنْ يُنْهِيُ الْعِظَامَ وَهِيَ رَبِّهِمْ، قُلْ يُنْهِيُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا  
 أَوْ مَرَّةً وَكَمْوِيلُ خَلَقَ عَلَيْهِمْ» [يس: 78-79].

1 أي ذكر المستند.

2 في ذكر المستند إليه من كون الذكر هو الأصل مع عدم المقتضى للعدول عنه، ومن الاحتياط لضعف التعميل على القراءة مثل: «خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيُّمُ» [الزخرف: 9]، ومن التعبير بقباءة الساعي نحو:  
 محمد نبنا<sup>3</sup> في جواب من قال: من نيكم وغير ذلك.

3 يذكر المستند.

4 فيفيد البنوت والمدوام.

5 فيفيد التجدد والحدث.

6 أي جعل المستند غير جملة.

7 إذ لو كان سبيباً، نحو: زيد قام أبره، أو مقيداً للتقويد، نحو: زيد قام، فهو جملة قطعاً. وأما نحو زيد قائم،  
 وليس بفيدي للترقى؛ بل هو قريب من زيد قام في ذلك.

8 أي المستند.

9 أي تقيد المستند.

10 أعني الماضي، وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي أنت فيه، والمستقبل: وهو الزمان الذي يزقب وجده  
 بعد هذا الزمان، والحال: وهو أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وترابط. وهذا  
 أمر عرضي. وذلك لأن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة من غير احتياج إلى قرينة تدل على ذلك،  
 بخلاف الاسم، فإنه يدل على بقرينة خارجية كقولنا: زيد قائم الآن، أو أمس، أو غداً.

11 أي المستند.

12 وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما.

13 مطلق، أو به، أو فيه، أو له، أو معه.

14 من الحال، والتسيير، والاستئناء.

15 لأن الحكم كما زاد خصوصاً زاد غرابة، وكلما زاد غرابة زاد إفاده كما يظهر بالنظر إلى قوله تعالى: شيء ما موجود،  
 وفلان به فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا.

وَأَمَّا تَرْكُهُ<sup>١</sup> فِي مَعْنَى مِنْهَا.  
وَأَمَّا تَقْيِيدُهُ<sup>٢</sup> بِالشُّرْطِ<sup>٣</sup> فَلَا عِتَارَاتٍ تُعْرَفُ بِمَعْرِفَةِ أَخْوَالِ أَدَوَاتِهِ<sup>٤</sup>، وَهِيَ مُبِينَةٌ فِي  
الْحُوْنِ<sup>٥</sup>.

وَتَنْظُرُ هُنَّا فِي «إِنْ» وَ«إِذَا» وَ«كَلَوْ»<sup>٦</sup>.  
فَ«إِنْ» وَ«إِذَا» لِلشُّرْطِ فِي الْاسْتِبْلَالِ لِكَيْنَ أَصْنُلُ «إِنْ» عَدَمُ الْجَزْمِ بِالشُّرْطِ<sup>٧</sup>، وَأَصْنُلُ  
«إِذَا» الْجَزْمِ بِهِ<sup>٨</sup>، وَلِذَلِكَ<sup>٩</sup> كَانَ الْحُكْمُ النَّادِرُ<sup>١٠</sup> مُؤْمِنًا لِـ«إِنْ».  
وَعَلَبُ لِفَظُ الْمَاضِي<sup>١١</sup> مَعَ «إِذَا».

١ أي ترك التقيد.

٢ أي من تربية الفائدة، مثل: خوف انتقام الفرصة، أو إرادة أن لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل، أو مكانه، أو مفعوله، أو عدم العلم بالمقيدات، أو نحو ذلك.

٣ أي الفعل.

٤ مثل: أكرمك إن تذكرني، وإن تذكرني أكرمك.

٥ يعني حروف الشرط وأسمائه.

٦ وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الشرط في عرف أهل العربية قيد حكم الجزاء مثل المفعول ونحوه، فقولك: إن جنتني أكرمك بمثابة قوله: أكرمك وقت عيتك إياي، ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والإنسانية، بل إن كان الجزاء خيراً فالجملة الشرطية خبرية نحو: إن جنتني أكرمك، وإن كان إنشائياً فإن الشالية نحو: إن جمالك زيد فأكرمه. وأما نفس الشرط، فقد أخرجته الأداة عن الخبرية واحتال الصدق والكلب، وما يقال من أن كلاً من الشرط والجزاء يخرج عن الخبرية، واحتال الصدق والكلب، وإنما الخبر هو جمجم الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزم الثاني للأول، فإنه هو باعتبار المتقطفين، نعم فهو قولنا: كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من أوقات طلوع الشمس، فالمحكوم عليه هو النهار والمحكم به هو الموجود، وباعتبار المتقطفين الحكم بلزم وجود النهار لظهور الشمس فالمحكم عليه طلوع الشمس والمحكم به وجود النهار، فكم من غرق بين الاعتبارين.

٧ لأن فيها أبيحاتاً كثيرة لم يتعرض لها في علم التحو.

٨ فلا يقع في كلام الله تعالى على الأصل إلا حكاية، أو على ضرب من التأويل.

٩ يوقدعه فإن وإذا يشتراكان في الاستقبال بخلاف لو، ويفترقان بالجزم بالواقع وعدم اجزم به. وأما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكنه مشتركاً بين إذا وإن والمقصود بيان وجه الافتراض.

١٠ أي ولأن أصل إن عدم الجزم بالواقع.

١١ لكونه غير مقطوع به في الغالب.

١٢ دلالته على الواقع قطعاً نظراً إلى نفس اللفظ، وإن تغل هننا إلى معنى الاستقبال.

وقد تُستعملُ في الجزم<sup>١</sup> للتجاهل<sup>٢</sup>، أو لعدم جزم المخاطب<sup>٣</sup>، أو لتنزيله<sup>٤</sup> مثلاً الجاهل<sup>٥</sup>، أو للنفي<sup>٦</sup>، وتصوّر أنَّ المقام لا شتماً على ما يقلع الشرط لا يصلح إلا لفرضيه<sup>٧</sup> كما يفرض المحال<sup>٨</sup>، أو للتعلّيب<sup>٩</sup>، وهو يجري في فنون كثيرة<sup>٩</sup>.

ولكونهما<sup>١٠</sup> تعليقاً آخر<sup>١١</sup> بحصول غيره<sup>١٢</sup> في الاستقبال<sup>١٣</sup> كان كُلُّ من جملتي كل<sup>١٤</sup> فعلية استقبالية<sup>١٥</sup>، ولا يخالف ذلك لفظاً إلا لينكتة<sup>١٦</sup>: كثبات غير الحاصل في

١ بقوع الشرط.

٢ كما إذا سئل العبد عن سيده: هل هو في النار، وهو يعلم أنه فيها، فيقول: إن كان فيها، يتّجاهل خوفاً من السيد.

٣ بقوع الشرط، فيجري الكلام على سن اعتقاده كقولك لم يكن لك: إن صدقت فهذا تفعل مع علمك بذلك صادق.

٤ أي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط.

٥ لمخالفته متنفي العلم كقولك بن يؤذني أباه: إن كان أباك فلا تؤذه.

٦ أي لتعبير المخاطب على الشرط.

٧ أي فرض الشرط.

٨ لفرض من الأغراض، نحو: «أنقضِّ عَنْكُمُ الْذِكْر» [الزخرف: ٥] أي أنهنكم فتضرب عنكم القرآن، وما فيه من الأم والنهي والوعد والوعيد.

٩ كقوله تعالى: «وَكَانَتْ مِنَ الْقَاطِنِينَ» [التحريم: ١٢]، غلب الذكر على الآية بأن أحجمي الصفة المشتركة بينها على طريقة إجرائها على الذكور خاصة، فإن القنوت مما يوصف به الذكور والإثاث لكن لفظ «قاطنين»، إنما يجري على الذكور فقط. ونحو قوله تعالى: «وَتَلِ أَنْتَ قَوْمَ تَجْهَلُونَ» [العنكبوت: ٥٥] غلب جانب المعنى على جانب اللفظ؛ لأن القياس يجهلون - باء الغيبة - لأن الضمير عائد إلى قوم، ولقطعه لفظة الغائب لكونه اسمًا مظهراً، لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين، فغلب جانب الخطاب على جانب النية.

١٠ أي إن وإذا.

١١ هو حصول مضمون الجزاء.

١٢ يعني حصول مضمون الشرط.

١٣ متعلق بغيره على معنى أنه يجعل حصول الجزاء مترباً ومعلقاً على حصول الشرط في الاستقبال، ولا يجوز أن يتعلّق بتعليق أمر؛ لأن التعليق إنما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال. ألا ترى أنّه، إذا قلت: إن دخلت الدار فانت سر، فقد علقت في هذه الحالة حرفيه على دخول النار في الاستقبال.

١٤ من إن وإذا يعني الشرط والجزاء.

١٥ أما الشرط: فلأنه مفروض الحصول في الاستقبال، فيمتنع ثبوته ومضييه. وأما الجزاء: فلأن حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال، ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل.

١٦ لامتناع خلافة متنفي الظاهر من غير فائدة. وقوله لفظاً: إشارة إلى أن الجملتين وإن جعلتا كلتا هما أو إحداهما اسمية أو فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى أن قوتها: إن أكثر مني الآن فقد أكرمتكم أمس،

صُورَةُ الْحَالِصِيلِ إِمَّا لِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ<sup>١</sup>، أَوْ لِتَقْرِيرِ وَقْوِعِهِ، أَوْ لِلشَّغَرِيْضِ<sup>٢</sup>.  
 وَالْأُولُو لِلشَّرْطِ<sup>٣</sup> فِي الْمَاضِي مَعَ الْقَطْعِ بِإِنْتِفَاءِ الشَّرْطِ<sup>٤</sup>، فَيَلْزَمُ عَدَمُ الْبُعْدَةِ وَالْمُضِيَّ  
 فِي جُمْلَتَيْهَا<sup>٥</sup>، فَدَخُولُهَا عَلَى الْمُضَارِعِ<sup>٦</sup> لَا سِيَّرَارُ الْفَعْلِ، أَوْ يَتَرَبِّيلُ<sup>٧</sup> مُتَرَدَّلَةَ الْمَاضِيِّ<sup>٨</sup>،

= معناه: إن تعتد بـإياك إلَيَّ الآن فأعند بإكرامي إلَيَّك أَمْسٌ. وقد تستعمل «إن» في غير الاستقبال قياساً مطرداً مع كان نحو: **﴿وَإِنْ كُثُرْتُمْ فِي رَبِّ﴾** [البقرة: 23].

١ المتأخرة في حصوله نحو: إن اشتربت كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراك.

٢ أي: إيراز غير الحاصل في معرض الحاصل: إما لما ذكر، وإما للتعريف بأن ينسب الفعل إلى واحد والمراد غيره.

٣ أي تعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً.

٤ فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول: لو جئتكِ أَكْرَمْتَكِ مَعْلِقاً الْإِكْرَامِ بِالْجِيْهِ مع القطع بانتفاله، فيلزم انتفاء الإكرام، فهي لامتناع الثاني أعني الجزاء لامتناع الأول أعني الشرط، يعني أن الجزاء مختلف بسبب انتفاء الشرط، هذا هو المشهور بين الجمهور. واعتراض عليه ابن الحاجب بأن الأول سبب، والثاني مسبب، وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب بلواز أن يكون للشيء أسباب متعددة، بل الأمر بالعكس لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه، فهي لامتناع الأول لامتناع الثاني، لا ترى أن قوله تعالى: **﴿فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا كِبِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَقَدْ سَدَّنَا﴾** [الأية: 22]، إنها سبق لاستدلال باختصار الفساد على امتناع تعدد الآلة دون العكس. واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا أن يجمعوا على أنها لامتناع الأول لامتناع الثاني. إما لما ذكره وإنما لأن الأول ملزم، والثاني لازم، وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزم من غير عكس، بلواز أن يكون اللازم أعم.

٥ إذ الشروط ينافي التعليق، والاستقبال ينافي المضى، فلا يعدل في جلتها عن الفعلية الماضوية إلا لتكلته. ومذهب المبرد أنها تستعمل في المستقبل استعمال إن، وهو مع قوله ثابت. نحو قوله عليه السلام: **«اطلبو العلم ولو بالصين»**، فإنني أباهمي بكل الأسم يوم القيمة ولو بالسنة.

٦ في نحو: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ قِيمَتَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوْ يُطْبِعُوكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَنْزَلَتِّيْمُ﴾** [المجرات: 7]، أي لو وقعتم في جهد وهلاك، والفعل: هو الإطاعة، يعني أن امتناع عنكم بسبب امتناع استمراره على إطاعتكم، فإن المضارع ينفي الاستمرار، ودخول «لو» عليه ينفي امتناع الاستمرار. ويجوز أن يكون الفعل امتناع الإطاعة، يعني أن امتناع عنكم بسبب استمرار امتناعه عن إطاعتكم؛ لأنك كما أن المضارع المثبت ينفي استمرار الشروط يجوز أن ينفي المثبت استمرار النفي، والداخل عليه «لو» ينفي استمرار الامتناع كما أن الجملة الاسمية المثبتة تنفي تأكيد الشروط ودوامه، والمفهوم تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام، كقوله تعالى: **﴿فَوَتَّا مِنْ يَمْكُرُّيْنَ﴾** [البقرة: 8] ردًّا لقولهم **﴿أَمَّا﴾** [البقرة: 8] على أبلغ وجه وأكده كما في قوله تعالى: **﴿الَّهُ يَسْتَهِنُ بِيَوْمِ**

**﴿يَوْمِ﴾** [البقرة: 15] حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدًا إلى استمرار الامتناع وتجدد وقوعه.

٧ أي المضارع.

٨ أي المضارع أو الكلام.

أو الاستحضار صورته<sup>١</sup> .

وأما تكيره<sup>٣</sup> : فلارادة عدم الحضر والعدم<sup>٤</sup> ، أو للتخييم<sup>٥</sup> ، أو للتحقيق<sup>٦</sup> .

وأما تخصيصه<sup>٧</sup> : فلا تميية الفايدة<sup>٨</sup> .

وأما تركه<sup>٩</sup> : ظاهره مما سبق<sup>١٠</sup> .

وأما تعريفه<sup>١١</sup> : فلا فادة الحكم أو لازمه بين شيئاً معلومين عند التامع<sup>١٢</sup> ، نحو: «زيد المتنطلق»<sup>١</sup> ، وعكسه باعتبار تعريف العهد أو الجنس ، والثاني<sup>١٢</sup> قد يقييد قصر الجنس على شيء تتحققأ<sup>١٣</sup> أو مبالغة<sup>١٤</sup> .

١ يعني أن العدول للمضارع في نحو «ولَزِّتَرِي» [الأنعام: 27] إما ذكر ، وإما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار ، لأن المضارع يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد كأنه يستحضر بالنظر المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ، ولا يفعل ذلك إلا في أمر يتم مشاهدته لغراوة ، أو فطاعة ، أو نحو ذلك ، كما قال الله تعالى: «فَكَيْرٌ سَخَابٌ» [فاطر: 9] بالنظر المضارع بعد قوله تعالى: «وَالَّذِي أَرْسَلَ الرَّاحِمَ» [فاطر: 9] .

٢ فيع: لاستحضاره صورة .

٣ أي تكير المسند .

٤ الدال عليها التعريف ، كقولك: زيد كاتب وعمرو شاعر .

٥ نحو: «مَدْى لِلْمُتَّقِينَ» [البقرة: 2] بناءً على أنه خبر مبتدأ معنوف ، أو خبر «ذلِكَ الْكِتَابُ» [البقرة: 2] .

٦ نحو: ما زيد شيئاً .

٧ أي المسند بالإضافة ، نحو: زيد غلام رجل ، أو الوصف ، نحو: زيد رجل حالم .

٨ إن زيادة المخصوص توجب أقنية الفايدة . واعلم أن جعل معلومات المسند - ك الحال ونحوه - من المقدبات ، وجعل الإضافة والوصف من المخصوصات ، إنها هو مجرد اصطلاح . وقيل: لأن التخصيص عبارة عن تقصي الشيوخ ، ولا شروع للفعل ؛ لأنه إنما يدل على مجرد المفهوم ، راح حال تقيده ، والوصف يحيى في الاسم الذي فيه التخصيص وفيه نظر .

٩ أي ترك تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف .

١٠ في ترك تقييد المسند لائئع من تربة الفايدة .

١١ يعني أنه يجب عند تعريف المسند إليه ، إذ ليس في كلامهم مستند إليه نكرة ، ومستند معرفة في الجملة الخبرية .

١٢ يعني اعتبار تعريف الجنس .

١٣ نحو: زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواه .

١٤ أي لكيال ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالمعنى ، نحو: عمرو الشجاع ، أي الكامل في الشجاعة ؛ كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره تتصورها عن رتبة الكمال ، وكذا إذا جعل المعرف بلا الجنس مبتدأ نحو: الأمير زيد ، والشجاع عمرو ؛ ولا تقاوت بينها وبين ما تقدم في إفاده قصر الإماراة على زيد ، والشجاعة على عمرو . والخاصي: أن المعرف بلا الجنس إن جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواه كان الخبر معرفة أو نكرة ، وإن

وَأَمَا كَوْنُهُ<sup>١</sup> جُمْلَةً : فِي الْتَّعْوِي<sup>٢</sup> ، أَوْ لِكَوْنِهِ سَبِيلًا<sup>٣</sup> .  
 وَاسْتِعْدَاهَا وَفَعْلَيْهَا وَشَرْطَيْهَا لِمَا مَرَّ<sup>٤</sup> .  
 وَظَرْفَيْهَا لَا خِصْرَارَ الْفَعْلِي<sup>٥</sup> .  
 وَأَمَا تَأْخِيرُهُ<sup>٦</sup> : فَلَأْمَمِيَّةُ الْمُسْتَدِإِلَيْهِ كَمَا مَرَّ<sup>٦</sup> .  
 وَأَمَا تَقْدِيمُهُ<sup>٧</sup> : فَلِقَصْرِ الْمُسْتَدِإِلَيْهِ<sup>٨</sup> عَلَيْهِ ، أَوْ التَّشِيهُ ابْتِدَاءً عَلَى أَنَّهُ<sup>٩</sup> خَبَرٌ لَا نَعْتَ<sup>١٠</sup> .  
 أَوْ التَّقَاوِلُ<sup>١١</sup> ، أَوْ التَّشْوِيقُ إِلَى ذِكْرِ الْمُسْتَدِإِلَيْهِ<sup>١٢</sup> .

- جمل خبراً فهو مقصور على المبتدأ، والجنس قد يبقى على إطلاقه. قد يفيد بومض، أو حال، أو ظرف، أو مفعول أو نحو ذلك، نحو: هو الرجل الكريم، وهو السائز راكباً، وهو الأمير في البلد، وهو الواهب ألف قنطر، وجميع ذلك معلوم بالاستقراء، وتصفح تراكم البلاء. قوله: «قد يفيد» بالفظ «إذا» إشارة إلى أنه قد لا يفيد القصر.

1 أي المستد.

2 نحو: زيد قام.

3 نحو: زيد أبوه قائم.

4 يعني أن تكون المستد جملة للسببية أو التقوى، وكون تلك الجملة اسمية للذوام والثبوت، وكونها فعلية للتجدد والخدوث والدلالة على أحد الأزمنة الثلاثة على أخضر وجه، وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الخاصة من أدوات الشرط.

5 أي تأخير المستد.

6 في تقديم المستد إليه.

7 أي تقديم المستد.

8 أي: لقصر المستد إليه على المستد؛ لأن معنى قولنا: تقييمي أنا هو أنه مقصور على التسبيبة لا يتجاوزها إلى القيسية.

9 أي المستد.

10 إذ النعت لا يعتمد على المعموت.

11 نحو: مستبدت بغرة وجهك الأيام.

12 بأن يكون في المستد المتقدم طول يشوق النفس إلى ذكر المستد إليه، فيكون له وقع في النفس، وحمل من القبول لأن المحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب.

كَثِيرٌ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْبَابَيْنِ<sup>1</sup> غَيْرُ مُخْتَصٍ بِهِمَا<sup>2</sup>، وَإِذَا عُلِمَ اعْتِيَارُ ذَلِكَ فِيهِمَا<sup>3</sup> لَا يَخْفَى  
اعْتِيَارُهُ فِي غَيْرِهِمَا<sup>4</sup>.

## الباب الرابع في أحوال متعلقات الفعل

الفعل مع المفعول كال فعل مع الفاعل في أن الغرض إفاده التأثير<sup>5</sup>.

فترك المفعول إما غير مقدر فالقصد إلى نفسه يترتب عليه متولة اللازم؛ وإما مقدر فليبيان بعد الإتيام<sup>6</sup>، أو (الدفع)<sup>7</sup> أن يتوجه من أول الأمر إرادة غير المراد، أو لإرادة إيقاع الفعل ثانياً على صريح النقط إظهاراً لكمال العناية<sup>8</sup>، أو للتشخيص<sup>9</sup> مع

1 يعني باب المستد والمستد إليه.

2 كل ذلك والخلاف وغيرها من التعريف والتوكير والتقديم والتأخير والإطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق.  
وإنما قال: كثير ما ذكر لأن بعضهاختص بالبيان كضمير الفعل المختص بما بين المستد إليه والمستد، وككون المستد فعلاً، فإنه يختص بالمستد؛ إذ كل فعل مستد دائم. وقيل: هو إشارة إلى أن جميعها لا يجري في غير البيانات كالتعريف، فإنه لا يجري في الحال والتيسير، وكالتقديم، فإنه لا يجري في المضاف إليه. وفيه نظر؛ لأن قوله: جميع ما ذكر في البيانات غير مخصوص بها لا يقتضي أن يجري شيء من المذكرات في كل واحد من الأمور التي هي غير المستد إليه والمستد فضلاً عن أن يجري كل منها فيه؛ إذ يكفي لعدم الاختصاص بالبيان ثبوته في شيء مما يغايرها، فافهم.

3 أي في البيان.

4 من المفاسيل، والملحقات بها، والمضاف إليه.

5 أي تلبس الفعل بكل منها: إما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه، وإما بالفعل فمن جهة وقوعه عليه.

6 كما في فعل المشية والإرادة، ونحوها إذا وقع شرعاً، فإن الملواب يدل عليه وبينه لكنه إنما يحذف، (ما لم يكن تعلق فعل المشية بالمفعول غربياً) نحو: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ دَكُّمْ أَجْعَنِينَ» [النحل: 9] أي: لو شاء الله هداكم هداكم أجمعين. فإنه لما قيل «لَوْ شَاءَ» علم السادس أن هناك شيئاً علقت المشية عليه، لكنه مبهم، فإذا جيء بجواب الشرط صار مبيناً له، وهذا أوقع في النفس.

7 وفي ج: الدفع.

8 بوقوع الفعل على المفعول حتى كأنه لا يرضي أن يوقعه حل ضميره وإن كان كناية عنه.

9 في المفعول.

الاختصار<sup>١</sup>، أو لمجرد الاختصار<sup>٢</sup>، (أو) لرعاية الفراغ<sup>٣</sup>، أو للاستهجان في الذكر<sup>٤</sup>، أو نحو ذلك<sup>٥</sup>.

ولابد في الكل من قرينة.

وأما تقديم مفعوله<sup>٦</sup> وت نحوه<sup>٧</sup> عليه<sup>٨</sup> فيزداد الخطأ في التغيير<sup>٩</sup>، أو الاستراك<sup>١٠</sup>.  
ويؤكّد الأول بـ «لآخر»، والثاني بـ «وخدمة».

والشخصيّص لازم للتقديم غالباً<sup>١٢</sup>، ويفيد<sup>١٣</sup> وزراء الشخصيّص<sup>١٤</sup> الاهتمام  
بالنقد<sup>١٥</sup>.

١ كقولك: قد كان منك ما يؤلم أي كل أحد بقرينة أن المقام مقام المبالغة، وهذا التعميم، وإن أمكن أن يستند من ذكر المعمول بصيغة العموم، لكن يفوت الاختصار حيث.

٢ من غير أن يعتبر منه قائدة أخرى من التعميم وغيره.

٣ وفي ع: .

٤ نحو قوله تعالى: «وَالْفَسُطُّى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَتَنَاهَى [الضحى: ١-٣] أي: وما قالك، وحصول الاختصار أيضاً ظاهر.

٥ أي ذكر المعمول.

٦ أي نحو المعمول من الجار والمجرور، والظرف، والحال، وما أشبه ذلك.

٧ أي مفعول الفعل.

٨ أي نحو المعمول من الجار والمجرور، والظرف، والحال، وما أشبه ذلك.

٩ أي على الفعل.

١٠ كقولك: زيداً عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً، وأصحاب في ذلك، واعتقد أنه غير زيد، وأخطأ فيه.  
ونقول لتأكيد هذا الرد: زيداً عرفت لا غيره.

١١ وقد يكون أيضاً لرد الخطأ في الاستراك كقولك: زيداً عرفت لمن اعتقد أنك عرفت زيداً وعمراً، وتقول  
لتأكيدك: زيداً عرفت وحده، وكذلك في نحو: زيداً أكرم، وعمراً لا تكرم أمراً ونهياً، فكان الأحسن أن يقول:  
لإفاده الاختصاص.

١٢ أي: لا ينفك عن تقديم المعمول ونحوه في أكثر الصور بشهادة الاستقراء، وحكم اللائق، وإنما قال: غالباً،  
لأن اللزوم الكلي غير متحقق؛ إذا التقديم قد يكون لأغراض أخرى ك مجرد الاهتمام، والتبرك، والاستلذاذ،  
وموافقة كلام السامع، وضرورة الشعر، ورعاية السجع، وانفاسلة، ونحو ذلك.

١٣ التقديم.

١٤ أي بعده.

١٥ لأنهم يقدمون الذي شأنه أهم وهو بيانه أعني.

وأمام تقديم بعض معمولاته<sup>١</sup> على بعض فلا صالت<sup>٢</sup> مع عدم المتنببي للعدول عنه<sup>٣</sup>، أو للاهتمام، أو للشأن<sup>٤</sup>.

## الباب الخامس في القصر<sup>٥</sup>

وهو حقيقى وغیر حقيقى<sup>٦</sup>.

وكل منهما قصر الموصوف على الصفة المعنوية أو العكس.  
والاول<sup>٧</sup> من الحقيقى: لا يكاد يوجد<sup>٩</sup>.  
والثانى<sup>١١</sup>: كثير.

١ أي معمولات الفعل.

٢ أي أصل ذلك البعض التقاديم على البعض الآخر.

٣ أي عن الأصل كالعامل في نحو: ضرب زيد عمرًا لأنه عده في الكلام، وحنه أن يل الفعل، وإنما قال في نحو: ضرب زيد عمرًا لأن في نحو: ضرب زيدًا علامه مقتضياً للعدول عن الأصل.

٤ كراهة الفاصلة نحو قوله تعالى: «فَأَرْسَلْنَا فِيٰ نَصِيبَ خَيْرَةِ مُوسَى» [طه: ٦٧] بتقاديم الجار وال مجرور والفعول على الفاعل؛ لأن فواصل الآي على الآلف.

٥ القصر في اللغة: الجبس، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء بطرق مخصوص.  
٦ لأن تخصيص شيء بشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلًا، وهو الحقيقى، أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بأن لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة، وهو غير حقيقى، بل إضافي كقولك: ما زيد إلا قائم، بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا يعني أنه لا يتجاوزه إلى صفة أخرى أصلًا. وانقسامه إلى الحقيقى والإضافى بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقاً من قبيل الإضافات.

٧ أي من الحقيقى وغيره نوعان.

٨ وهو أن لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى، لكن يجوز أن تكون تلك الصفة ثوموصف آخر، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية أعني المعنى القائم بالغير لا النعت التحوى.

٩ أي قصر الموصوف على الصفة.

١٠ لنذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها، ونفي ما عداها بالكلية، بل هذا الحال؛ لأن الصفة المعنوية تقىضاً، وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ببرورة ارتفاع النقيضين مثلًا: إذا قلنا: ما زيد إلا كاتب، وأردنا أنه لا يتصف بغباء، لزم أن لا ينصرف بالقيام، ولا ينفيه وهو عمال.

١١ أي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى.

وَقَدْ يُفْصِدُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ<sup>1</sup>.

وَكُلُّ مِنْ غَيْرِ الْحَقِيقِيِّ يَكُونُ:

1- فَصْرٌ إِفْرَادٌ: إِذَا اعْتَدَ الْمُخَاطَبُ الشِّرْكَةَ.

2- وَفَصْرٌ قَلْبٌ: إِذَا اعْتَدَ الْعَنْكُسَ.

3- وَفَصْرٌ تَنْبِينٍ: إِذَا اعْتَدَ وَاجِدًا غَيْرَ مُعْتَدِلٍ.

وَلِلْفَصْرِ طُرُقٌ:

وَمِنْهَا: الْعَطْفُ بـ «لَا» وَبِـ «أَنْ». كَفَوْلَكَ فِي قَصْرِهِ<sup>3</sup>: زَنْدٌ شَاعِرٌ لَا كَاتِبٌ.

وَفِي قَصْرِهِ<sup>4</sup>: مَا زَنْدٌ شَاعِرًا بَلْ عَمْزو.

وَمِنْهَا: الْتَّقْيَى وَالْاسْتِئْنَاءُ، كَفَوْلَكَ فِي قَصْرِهِ<sup>5</sup>: مَا زَنْدٌ إِلَّا شَاعِرًا.

وَفِي قَصْرِهِ<sup>6</sup>: مَا شَاعِرًا إِلَّا زَنْدٌ.

وَمِنْهَا: إِنْمَا كَفَوْلَكَ فِي قَصْرِهِ<sup>7</sup>: إِنْمَا زَنْدٌ كَاتِبٌ.

وَفِي قَصْرِهِ<sup>8</sup>: إِنْمَا قَائِمٌ زَنْدٌ.

وَمِنْهَا: تَقْدِيمُ مَا حَقَّهُ التَّأْخِيرُ<sup>9</sup>, كَفَوْلَكَ فِي قَصْرِهِ: تَمْبِيْجِي أَنَا.

وَفِي قَصْرِهِ: أَنَا كَفَيْتُ مُهْمَكَ.

---

1 أي بالثانية.

2 لعدم الاعتداد بغير المذكر كما يقصد يقولنا: ما في الدار إلا زيد أن جميع من في الدار من عدا زيداً في حكم العدم، فيكون قصراً حقيقةً ادعاتياً. وأما في القصر الغير الحقيقي فلا يحمل فيه غير المذكر بمعزلة العدم، بل يكون المراد أن الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى أنه ليس حاصلاً لعمرو وإن كان حاصلاً ليكر وخالد.

3 أي قصر الموصوف على الصفة.

4 أي قصر الصفة على الموصوف.

5 إفراداً.

6 إفراداً وقلباً.

7 إفراداً.

8 إفراداً وقلباً.

9 تقديم الخبر على المبدأ أو المعمولات على الفعل.

وَهَذِهِ الْطُرُقُ<sup>١</sup> تَخْتَلِفُ مِنْ وُجُوهٍ: فَإِنْ دَلَالَةُ الرَّابِعِ<sup>٢</sup> بِالْفَحْسِيٍّ<sup>٣</sup>، وَالْبَاقِي بِالْوَاضِعِ<sup>٤</sup>.  
وَالْأَصْلُ<sup>٥</sup> فِي الْأُولَى<sup>٦</sup>: النَّصُّ عَلَى الْمُبَتَّ وَالْمُنْتَفَى، وَلَا يُثْرِكُ<sup>٧</sup> إِلَّا لِكَرَاهَةِ  
الْإِطَابِ.

وَفِي الْبَاقِي: النَّصُّ عَلَى الْمُبَتَّ فَقَطِّ.<sup>٨</sup>

وَالْأُولُى<sup>٩</sup>: لَا يُجَامِعُ الثَّانِي<sup>١٠</sup>، وَيُجَامِعُ<sup>١١</sup> (الْآخِرَتِينَ<sup>١٢</sup>).<sup>١٣</sup>  
وَالْأَصْلُ فِي الثَّانِي<sup>١٤</sup>: أَنْ يُسْتَعْمَلَ مَعَ مُخَاطِبٍ مُصِيرٍ عَلَى إِنْكَارِهِ بِخَلَافِ الثَّالِثِ<sup>١٥</sup>.  
وَقَدْ يَرْتَلُ غَيْرُ الْمُتَكَبِّرِ مُتَرْلَةً الْمُتَكَبِّرِ مُصِيرًا، أَوْ غَيْرُ مُصِيرٍ لاغْتِيَارِ مُنَاسِبٍ، وَالْمُصِيرُ  
مُتَرْلَةً غَيْرُ الْمُصِيرِ لادْعَاءِ ظُهُورِ الْحُكْمِ، فَيُسْتَغْشَى مَعَ الْأُولَى الثَّانِيِّ<sup>١٦</sup>، وَمَعَ الْآخِرَتِينَ  
الثَّالِثُ.

١ الْأَرْبَعَةُ بَعْدِ اشْتِراكِهَا فِي إِفَادَةِ الْقُصْرِ.

٢ أَيِ التَّقْدِيمِ.

٣ أَيِ بِعْنَوْمِ الْكَلَامِ بِمَعْنَى أَنَّ إِذَا تَأْمَلَ صَاحِبُ الْذِرْقِ السَّلِيمِ فِيهِ فَهُوَ الْقُصْرُ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ اسْمَالُ الْبَنْفَاهِ  
فِي ذَلِكَ.

٤ لَأَنَّ الْوَاضِعَ وَضَعْهَا لِمَعَانِي نَفْيِ النَّصِّ.

٥ أَيِ الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْ وِجْهِ الْخِلَافِ أَنَّ الْأَصْلَ.

٦ أَيِ فِي طَرِيقِ الْعَطْفِ.

٧ النَّصُّ عَلَيْهِمَا.

٨ دُونِ الْمُنْفَيِّ وَهُوَ ظَاهِرٌ.

٩ أَيِ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنْ وِجْهِ الْخِلَافِ أَنَّ الْنَّفِيَ بِلَا إِعْلَمَةِ.

١٠ أَعْنَى النَّفِيِّ وَالْأَسْتِئْنَاءَ، فَلَا يَصْحُ: مَا زِدَ إِلَّا قَاتَمْ لَا تَأْعَدُ، وَقَدْ يَقْعُ مَذْلُوكُ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْمُصْنَفَيْنِ.

١١ أَيِ النَّفِيُّ بِلَا إِعْلَمَةِ.

١٢ أَيِ إِنَّهَا وَالْتَّقْدِيمِ.

١٣ وَفِي عِ: الْآخِرَتِينَ.

١٤ أَيِ الْوَجْهُ الرَّابِعُ مِنْ وِجْهِ الْخِلَافِ أَنَّ أَصْلَ النَّفِيِّ وَالْأَسْتِئْنَاءِ.

١٥ أَيِ إِنَّهَا، فَإِنْ أَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ الْمُسْتَعْمَلُ هُوَ فِي مَا يَعْلَمُهُ الْمُخَاطِبُ، وَلَا يَنْكِرُهُ كُلًا فِي الْإِيْصَاحِ نَفْلًا مِنْ  
دَلَالَ الْإِعْجَازِ، وَفِيهِ بَحْثٌ لِأَنَّ الْمُخَاطِبَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالْحُكْمِ وَلَمْ يَكُنْ حُكْمَهُ شُوَبِيًّا بِخَطَا لِمَ يَصْحُ الْقُصْرُ،  
بَلْ لَا يَفْدِي الْكَلَامُ سُوَى لَازِمِ الْحُكْمِ. وَجَوَابَهُ: أَنَّ مَرَادَهُ أَنَّ إِنَّهَا يَكُونَ سُبْرًا مِنْ شَأنِهِ أَنْ لَا يَجْهَلُهُ الْمُخَاطِبُ،  
وَلَا يَنْكِرُهُ حَتَّى أَنْ يَنْكِرَهُ بِزُرْلٍ بِأَدْنِي تَبَيْهٍ لِعدَمِ إِصْرَارِهِ عَلَيْهِ.

١٦ أَيِ النَّفِيِّ وَالْأَسْتِئْنَاءِ.

وأحسن مواقع الثالث<sup>١</sup> التغريب<sup>٢</sup>.

ثم القصر<sup>٣</sup> كما يقع بين المبتدأ والخبر يقع بين الفعل والفاعل<sup>٤</sup>، وغيره<sup>٥</sup>.

ففي الاستثناء: يؤخر المقصور عليه مع أداة الاستثناء<sup>٦</sup>.

وقدمان قليلاً بحالهما<sup>٧</sup>.

وفي «إنتا» لا يجوز تقديم المقصور عليه على غيره للإباس<sup>٨</sup>.

و«غير» كـ«إلا» في إفاده القصرتين<sup>٩</sup>، وفي امتناع مجامعة «لا»<sup>٩</sup>.

1 أي مواقع إنتا.

2 نحو: «إنتا يتذكر أولوا الأكباب» [الرعد: 19؛ الزمر: 9]، فإنه تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم كالبهائم؛ فنفع النظر أي التأمل، منهم كطعمه منها أي كطعم النظر من البهائم.

3 نحو: ما قام إلا زيد.

4 كالفاعل والمفعول نحو: ما ضرب زيد إلا عمراً، وما ضرب عمراً إلا زيد، والمفعولين نحو: ما أعطيت زيداً إلا درهماً، وما أعطيت درهماً إلا زيداً وغير ذلك من الم العلاقات.

5 حتى لو أريد القصر على الفاعل قبل: ما ضرب عمراً إلا زيد، ولو أريد القصر على المفعول، قبل: ما ضرب زيد إلا عمراً، ومني نصر الفاعل على المفعول مثلاً: قصر الفعل المسند إليه الفاعل عن المفعول، وعلى هذا قياس الباقي، فيرجع في التحقيق إلى قصر الصفة على الموصوف وبالعكس، ويكون حقيقياً وغير حقيقياً إفادة وقلباً وتعيناً، ولا يخفي اعتبار ذلك.

6 جاز على قوله تقديم المقصور عليه وأداة الاستثناء على المقصور حال كرمها بحالها، وهو أن يلي المقصور عليه الأداة، نحو: ما ضرب إلا عمراً زيد في قصر الفاعل على المفعول، وما ضرب إلا زيد عمراً في قصر المفعول على الفاعل، وإنما قال بحالها احترازاً عن تقديمها مع إزالتها عن حالها، لأن تؤخر الأداة عن المقصور عليه، كقولك: في ما ضرب زيد إلا عمراً: ما ضرب عمراً إلا زيد، فإنه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى، وانعكاس المقصود، وإنما قل تقديمها بحالها لاستلزمها قصر الصفة قبل تمامها: لأن الصفة المقصورة على الفاعل مثلاً هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل، فلا يتم المقصود قبل ذكر المفعول، فلا يحسن قصره، وعلى هذا نفس. وإنما جاز على قوله نظراً إلى أنها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر.

7 كما إذا قلنا في إنتا ضرب زيد عمراً: إنما ضرب عمراً زيد، بخلاف الغي والاستثناء، فإنه لا إباس فيه؛ إذ المقصور عليه هو المذكور بعد إلا سواء قيم أو آخر، وهنا ليس إلا مذكوراً في اللقط قبل تضمنها.

8 أي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف إفراد، وقلباً وتعيناً.

9 العاطفة، فلا يصح: ما زيد غير شاعر لا كاتب، ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو.

## الباب السادس في الإنشاء<sup>١</sup>

وَهُوَ إِمَّا أَنْ يَدْعُ عَلَى طَلَبِ الْفَعْلِ، وَهُوَ يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غَيْرَ حَاصلٍ وَقَتَ الْطَّلَبِ<sup>٢</sup>  
أَوْ لَا يَدْعُ.

وَلِلْطَّلَبِ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ:

مِنْهَا<sup>٣</sup> التَّشْتِيُّ: وَهُوَ طَلَبُ حُصُولِ الشَّيْءِ عَلَى سَبِيلِ الْمُحْجَبَةِ مُمْكِنًا كَانَ أَوْ مُمْتَنِعًا.  
وَالْمُنْفَظُ الْمُوَضُوعُ لَهُ «الْيَتَ»<sup>٤</sup>.  
وَقَدْ يَتَمَسَّ بِ«الْعَلَلِ»<sup>٥</sup> وَ«الْأَلَوَّو»<sup>٦</sup>.

وَقَدْ يَتَمَسَّ بِ«الْعَلَلِ»، فَيُغْنِي حَكْمَ «الْيَتِ»<sup>٧</sup> لِيُعْنِدَ الْمَرْجُوَّ عَنِ الْحُصُولِ<sup>٨</sup>.

١ أعلم أن الإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي نيس لنسيته خارج تعليقه أو لا تطابقه. وقد يقال على ما هو فعل المتكلم أعني: إلقاء مثل هذا الكلام، كما أن الإخبار كذلك. والأظهر أن المراد ههنا هو الثنائي بقرينة تقسيمه إلى الطلب وغير الطلب، وتقسيم الطلب إلى التمني، والاستههام وغيرهما، والمراد بها معانيها الضذرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة قوله: «والمنفظ الموضع له كذا وكذا»؛ لظهور أن لفظ «الْيَتِ» مثلاً يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا: «الْيَتِ زَيْدًا قَاتِمٌ» فائهم. فالإنشاء إذ لم يكن علباً كأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم، واصبع العقود، والقسم ورب ونمود ذلك، فلا يبحث عنها هنا لفحة المباحث البينانية الإنسانية المتعلقة بها؛ ولا أن أكثرها في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء.

٢ لامتناع طلب الحصول، فهو استعمل صيغ الطلب لطلوب حاصل امتنع لإجراؤها على معانيها الحقيقة، ويتولد منها بحسب القراءن ما يناسب المقام.

٣ أي من أنواع الطلب.

٤ ولا يشترط إمكان التمني بخلاف الترجي تقول: «الْيَتِ الشَّابِ يَعُودُ يَوْمًا»، ولا تقول: «الْعَنْهُ يَعُودُ»، لكن إذا كان التمني ممكناً يجب أن لا يكون لك توقع وطعافية في وقوعه ولا لصار ترجياً.

٥ نحو «عَلِيٌّ مِنْ شَفِيعٍ» حيث يعلم أن لا شفيع له، لأنه حينئذ يمتنع حله على حقيقة الاستههام لحصول الجرم باشتهانه. والنكفة في التمني بـ«عَلِيٌّ»، والمدلول عن «الْيَتِ» هي إبراز التمني لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفاءه.

٦ وقد يتمتّع بـ«اللو» ليست على أصلها؛ إذ لا ينصب المضارع بعدها بإضمار «أَنْ»، وإنما يضمّر «أَنْ» بعد الأشياء الستة، والمناسبة للمقام ههنا هو التمني.

٧ وينصب في جواهه المضارع على إضمار «أَنْ» نحو «عَلِيٌّ أَحْبَبَ فَازُورَكَ» بالنصب.

٨ وبهذا يشبه الحالات والمكhanات التي لا طعافية في وقوعها، ليتولد منه معنى التمني.

وَمِنْهَا<sup>١</sup> الْاسْتِفْهَامُ<sup>٢</sup> : وَهُوَ طَلْبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ .  
وَالْأَكْفَاظُ الْمُوَضُوعَةُ لَهُ : الْهَمْزَةُ، وَهَلْ، وَمَا، وَمَنْ، وَأَيْ، وَكَمْ، وَكَيْفَ، وَأَيْنَ،  
وَأَنَّى، وَمَنَّى، وَأَيَّانَ .

فَالْهَمْزَةُ : لِطَلْبِ التَّصْدِيقِ<sup>٣</sup> أَوِ التَّصْوِيرِ<sup>٤</sup> ، وَلِهَذَا<sup>٥</sup> لَمْ يَقْبَحْ<sup>٦</sup> : «أَعْمَرَا عَرَفْتَ؟» .  
وَالْمُسْتَرُولُ عَنْهُ بِهَا<sup>٧</sup> مَا يَلِيهَا<sup>٨</sup> .

وَهَلْ : لِطَلْبِ التَّصْدِيقِ فَقَطُ<sup>٩</sup> ، وَلِهَذَا<sup>١٠</sup> امْتَنَعَ : «هَلْ زَنْدٌ قَامَ أَمْ عَمْرُو»<sup>١١</sup> ، وَقَبَحَ

1 أي من أنواع الطلب.

2 وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، ولا فهو التصور.

3 أي انتقاد اللعن وإذعانه لوقع نسبة تامة بين الشيئين كقولك: «أقام زيد؟» في الجملة الفعلية، «وأزيد قائم» في الجملة الاسمية.

4 أي إدراك غير السببية كقولك في طلب تصور المسند إليه «أجبس في الإناء أم عسل» عالماً بحصول شيء في الإناء طالباً لتعيشه، وفي طلب تصور المسند في الخاتمة ديسك أم في الرزق عالماً بكون الدبس في واحد من اختيارية والرق طالباً لتعيشه ذلك.

5 أي ولجمي المفرزة لطلب التصور.

6 في تصور الفاعل «أزيد قام» كما تقع «هل زيد قام». ولم يقع في طلب تصور المفعول: «أعمراً عرفت» كما قبع «هل عمراً عرفت». وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل، فيكون «هل» طلب حصول الم hasil، وهذا ظاهر في «أعمراً عرفت»، لا في «أزيد قام» فليتأمل.

7 أي بالهمزة.

8 كال فعل في «أضررت زيداً» إذا كان الشك في نفس الفعل، أي هي القرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد، وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده، فيكون طلب التصديق. ويحصل أن يكون طلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق فعل من المخاطب «ازيد»، لكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام، والفاعل في «أنت ضربت زيداً» إذا كان الشك في الضارب، والمفعول في «أزيداً ضربت» (إذا كان الشك في المضروب، وكذلك قياس سائر الم العلاقات).

9 وتدخل على الجملتين نحو «هل قام زيداً»، و«هل عمرو قاعد» إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لـ«ازيد» والقعود لـ«عمرو».

10 أي ولا خصاصتها بطلب التصديق.

11 لأن وقوع المفرد ه هنا بعد «أم» دليل على أن «أم» متصلة، وهي لطلب تعين أحد الأمرين مع العلم بغيره أصل الحكم، و«هل» إنها تكون لطلب الحكم فقط. ولو قلت: «هل زيد قام» بدون «أم عمرو» لقبح، ولا يمتنع.

«هَلْ زِيدَ ضَرَبْتَ»<sup>1</sup> دُونَ «ضَرَبْتَ»<sup>2</sup>.  
وَهِيَ<sup>3</sup> تُخَصِّصُ الْمُنْضَارَعَ بِالْاسْتِقْبَالِ<sup>4</sup>، وَلِهَذَا كَانَ لَهَا مَرِيدٌ اخْتِصَاصٌ بِالْفَعْلِ<sup>5</sup>،  
وَلِهَذَا<sup>6</sup> كَانَ «فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ»<sup>7</sup> أَدَلَّ عَلَى طَلْبِ الشُّكْرِ مِنْ «فَهَلْ أَنْتُمْ شَكُورُونَ»<sup>8</sup>.  
وَهِيَ<sup>9</sup> قِسْمَاتٌ:

- 1 - بِسِيْطَةُ: وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وُجُودُ الشَّيْءِ، أَوْ لَا وُجُودُهُ فِي نَفْسِهِ<sup>10</sup>.
- 2 - وَمُرْكَبَةُ: وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وُجُودُ شَيْءٍ لِشَيْءٍ أَوْ لَا وُجُودُهُ لَهُ<sup>11</sup>.

1 لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل ، فيكون «هل» اطلب حصول الماصل وهو عال . وإنما لم يمتنع لاحتياط أن يكون زيداً مفعول فعل علوف ، أو يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا لشخصين ، لكن ذلك خلاف الظاهر .

2 يعني «هل زيداً ضربته» ، فإنه لا يصح جواز تقدير المفسر قبل زيداً أي «هل ضربت زيداً ضربته» .  
3 أي «هل».

4 بحكم الوضع كالمرين وسوف ، فلا يصح «هل تضرب زيداً» في أن يكون الضرب واقعاً في الحال على ما يفهم عرفاً ومن قوله : «أو هو آخرك» كما يصح «أنضرب زيداً وهو آخرك» قصدآ إلى إنكار الفعل الواقع في الحال ، بمعنى أنه لا يبني أن يكون ذلك ؛ لأن «هل» تخصص المشارع بالاستقبال ، فلا يصح لأنكار الفعل الواقع في الحال ، بخلاف المقدرة ، فإنها تصلح لأنكار الفعل الواقع ؛ لأنها ليست مخصوصة للمضارع بالاستقبال . وقولنا في أن يكون الضرب واقعاً في الحال ليعلم أن هذا الامتناع جاز في كل ما يوحده فيه قرينة تدل على أن المراد إنكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المشارع في حالة حالية كقولك : «أنضرب زيداً وهو آخرك» أو لا كقوله تعالى : «أَنْتُرُوكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَأْتُمُونَ» [الأعراف: 28] ، وكقولك : «أَنْزُدِي أَبَاكَ وَأَنْشُمَ الْأَمْبِرَ؟» ، فلا يصح وقوع «هل» في هذه الموضع .

5 فإذا زرت مان جزء عن مفهومه بخلاف الاسم ، فإنه إنما يدل عليه حيث يدل بعوضه له ؛ أما افتضاه تخصيصها المضارع بالاستقبال لنزيد اختصاصها بالفعل ظاهر . وأما افتضاه كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والتفتي والإثبات ، إنما يتوجهان إلى المعانى والأحداث التي هي مدلولات الأفعال لا إلى المذوات التي هي مدلولات الأسماء .

6 أي «هل».

7 الآية: 80.

8 الآية: 80.

9 أي «هل».

10 كقولنا : «هل الحركة موجودة أو لا موجودة؟».

11 كقولنا : «هل الحركة دائمة أو لا دائمة؟» فإن المطلوب وجود الدوام للحركة أو لا وجوده لها . وقد اعتبر في هذه شيئاً غير الوجود ، وفي الأولى : شيء واحد ، فكانت مركبة بالنسبة إلى الأولى ، وهي بسيطة بالنسبة إليها .

والباقيَةُ<sup>١</sup> لِطَلَبِ التَّصْوِيرِ فَقَطُ<sup>٢</sup>، فَيَطْلُبُ بِـ«مَا»<sup>٣</sup> شَرْخُ الْأَسْنِ<sup>٤</sup>، أَوْ حَقِيقَةُ<sup>٥</sup>  
الْمُسْمَىِ.

وَتَقْعُدُ<sup>٦</sup> «هَلْ» الْبَيْطَةُ فِي التَّرْتِيبِ بِتَنَاهُمَا<sup>٧</sup>، وَالْمُرْجَبَةُ بِتَنَاهُمَا.  
وَبِـ«مَنْ» الْعَارِضُ الْمُتَشَخْصُ.<sup>٨</sup>

فَالَّذِي السَّكَاكِيُّ يُسْأَلُ بِـ«مَا» عَنِ الْجِنْسِ<sup>٩</sup>، أَوِ الْوَصْفِ.<sup>١٠</sup>  
وَبِـ«مَنْ» عَنِ الْجِنْسِ مِنْ ذَوِي الْعَطْوَلِ<sup>١١</sup>.

- 
- ١ من ألفاظ الاستفهام تشتهر في أنها لطلب التصور فقط.
  - ٢ وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شيء آخر.
  - ٣ وفي ح: بها.
  - ٤ كقولنا: «ما المتنقاء؟» طالباً أن يشرح هذا الاسم وبين مفهومه، فيجيب بإيراد لفظ أشهر.
  - ٥ كقولنا: «ما الحركة؟» أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ، فيجيب بإيراد ذاتياته.
  - ٦ أي بين ما التي تشرح الاسم، والتي تطلب الماهية، يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم، ثم وجود المفهوم في نفسه، ثم ما هيته وحقيقة؛ لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم، ومن لا يعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته وماهيته؛ إذ لا حقيقة للمعنى ولا ماهية له. والفرق بين المفهوم من الاسم بالصلة وبين الماهية التي تفهم من الخد بالتصليل غير قليل، ف遑 كل من خطوب باسم فهم فيها ما، ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللة، وأما الخد فلا يقف عليه إلا المرض بصناعة النطق، فالملحوظات لها حقيقة ومفهومات فلها حدود حقيقة واسمية؛ وأما المعدومات فليس لها إلا المفهومات فلا حدود لها إلا بحسب الاسم؛ لأن الخد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف أن الذات موجدة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء التي يبرهن عليها في أثناء التعاليم إنما هي حدود اسمية. ثم إذا برهن عليها وأثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدوداً حقيقة، جميع ذلك مذكور في الشفاء.
  - ٧ أي الأمر الذي يعرض لدى العلم، فيفيد تشخيصه وتعيينه، كقولنا: «من في الدار؟»، فيجيب عنه بـ«زيد»، ونحوه مما يفيد تشخيصه.
  - ٨ تقول: «ما عندك؟» أي أي أجناس الأشياء عندك، وجوابه: كتاب ونحوه، ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو «ما الكلمة؟» أي أي أجناس الألفاظ هي؟ وجوابه: لفظ مفرد موضوع.
  - ٩ تقول: «ما زيد؟» وجوابه: الكريم ونحوه.
  - ١٠ أي ذي العلم تقول: «من جبريل؟» أي أبشر هو أم ملك أم جنى؟ وفيه نظر؛ إذ لا نسلم أنه للسؤال عن الجنس، وأنه يصح في جواب «من جبريل؟» أن يقال: ملك، بل جوابه: ملك من عند الله يأتي بالوحى كذا وكلما مما يفيد تشخيصه.

وَيُسْأَلُ بِـ«أَيِّهَا عَمَّا يُمْبَرِّزُ أَحَدَ الْمُشَارِكَيْنِ»<sup>١</sup>.  
 وَيُـ«كَمْ» عن العدد<sup>٢</sup>.  
 وَيُـ«كَيْفَ» عن الحال.  
 وَيُـ«أَيْنَ» عن المكان.  
 وَيُـ«مَقْتَى» عن الزمان<sup>٣</sup>.  
 وَيُـ«أَيَّانَ» عن الرَّمَانِ الْمُسْتَبْلِ.  
 وَـ«أَلَّا كُمْ» تُسْتَعْمَلُ<sup>٤</sup> تارَةً يُمْعَنِّي «كَيْفَ»<sup>٥</sup>، وَأُخْرَى يُمْعَنِّي «مِنْ أَيْنَ»<sup>٦</sup>.  
 ثُمَّ إِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ<sup>٧</sup> كَثِيرًا مَا تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْاسْتِهْمَامِ<sup>٨</sup>:  
 ١ - كَالاستِيْنَاطَاءِ<sup>٩</sup>.  
 ٢ - وَالْتَّعَجُّبِ<sup>١٠</sup>.

- ١ في أمر يعمها، وهو مضمون ما أضيف إليه أي، نحو «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مُتَقَابِلُهُ» [مرثيم: 73]، أي أنعن أم أصحاب محمد عليه السلام، فالمؤمنون والكافرون قد اشتراكا في الفرقية، وسألوا عنها يميز أحدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قالين بهذا القول، ومثل كون أصحاب محمد عليه السلام غير قائلين.
- ٢ نحو «سُلْ تَبَّيِّ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْتَهُمْ مِنْ أَيْمَنِ يَمِّينِ» [البقرة: 211]، أي كم آتيناهم أتعشرين أم ثلاثين فسن آية يميزكم بزيادة من لما وفع من النصل بفعل متعد بينكم وميزة. فـ«كم» هنا للسؤال عن العدد، لكن الغرض من هذا السؤال هو التغريب والتربيخ.
- ٣ ماضياً كان أو مستقبلاً.
- ٤ وقوله «تُسْتَعْمَلُ» إشارة إلى أنه يحصل أن يكون مشتركاً بين المعنين، وأن يكون في أحدهما حقيقة، وفي الآخر جازأ، ويحصل أن يكون معناه أين إلا أنه في الاستعمال يكون مع ظاهرة كما في قوله: من أين عشرون لنا من أين أو مقدرة كما في قوله تعالى: «أَئِنَّ لَكُمْ هَذَا» [آل عمران: 37] أي من أين لك أي من أين.
- ٥ و يجب أن يكون بعدها فعل نحو «فَأَتُوا حَزِنَكُمْ أَئِ شَيْشَمْ» [البقرة: 223] أي على أي حال ومن أي شق أردم بعد أن يكون الماثق موضوع الحديث، ولم يجيء «أَئِ زِيدٌ؟» يعني كيف هو؟
- ٦ نحو «أَئِ لَكُمْ هَذَا» [آل عمران: 37] أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم.
- ٧ الاستفهامية.
- ٨ مما يناسب المقام بحسب معونة القرآن.
- ٩ نحو: كم دَقَوْتُكَ.
- ١٠ نحو «إِلَيْ لَا أَرْسِي الْهَنْدَدَ» [النحل: 20]؛ لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام [لأنه فلي لا يغرسه في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إيمانه إيه، ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه. وقول صاحب الكشف: إنه نظر سليمان إلى مكان المدد، فلم يغرسه، فقال: ما لي لا أراه هل معنى

### 3- والتَّبِيَّنُ عَلَى الصَّلَالِ<sup>١</sup>

4- والتَّقْرِيرُ<sup>٢</sup>.

5- وَالْإِنْكَارُ<sup>٣</sup>.

6- وَالْتَّهَكُّمُ<sup>٤</sup>.

7- وَالتَّحْقِيرُ<sup>٥</sup>.

8- وَالْتَّهْرِيلُ<sup>٦</sup>.

9- وَالْأَسْبِعَادُ<sup>٧</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

= أنه لا يزداد، وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك، ثم لا يزداد غائب فأضرب عن ذلك، وأخذ يقول: أمو غائب كانه يسأل عن صحة ما لا يزداد له، يدل على أن الاستفهام على حقيته.

1 نحو «فَأَيْنَ تَدْعُونَ» [النور: 26].

2 أي حل المخاطب على الأقرار بما يعرفه والحادي إليه بإبلاء التمرر به الفمزة، أي يشرط أن يذكر بعد الممزدة ما حل المخاطب على الاقرار به فيحقيقة الاستفهام من إبلاء المسؤول عنه الممزدة، تقول: أضررت زيداً في تقريره بالفعل، وأنت ضررت في تقريره بالفعل، وأزيداً ضررت في تقريره بالمحول وعلى هذا القويس . وقد يقال التقرير يعني التتحقق والتبين، فيقال: أضررت زيداً بمعنى أنك ضربته البطة.

3 نحو «أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ» [الأنعام: 40] أي بإبلاء المنكر الممزدة كال فعل في قوله:

أَيْقَنْتَنِي وَالْمُشْرِفِي مَضاجِعِي

والفاعل في قوله تعالى: «أَفَمُّ يَقْبِضُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ» [الزخرف: 32]، والمفعول في قوله تعالى: «أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ وَلَيَا» [الأنعام: 14]، و«أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ» [الأنعام: 40] . وأما غير الممزدة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري في هذه التفاصيل ، ولا يكتفى كثرة الممزدة فلذا لم يبحث عنه.

4 نحو «أَمْلَأْنَاكَ تَأْمِنَكَ أَنْ تَرُكَ نَا يَقْبِضُ آتَاؤُنَا» [هود: 87]، وذلك أن شيئاً عليه السلام كان كغير الصلاة، وكان قوله إذا رأوه يصلى تصاحكوا فقصدوا بقولهم: «أَمْلَأْنَاكَ تَأْمِنَكَ» [هود: 87] الفزع والسخرية لا حقيقة الاستفهام.

5 نحو من هذا؟ استحقاراً ي شأنه مع أنك تعرف.

6 كفراء ابن عباس رضي الله عنه «وَلَقَدْ تَجَيَّنَا بَيْنِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُجِيئِ مِنْ فِرْعَوْنِ؟» [الدخان: 30-31] بل فقط الاستفهام أي «عن» بفتح الميم، ورفع فرعون على أنه مبتدأ، ومن الاستفهامية الخبرة، أو بالمعنى على اختلاف الرأيين، فإنه لا معنى لحقيقة الاستفهام هنا وهو ظاهر، بل المراد أنه لما وصف الله العذاب بالشندة والقطاعة زادهم تهويلاً بقوله: من فرعون؟ أي هل تعرفون من هو في فرط عنده وشديدة شيكيمته فلها ظنكم بعذاب يكون العذاب به مثله؟ ولهذا قال: «إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُشْرِفِينَ» [الدخان: 31] زيادة تعریف حاله وتهويل عذابه.

7 نحو «أَتَيْ لَهُمُ الذُّكْرُ عِنْدَهُ» [الدخان: 13]، فإنه لا يجوز حله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر، بل المراد

وَمِنْهَا الْأَمْرُ: وَهُوَ طَلْبُ الْفِعْلِ<sup>؟</sup> عَلَى وَجْهِ الْاسْتِغْلَالِ.  
وَالْأَظَهُرُ أَنَّ صِيغَتَهُ<sup>٣</sup> مُوَظْعَةٌ<sup>٤</sup> لِتُسْتَعْمَلَ فِي هَذَا الطَّلْبِ.  
وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ<sup>٥</sup> فِي غَيْرِهِ بِحَسْبِ مَنْاسِبِ الْمَقَامِ:

- ١ - كَالِإِبَاخَةِ<sup>٦</sup>.
- ٢ - وَالثَّهْدِيدِ<sup>٧</sup>.
- ٣ - وَالْتَّعْجِيزِ<sup>٨</sup>.
- ٤ - وَالشَّخِيرِ<sup>٩</sup>.

= استبعاد أن يكون لهم الذكرى بغيره قوله تعالى: «وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ أُمَّةٍ نَّوَّلُوا عَنْهُ» [الدخان: ١٣-١٤] أي كيف يذكرون ويعظرون ويرويرون بها وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم، وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وأله من الآيات والبيانات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا وأعرضوا عنه.

- ١ أي من أنواع الطلب.
- ٢ غير كف.
- ٣ من المترتبة باللام نحو: «لِيَحْضُرْ زِيدًا» وغيرها نحو: «أَكْرَمْ عَمْرًا وَرَوَيْدَ بَكْرًا»، فالزاد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاه سواء كان اسماً أو فعلًا.
- ٤ طلب الفعل استعلاه، أي على طريق طلب المطلوب، وعد الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في نفسه أم لا يندرج الفهم عنه بما لها أي سباق الصيغة إلى ذلك المعنى، أعني الطلب استعلاه، والتادر إلى الفهم من أقوى أشارات الحقيقة.
- ٥ صيغة الأمر لغير طلب الفعل استعلاه.
- ٦ نحو: «جَالَ السَّمْنُ أَوْ إِبْرِينٌ» فيجوز له أن يجئها أو كلبهما، وأن لا يجالس أحداً منها أصلًا.
- ٧ أي التحريف وهو أعم من الإنداز؛ لأنه إبلاغ مع التحريف. وفي الصحاح: الإنداز تحريف مع دعوة، نحو: «أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ» [فصلت: ٤٠] لظهور أن ليس المراد الأمر بكل عمل شاؤوا.
- ٨ نحو: «فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ» [البرة: ٢٣]؛ إذ ليس المراد طلب إثباتهم بسورة من مثله لكونه عالاً، والظرف أعني قوله «من مثله» متعلق بـ«أتُوا»، والضمير لبدهما، أو صفة لسوره، والضمير لما نزلنا أو لبعدها. فإن قلت: لم لا يجوز على الأول أن يكون الضمير لما نزلنا؟ قلت: لأنَّه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة، وعلو الطبيعة بشهادة الذوق؛ إذ التعبير [لها] يكون عن المأني به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن أن يأتوا عنه بسورة يخالف ما إذا كان وصفاً للسورة، فإن المجرز عنه هو السورة الموصولة باعتبار انتفاء الوصف. فإن قلت: فليكن التعبير باعتبار انتفاء المأني به منه؟ قلت: احتياط عقلي لا يسبق إلى الفهم، ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلاغة واستعمال المأني فلا اعتداد به.
- ٩ نحو: «كُوْنُوا قِرْبَةَ حَاسِينَ» [الأعراف: ١٦٦].

- 5 - والإهانة<sup>١</sup>.
- 6 - والتسفيهية<sup>٢</sup>.
- 7 - والتميي<sup>٣</sup>.
- 8 - والدعاء<sup>٤</sup>.
- 9 - والالتماس<sup>٥</sup>.

ومنها<sup>٦</sup> النهي: وهو طلب الكف عن الفعل استغلاة.  
وله حرف واحد، وهو «لا» الجازمة<sup>٧</sup>.

والظاهر: أن صيغته موضوعة (الستعمال) في هذا الطلب. وقد تستعمل في غيره<sup>٨</sup>  
بحسب مقتضى المقام:

١ نحو «كُنُوا حجارة أو حديدا» [الاسراء: 50]؛ إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم قردة، أو حجارة، أو حديداً لعدم قدرتهم على ذلك، لكن في التسخير بمحصل الفعل أعني صبر ورغم قردة، وفي الإهانة لا محصل؛ إذ المقصود فلة المبالغة به.

٢ نحو «فَاصِرُوا أَوْ لَا تَصِرُوا» [الطور: 16]، ففي الإياحة كان المخاطب توهم أن الفعل عظور عليه، فاذن له في الفعل مع عدم المرجع في الترك، وفي التسوية كانه ترجم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أفعى له، وأرجح بالنسبة إليه، فرفع ذلك الترجمة وسوى بينها.

٣ نحو:

ألا أيها الليل الطويل إلا انجل      بصبح وما الإصلاح منك بأمثل  
إذ ليس الغرض طلب الاتجاه من الليل؛ إذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتعذر ذلك خصصاً عنها عرض له في الليل من تباريحة الجوى ولا سلطاته تلك البالية أنه لا طيبة له في انجلاتها فلهذا يحمل على التسمى دون الترجي.

٤ أي الطلب على سبيل التضرع، نحو «زب اغفري لي» [الأعراف: 151]؛ ص: 35؛ نوح: 28].  
٥ والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة «اغفل» بدون الاستعلاء والتضرع. فإن قيل: أي حاجة إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك رتبة؟ قلت: قد سبق أن الاستعلاء لا يستلزم العلو؛ فيجوز أن يتحقق من المساوي؛ بل من الأدنى أيضاً.

٦ أي من أنواع الطلب.  
٧ في نحو قوله: «الاتغافل» وهو كالأمر في الاستعلاء؛ لأنه المبادر إلى الفهم.  
٨ وفي ج: لا تستعمل.

٩ أي في غير طلب الكف عن الفعل كـأهـو مذهب البعض أو طلب الترك كـأهـو مذهب البعض. فإنهما قد اختلفوا في أن مقتضى النهي كف الشخص عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده أو ترك الفعل، وهو نفس أن «لا تفعل».

1 - كالتَّهْدِيدِيَّةِ .

2 - وَالِإِبَاحَةِ .

3 - وَالدُّعَاءِ .

4 - وَالاِتِّمَاسِ .

قِيلَ: حَقُّهُمَا الْغَوْزُ .

وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ<sup>2</sup> يَجُوزُ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ بِعَدَهَا<sup>3</sup> .

وَأَمَّا الْعَرْضُ<sup>4</sup> :

فَمُوَلَّدٌ مِنَ الْاسْتِهْمَامِ<sup>5</sup> .

وَتَجُوزُ<sup>6</sup> فِي غَيْرِهَا<sup>7</sup> (يَقِيرِيَّة)<sup>8</sup> تَدَكُّ عَلَيْهِ<sup>9</sup> .

وَمِنْهَا<sup>10</sup> التَّدَاءُ: وَهُوَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِحَرْفِ نَائِبٍ مَنَابَ «أَدْعُو» لَفْظًا أوْ تَقْدِيرًا .

1 كفونك بعد لا يمثل أمرك : لا تمثيل أمري .

2 يعني التعمي والاستهمام والأمر والنهي .

3 وإبراد الجزء عقيبها مجزوماً بأن المضمرة مع الشرط كفونك في التعمي : «ليت لي مالاً أتفقة» أي إن أرزوه أتفقه ، وفي الاستهمام : «أين بيتك أرزوك» أي إن تعرفه أرزوك ، وفي الأمر «أكرمني أكرمك» أي إن تكرمني أكرمك ، وفي النهي «لا تشتمني يكن خيراً لك» أي إن لا تشتمني يكن خيراً لك ، وذلك لأن الحامل للمتكلّم على الكلام الطليبي كون المغلوب مقصوداً للمتكلّم إما نداء أو نهير لتوقف ذلك الغير على حصوله . وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المغلوب مقصوداً لذلك المذكور بعده لا لنفسه ، فيكون إنما معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهراً .

4 وما جعل النهاية الأشياء التي تفسر حرف الشرط بعدها حسنة أشياء أشار المصنف إلى ذلك بقوله : «وما العرض» كفولك : «ألا تنزل عندي نصب خيراً» أي إن تنزل نصب خيراً .

5 وليس شيئاً آخر برأسه : لأن الغمرة فيه للاستهمام دخلت على فعل منفي وامتنع حلها على حقيقة الاستهمام للعلم بعدم التزول مثلاً ، وتولد عنه بمعرفة قرينة الحال عرض التزول على المخاطب وطلبه عنه .

6 تقدير الشرط .

7 أي في غير هذه الموضع .

8 وفي القرية .

9 تحرر «أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْ إِنَّهُمْ الشُّورَى» : [9] فالله هو الولي ، أي إن أرادوا أولياء بحق فانه هو الولي الذي يجب أن يتول وحده ، ويعتقد أنه المولى والسيد .

10 أي من أنواع الطلب .

وقد تستعمل صيغة<sup>١</sup> في غير معتادة<sup>٢</sup>:  
1- كالإغراء<sup>٣</sup>.  
2- والاستغاثة<sup>٤</sup>.

- 3- والتعجب.  
4- والاختصاص<sup>٥</sup>.

ثم أعلم أن الخبر قد يقع موقع الإنسان إما باتفاق<sup>٦</sup>، أو لإظهار الجرس في وقوعه<sup>٧</sup>، أو للاختيار عن صورة الأمر<sup>٨</sup>، أو لحمل المخاطب على المطلوب<sup>٩</sup>، أو لغيره.

### ثنية

الإنسان كالخبر في كثير مما ذكر<sup>١٠</sup> ففي غير<sup>١١</sup> التأظير<sup>١٢</sup>.

١ أي صيغة النساء.

٢ وهو طلب الإقبال.

٣ في قوله لن أقبل عليك يتظلم: «يا مظلوم»، قصداً إلى إغرائه وحده على زيادة التعلم وبيث الشكرى؛ لأن الإقبال حاصل.

٤ وقد يستعمل صيغة النساء في الاستفادة نحو «يا الله».  
٥ في قوله: «أنا أفعل كما أأيها الرجل»، قوله: «أيها الرجل»، أصله تخصيص النادى بطلب إقباله عليك، ثم جعل مجرد عن طلب الإقبال، ونفل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما تسب به؛ إذ ليس المراد بأي وصفه المخاطب، بل ما دل عليه ضمير المتكلم فـ«أيها» مضمون «الرجل» مرفوع، والمجموع في محل النصب على أنه حال. وهذا قال: متخصصاً أي خصتاً من بين الرجال.

٦ بلحظ الماضي دلالة على أنه كانه وقع نحو وفتك الله للتفوى.  
٧ إن الطالب إذا عظمت رغبته في شيء، يكثر تصوره إياها فربما يخيل إليه حاصلاً نحو: رزقني الله لقاءك.  
٨ كقول العبد للمربي ينظر المولى إلى ساعة دون انتظار؛ لأنه في صورة الأمر وإن قصد به الدعاء أو الشفاعة.  
٩ بأن يكون المخاطب من لا يجب أن يكذب الطالب أي ينسب إلىه الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يجب تكذيبك: تأثيري غداً مقام التي تحمله بالطف وجه على الآتيان؛ لأنه إن لم يتأثر غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر تكون كلامك في صورة الخبر.

١٠ يعني أحوال الإسناد والمسند إليه والمسند ومتصلقات الفعل والقصر.  
١١ أي ذلك الكبير الذي يشارك فيه الإنسان والطير.  
١٢ بنور البصيرة في لطائف الكلام، مثلاً الكلام الإنساني أيضاً إما مؤكد أو غير مؤكد، والمسند إليه فيه إما مدلوف أو مذكور إلى غير ذلك.

## الباب السابع في الفصل والوصل

**الوصل<sup>١</sup>** : عطف بعض الجمل على بعض .  
**والفصل<sup>٢</sup>** : تركه<sup>٣</sup> .

وإذا أنت بجملة بعد جملة : فاما أن يكون للأولى محل من الإعراب أو لا .  
 وعلى الأولى<sup>٤</sup> : إن قصدا تشريك الثانية لها<sup>٥</sup> في حكم عطفت<sup>٦</sup> .

وشرط<sup>٧</sup> كونه<sup>٨</sup> مقبولا إما بالواو فإن يكون بينهما<sup>٩</sup> جهة جامعة<sup>١٠</sup> ، وإنما يغيره فإن<sup>١١</sup> يكون بينهما نسبة مخصوصة يتضمنها معنى العاطف وإلا فصلت<sup>١٢</sup> .

وعلى الثاني<sup>١٣</sup> : فإن قصداً الرابط على معنى عاطف سوى الواو عطفت<sup>١٤</sup> .

١ بدأ بذكر الفصل ، لأن الأصل ، والوصل طار أي عارض عليه ، حاصل بزيادة حرف من حروف العطف ، لكن لما كان الوصل بمثابة الملة ، والفصل بمثابة عدمها ، والأدnam إنما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل .

٢ أي ترك عطفه عليه .

٣ أي على تقدير أن يكون للأولى محل من الإعراب .

٤ أي للأول .

٥ أي في حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ ، أو حالاً ، أو صفة ، أو نحو ذلك .

٦ الثانية على الأول ليدل العطف على التشريك المذكور كالفرد ، فإنه إذا قصداً تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه من كونه فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو نحو ذلك وجوب عطفه عليه .

٧ أي كون عطف الثانية على الأولى .

٨ أي بين الجملتين .

٩ نحو ازيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التاسب الظاهر .

١٠ أي وإن لم يقصد تشريك الثانية للأول في حكم إعرابها .

١١ الثانية عنها تلازم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود ، نحو : «وإذا نجوا الذين آتوكا قاتلوا أمّا وإذا  
 خلوكا إلى شياطينهم قالوا إننا نعذم<sup>١٥</sup> مستهزئون الله مستهزئون الله بهم» [البقرة : ١٤-١٥] لم يعط الله  
 يستهزئ بهم على أنا معكم لأنك ليس من مقولهم ، فلو عطف علىه لزم تشريكه له في كونه منقول «قالوا» ،  
 فيلزم أن يكون مقول قول المافقين وليس كذلك ، وإنما قال على «إننا معكم» دون إنها نحن مستهزئون لأن  
 قوله : «إننا نحن مستهزئون» بيان لقوله : «إننا معكم» فحكمه حكمه . وأيضاً العطف على التبع هو  
 الأصل .

١٢ أي عن تقدير أن لا يكون للأولى محل من الإعراب .

١٣ الثانية على الأولى .

بِهِ<sup>١</sup> ، وَإِلَّا<sup>٢</sup> فَإِنْ كَانَ لِلأُولَى حُكْمٌ لَمْ يَقْصُدْ إِعْطَاوَهُ لِثَانِيَةٍ فَالْفَصْلُ<sup>٣</sup> ، وَإِلَّا<sup>٤</sup> فَإِنْ كَانَ بِتَهْمَةٍ<sup>٥</sup> كَمَالُ الْانْقِطَاعِ بِلَا إِيَامٍ<sup>٦</sup> ، أَوْ كَمَالُ الاتِّصالِ ، أَوْ شَيْءٌ أَخْدِيهِمَا<sup>٧</sup> فَكَذِيلُكَ<sup>٨</sup> ، وَإِلَّا<sup>٩</sup> فَالْفَصْلُ<sup>١٠</sup> .

١ أي بذلك العاطف من غير اشتراط أمر آخر، نحو «دخل زيد فخرج عمرو» وإذا قصد العقاب أو المهملة، وذلك لأن ما سرى الروا عن حروف العاطف يغدو مع الاشتراك معاني مفصلة في علم النحو، فإذا عطفت الثانية على الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة، أعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الروا، فإنه لا يغدو إلا مجرد الاشتراك. وهذا إنما يظهر فيها له حكم إعرابي، وأما في غيره ففيه خفاء وإشكال، وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاحة في معرفة الفصل والوصل.

٢ أي وإن لم يقصد ربط الثانية بالأول على معنى عاطف سرى الروا.

٣ واجب لئلا يلزم من الوصل التshireek في ذلك الحكم نحو «وَإِذَا خَلَوَ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ» [البقرة: ١٤] الآية لم يعطف «الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» [البقرة: ١٥] على «فَالْوَالِهِ» لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يهدى الاختصاص، فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصاً بحال خلوهم إلى شياطينهم، وليس كذلك. فإن قيل: إذا شرطية لا ظرفية؟ قلنا: إذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط، ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه؛ لأنه اسم معناه الرقت لا بد له من عامل وهو «فَالْوَالِهِ إِنَّا نَنْكِرُ» [البقرة: ١٤] بدلالة المعنى. وإذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يذهب اختصاص الفعلين به كقولنا: «يوم الجمعة صرت، وضررت زيداً بدلالة الفحوى والنون.

٤ عطف على قوله: فإن كان للأول حكم أي وإن لم يكن للأول حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو يكون ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضاً.

٥ أي بين الجملتين.

٦ أي بدون أن يكون في الفصل إيمام خلاف المقصود.

٧ أي أحد الكمالين.

٨ أي يتبع الفصل؛ لأن الوصل يقتضى مغايرة ومتناسبة.

٩ أي وإن لم يكن بينها كمال الانقطاع بلا أيام ولا كمال الاتصال ولا شبه أحدهما.

١٠ متى بين وجود الداعي وعدم المانع. والحاصل: أن للجملتين الترتيب لا محل لها من الإعراب ولم يكن للأول حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية ستة أحوال.

الأول: كمال الانقطاع بلا أيام.

الثاني: كمال الاتصال.

الثالث: شبه كمال الانقطاع.

الرابع: شبه كمال الاتصال.

الخامس: كمال الانقطاع مع الأيام.

السادس: التوسط بين الكمالين. فحكم الآخرين الوصل، وحكم الأربع السابقة الفصل.

أَمَا كَمَالُ الْاِنْقِطَاعِ<sup>١</sup> فَإِذَا اخْتَلَفَتَا خَبْرًا وَإِنْشَاءً لِفَظًا وَمَعْنَى<sup>٢</sup> ، أَوْ<sup>٣</sup> مَعْنَى فَقَطْ<sup>٤</sup> ، أَوْ<sup>٥</sup> (لِعَدَمِ)<sup>٥</sup> الْجَامِعُ بَيْنَهُمَا كَمَالٌ سِيَّارَيْ<sup>٦</sup> .  
وَأَمَا كَمَالُ الْاِنْصَالِ<sup>٧</sup> فَإِذَا كَانَتِ التَّانِيَةُ مُؤَكَّدَةً لِلْأُولَى<sup>٨</sup> ، أَوْ بَدَلَتْ مِنْهَا<sup>٩</sup> ، أَوْ بَيَانَهَا<sup>١٠</sup> .

وَأَمَا شَيْءُهُ كَمَالِ الْاِنْقِطَاعِ فَإِذَا كَانَ عَطْفُهَا عَلَيْهَا<sup>١١</sup> مُوَهِيًّا لِعَطْفِهَا عَلَى غَيْرِهَا<sup>١٢</sup> .  
وَأَمَا شَيْءُهُ كَمَالِ الْاِنْصَالِ فَإِذَا كَانَتْ<sup>١٣</sup> جَوابًا لِسُؤَالٍ افْتَضَتْهُ الْأُولَى ، فَتَبَرُّ<sup>١٤</sup> .

1 بين الجملتين.

2 بأن يكون إحداهما خبراً لفظاً ومعنى، والأخر إنشاء، لفظاً ومعنى، نحو: «وقال راتدهم» هو الذي يتقدم النوم لطلب الماء والكلأ.

3 لاختلافها خبراً وإنشاء.

4 بأن يكون إحداهما خبراً معنى والأخر إنشاء معنى، وإن كانتا خبريتين أو إنشائيتين لفظاً، نحو: «مات فلان رحمه الله» لم يعط رحمة الله على «مات»؛ لأن إنشاء معنى، «مات» غير معنى، وإن كانتا جيئاً بخبريتين لفظاً، وفي ج: العدم.

5 بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل «زيد طويل وعمرو نائم».

6 بين الجملتين.

7 تأكيداً معنويًّا لدفع توهم تجزؤ أو غلط نحو «لا رب فيه» [البقرة: 2] بالنسبة إلى ذلك الكتاب إذا جعلت «أنم» طالفة من الحروف أو جلة مستلة، و«ذلك الكتاب» جلة ثانية و«لا رب فيه» ثالثة.

8 أي من الأولى؛ لأن الأولى غير وافية بت تمام المراد أو كغير الواقع حيث تكون في الواقع قصور ما أو خطأ ما بخلاف الثانية، فإنها وافية تكمل الواقع.

9 أي للأول لخفاء الأولى، نحو «فَوَسَوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكِ لَا يَبْيَسُ» [طه: 120]، فإن وزانه أي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله: أقسم بالله ألم حفص عمر ما سها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بياناً وتوضيحاً للأول. وظاهر أن ليس لفظ «قال» بياناً وتفسيراً للفظ «وسوس» حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة.

10 أي عطف الثانية على الأولى.

11 عائيس بمقصود، وشبه هنا بكمال الانقطاع باعتبار اشتغاله على مatum من العطف إلا أنه لا كان خارجياً يمكن دفعه بتنسب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع. وسيجيء الفصل لذلك قطعاً. مثاله:

وَسَطَّعْنُ مَسَلَّمَتِي أَتَيْغِي بِهَا بَدَلَأَرَاهَا فِي الْفُضُلَكَلَ تَهِيمُ

فيين الجملتين مناسبة ظاهرة لأخذ المسنددين؛ لأن معنى «أراها» أظهاها، وكون المسند إليه في الأولى محبوبياً، وفي الثانية محباً، لكنه ترك العاطف لثلا يتورهم أنه عطف على «أليغي» فيكون من مظنونات سلمي.

12 أي الثانية.

13 الأولى.

مثِلَتْهُ<sup>١</sup> ، فَيَقْصِلُ الثَّانِيَةُ عَنْهَا<sup>٢</sup> كَمَا يَقْصِلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ<sup>٣</sup> .  
 وَيُسْمَىَ الْفَقْصِلُ لِذَلِكَ<sup>٤</sup> اسْتِئْنَافًا ، وَكَذَّا الْجَمْلَةُ الثَّانِيَةُ<sup>٥</sup> .  
 وَلَهُ<sup>٦</sup> أَسْتَأْنَافٌ ثَلَاثَةٌ : لَأَنَّ السُّؤَالَ<sup>٧</sup> :  
 إِمَّا عَنِ السُّبْبِ الْمُطْلَقِ لِلْحُكْمِ<sup>٨</sup> ، أَوْ عَنِ السُّبْبِ الْخَاصِ<sup>٩</sup> .  
 وَهَذَا الْقِسْمُ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ<sup>١٠</sup> كَمَا مَرَّ<sup>١١</sup> .  
 وَإِمَّا عَنِ غَيْرِ هَمَّا<sup>١٢</sup> .  
 وَأَيْضًا مِنْهُ<sup>١٣</sup> مَا يَأْتِي بِإِعْادَةِ اسْمِ مَا اسْتَوْزِفَ<sup>١٤</sup> .

١ أي السؤال تكونها مشتملة عليه ومتضبة له.

٢ أي عن الأول.

٣ لما يبيها من الاستدلال.

٤ أي لكونه جواباً لسؤال اقتضته الأولى.

٥ تقضها أيضاً تسمى استئنافاً ومستأنفة.

٦ أي للاستدلال.

٧ الذي تضمنه الأولى.

٨ نحو: قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: عَلَيْلُ سَهْرٌ دَاهِرٌ وَخَرْنُ طَوِيلٌ

أي ما بالك عليك، أر ما سب عنك؟ بقرية العرف والعادة. لأن إذا قيل: فلان مريض، فإنها يسأل عن مرضه وسبيه، لا أن يقال: هل سب عنه كذا وكذا لا سيما المهر والخرن حتى يكون السؤال عن السب الخاص.

٩ هَذَا الْحُكْمُ ، نَحْوُ «وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَا يَكْأَرُ بِالسُّؤَالِ» [يوسف: ٥٣] ، كأنه قيل: هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل: إن النفس لأمارة بالسوء بقرية التأكيد، فالتأكيد دليل على أن السؤال عن السب الخاص.

فإن الجواب عن مطلق السب لا يؤكد.

١٠ الَّذِي هُوَ فِي الْجَمْلَةِ الثَّانِيَةِ ، أَعْنَى الْجَوَابَ ، لَأَنَّ السَّائِلَ مُتَرَدِّدٌ فِي هَذَا السُّبْبِ الْخَاصِ هُلْ هُوَ سُبُّ الْحُكْمِ أَمْ لَا

١١ فِي أَحْوَالِ الْإِسْتَدَارِ الْخَبْرِيِّ مِنْ أَنَّ الْمَخَاطِبَ إِذَا كَانَ طَالِبًا مُتَرَدِّدًا حَسْنَ تَقْوِيَةِ الْحُكْمِ بِمُؤْكَدٍ . وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِضْطَاءِ اسْتِهْسَانًا لَا وَجْوِيًّا . وَالْمُسْتَهْسَنُ فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ بِمِنْزَلَةِ الْوَاجِبِ .

١٢ أَيْ غَيْرِ السُّبْبِ الْمُطْلَقِ وَالسُّبْبِ الْخَاصِ ، نَحْوُ «قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ» [هود: ٦٩] ، أَيْ فَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ فِي جَوَابِ مُلَامِهِمْ؟ فَقِيلَ: قَالَ سَلَامٌ ، أَيْ حِيَامٌ بِتَحْمِيَةِ أَسْبَنَ لَكُونَهَا بِالْجَمْلَةِ الْأَسْمَيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَوتِ .

١٣ أَيْ مِنِ الْإِسْتَدَارِ . وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى تَقْسِيمِ آخِرِهِ لِهِ .

١٤ عَنِ أَيِّ وَقْعٍ عَنِ الْإِسْتَدَارِ ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ مَا اسْتَوْزِفَ عَنِ الْحَدِيثِ ، فَحَنَفَ الْمَعْوَلُ وَنَزَلَ الْقَعْلُ مِنْزَلَةَ الْلَّازِمِ ، نَحْوُ: أَحْسَنْتَ أَنْتَ إِلَى زَيْدٍ ، زَيْدٌ حَقِيقٌ بِالْإِحْسَانِ بِإِعْادَةِ اسْمِ زَيْدٍ .

وَمِنْهُ مَا يُسْتَعْلَمُ صِفَّهُ<sup>١</sup>، وَهَذَا أَبْلَغُ<sup>٢</sup>.  
 وَقَدْ يُحَذَّفُ صَدْرُ الْأَسْتِنْتَافِ<sup>٤</sup>، وَعَلَيْهِ «نَعْمَ الرَّعْجُلُ زَيْدٌ»<sup>٥</sup> عَلَى قَوْلِ<sup>٦</sup>.  
 وَقَدْ يُحَذَّفُ<sup>٧</sup> كُلُّهُ إِمَّا مَعَ قِيَامِ شَيْءٍ مَقَامَهُ أَوْ بِدُونِ ذَلِكَ<sup>٨</sup>.  
 وَأَمَّا كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ مَعَ الإِيمَانِ فَإِذَا اخْتَلَفَتَا مَعَ إِيمَانِ الْفَصْنِيلِ غَيْرِ الْمَرَادِ.  
 وَأَمَّا التَّوْسِطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ فَإِذَا افْتَنَاهُ<sup>٩</sup> خَبَرًا وَإِنْشَاءً لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ مَعْنَى فَقَطْ مَعَ تَحْقِيقِ الْجَامِعِ<sup>١٠</sup> بَيْنَهُمَا<sup>١١</sup> بِاعْتِيَارِ الْجُزْئَيْنِ يَأْنَى بِكُونِ بَيْنَهُمَا اتْحَادٌ<sup>١٢</sup>، أَوْ تَمَاثِيلٌ، أَوْ شَيْءٌ تَمَاثِيلٌ، أَوْ تَضَافِعٌ، أَوْ تَضَادٌ، أَوْ شَيْءٌ تَضَادٌ، أَوْ تَقَارِينٌ لِأَسْتِابِ مُؤْدِيَةٍ إِلَيْهِ، وَكُلُّهُ مُخْتَلِفٌ  
 يَحْسَبُ الْأَشْخَاصِ.  
 وَمِنْ مُحَسَّنَاتِ الْوَصْنِيلِ<sup>١٣</sup> تَنَاسُبُ الْجُنَاحَيْنِ فِي الْأَسْنَيْتِ وَالْفَيْعَلَيْتِ وَالْمُفْسِيِّ

١ أي صفة ما استوفف عنه دون اسمه . والمراد بالصفة صفة تصلح لنزوب الحديث عليه نحر : أحسنت إلى زيد ، صديقك القديم أهل لذلك ، والسؤال المقدر فيها لماذا أحسن إليه ، ومل هو حقيق بالإحسان ؟

٢ أي الاستثناف المنفي على الصفة .

٣ لاشتماله على بيان السبب للوجب للحكم كالصلة ، افة القديمة في المثال المذكور مما يسبق إلى الفهم من نزوب الحكم على الوصف الصالح تعميلية أنه عمل له .

ووهنا بحث : وهو أن السؤال إن كان عن السبب . فما يحوي بيشتمل على بيانه لا عالة ، وإلا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى : «فَالَّذِي أَنْتَ مُسْأَلٌ مَا قَالَ سَلَامٌ» [مود : ٦٩] ، وقوله : زعم العواذل أني .

٤ فعلًا كان أو أيسأ .

٥ أو نعم رجلاً زيد .

٦ أي على قول من يجعل المخصوص خبر مبنداً معنوف : أي هو زيد . ويجعل الجملة استثنافاً جواباً للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم .

٧ الاستثناف .

٨ أي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرابة ، نحو «فَبَنَمُ الْمَاهِدُونَ» [الذريات : ٤٨] ، أي نحن أي على قول من يجعل المخصوص خبر المبنداً : أي هم نحن .

٩ أي الجملتان .

١٠ أي مع تحقق جامع .

١١ أي بين الجملتين .

١٢ في التصور .

١٣ بعد وجود المصحح .

والْمُضَارِعَةٌ وَتَخْوِهَا إِلَّا لِمَنْابِعِ<sup>2</sup>.

### تدنيب<sup>3</sup>

أصلُ الْحَالِ الْمُتَقْلِلَةِ<sup>4</sup> : أَنْ يَكُونَ بَغْيَرْ وَاوِ<sup>5</sup> ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَتْ جُمْلَةً وَسَخَلَتْ عَنْ ضَمِيرِ صَاحِبِهَا<sup>6</sup> وَجَبَ<sup>7</sup> الْوَاوُ<sup>8</sup> ، وَإِنْ لَمْ تَخْلُ فَإِنْ كَانَ فِعْلَةً ، وَكَانَ الْفَعْلُ مُضَارِعًا مُثْبِتًا امْتَنَعَ دُخُولُهَا<sup>10</sup> كَمَا فِي الْمُفْرَدَةِ ، وَإِنْ كَانَ<sup>11</sup> مُثْبِتًا فِي الْأَمْرَانِ<sup>12</sup> .  
وَكَذَّا<sup>13</sup> إِنْ كَانَ<sup>14</sup> مَاضِيًّا لِفَظًا أَوْ مَعْنَى ، وَلَا بَدَّ فِي الْمَاضِي الْمُثْبِتِ مِنْ «فَدَنْ» ظَاهِرَةً<sup>15</sup> أَوْ مُقْدَرَةً<sup>16</sup> .  
وَإِنْ كَانَتْ اسْمَيَّةً فَالْمُتَشَهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا<sup>17</sup> وَأَوْلَوِيَّةُ دُخُولِهَا.

1 فَإِذَا أَرَدْتَ بِمِرْدِ الْأَخْبَارِ مِنْ غَيْرِ تَعْرِضِ لِلتَّجَدِيدِ فِي إِحْدَاهُمَا وَالثَّبُوتِ فِي الْآخَرِ قُلْتَ : قَامَ زَيْدٌ وَقَدْ عَمِرَ وَ  
وَكُلَّكَ زَيْدٌ قَاطِنٌ وَعَمِرٌ وَقَاعِدٌ .

2 مِثْلُ أَنْ يَرَادَ فِي إِحْدَاهُمَا التَّجَدِيدَ وَفِي الْآخَرِيِّ الثَّبُوتِ فِيَقَالُ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمِرٌ وَقَاعِدٌ ، أَوْ يَرَادُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمُفْرَدُ  
وَفِي الْآخَرِيِّ الْمُضَارِعَةُ فِيَقَالُ : زَيْدٌ قَامٌ وَعَمِرٌ وَقَاعِدٌ ، أَوْ يَرَادُ فِي إِحْدَاهُمَا الْإِطْلَاقُ وَفِي الْآخَرِيِّ التَّقِيدُ بِالشَّرْطِ  
كَوْلَهُ تَعَالَى : «وَقَاتَلُوا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلِكَ وَلَوْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُضِيَّةَ الْأَمْرِ» [الأنعام: 8] ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :  
«فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» [الأعراف: 34] .

3 هُوَ جَعْلُ الشَّيْءِ ذَنْبَةً لِلشَّيْءِ ، شَبَهَ بِهِ ذَكْرُ بَحْثِ الْجَسْمَةِ الْحَالِيَّةِ وَكُوْنُهَا بِالْوَاوِ نَارَةً وَيَدُونَهَا آخَرِيَّ حَقِيبَ بَحْثِ  
الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ لِمَكَانِ التَّابِعِ .

4 أَيُّ الْكَثِيرُ الرَّاجِحُ فِيهَا كَمَا يَقَالُ : الْأَصْلُ فِي الْكَلَامِ هُوَ الْحَقِيقَةُ .

5 وَاسْتَرَزَ بِالْمُتَقْلِلَةِ عَنِ الْمُؤْكِدَةِ الْمُقْرَرَةِ نَفْسُونَ الْجَمْلَةِ ، فَإِنَّهَا يُبَدِّلُ أَنْ تَكُونَ بَغْيَرْ وَاوِ الْبَتَّةَ لِشَدَّةِ ارْتِبَاطِهَا بِإِيمَانِ  
فَلَبِلَهَا . وَإِنَّهَا كَانَ الْأَصْلُ فِي الْمُتَقْلِلَةِ الْخَلُوِّ عَنِ الْوَاوِ .

6 الْحَالِ .

7 الَّذِي جَعَلَ حَالَأَعْنَاءِ .

8 فِيهَا .

9 لِيَحْصُلُ الْارْتِبَاطُ ، فَلَا يَجُوزُ «خَرْجَتْ زَيْدٌ قَاطِنٌ» .

10 أَيُّ الْوَاوِ .

11 مُضَارِعًا .

12 جَاتِيَانِ الْوَاوِ وَتَرْكِهِ .

13 يَجُوزُ الْوَاوِ وَتَرْكُهِ .

14 الْفَعْلِ .

15 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَقَدْ يَلْتَهِي الْكِبِيرُهُ» [آل عمرَان: 40] .

16 كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «خَصَّرَتْ صَدُورُهُمْ» [النَّسَاء: 90] ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقْرَبَ الْمَاضِيِّ مِنِ الْحَالِ .

17 أَيُّ الْوَاوِ .

## الباب التام في الإيجاز والإطناب والمساواة

أما المساواة: فهي تأدية أصل المزاد بلفظ متساوية.

وأما الإيجاز: فهو تأدية بلفظ ناقص عنه وافر.

وهو ضربان:

إيجاز الفصر: وهو ما ليس بمحذف.

وييجاز المحذف (وهو ما فيه) <sup>1</sup> المخالف إما جزء جملة<sup>2</sup>، أو جملة واحدة، أو أكثر. وقد يقام شيء مقام المخالف، وقد لا يقام<sup>3</sup>.

ولا بد مما يدل على المحذف وتعيين المخالف.

وأما الإطناب: فهو تأدية أصل المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة.

وهو إما بالإيضاح بعد الإيمام ليرى المتن في صورتين مختلفتين<sup>4</sup>، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن<sup>5</sup>، أو ليتكمّل لذة العلم به<sup>6</sup>.

وإما يذكر الخاص بعد العام<sup>7</sup> للاشيه على فضله.

وإما بالتكريير<sup>8</sup> للتأكيد؟

وإما بالإغفال<sup>10</sup>.

1 ساقطة في ع.

2 عدمة كأن أو فصلة.

3 بل يكتفى بالقرية.

4 إحداهما مبهمة، والأخرى موضحة، وعنيان خير من علم واحد.

5 لما جيل الله الغرس عليه من أن الشيء إذا ذكر منها، ثم بين كان أوقع عندها.

6 أي بالمعنى لما لا يخفى من أن نيل الشيء بعد الشوف والطلب أذ.

7 ول rád الذكر على سبيل العطف.

8 أي مزية الخاص.

9 ليكون إطناباً لا تطويلاً وتلك النكتة كتأكيد الإنذار في «كلاً سوفَ تعلمونْ ثُمَّ كلاً سوفَ تعلمونْ» (النكتات: 3-4).

10 من أوغل في البلاد: إذا أبعد فيها، واختلف في تفسيره.

قيل: هُوَ خَتْمُ الْبِيَتِ بِمَا يُفِيدُ نُكْتَهَ يَتَمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا<sup>١</sup>.

وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِالشَّغْرِ<sup>٢</sup>.

وَإِمَّا بِالثَّدْلِ: وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجَمْلَةِ بِجَمْلَةٍ تَسْتَشِلُّ عَلَى مَعْنَاهَا<sup>٣</sup> لِلتَّأْكِيدِ<sup>٤</sup>.

وَهَذَا قَدْ يَخْرُجُ مَخْرُجَ الْمُتَلِّ، وَقَدْ لَا يَخْرُجُ مَخْرُجَهُ.

وَإِمَّا بِالنَّكْبِيلِ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ يُوْهِمُ خِلَافَ الْمَفْصُودِ بِمَا يَدْفَعُهُ<sup>٥</sup>.

وَإِمَّا بِالشَّتَّمِ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي كَلَامٍ لَا يُوْهِمُ خِلَافَ الْمَفْصُودِ بِفَضْلَةٍ<sup>٦</sup> لِنُكْتَهَ كَالْمُبَالَغَةِ.

وَإِمَّا بِالْإِغْرِيَاضِ وَهُوَ عِنْدَ الْجَمْهُورِ: أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ، أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَصَبِّلَيْنِ مَعْنَى بِجَمْلَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحْلٌ لَهَا مِنَ الْإِغْرَابِ لِنُكْتَهَ سَيِّدِ دَفْعِ الْإِيمَامِ<sup>٧</sup>.

فَالْسَّكَاكِيُّ:

«الإيجازُ: أَدَاءُ الْمَفْصُودِ بِأَقْلَلِ مِنْ عِبَارَةِ الْأُونَسَاطِ. وَالإِطْنَابُ: أَدَاؤُهُ بِأَكْثَرِ مِنْهَا».

وَاعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ يُوَصَّفُ الْكَلَامُ بِهِمَا<sup>٨</sup> بِإِغْتِيَارِ كَثْرَةِ حُرْمَوْفَةٍ وَقَاتِلَهَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ مُسْتَأْوِلَهُ<sup>٩</sup> فِي أَصْلِ الْمَعْنَى<sup>١٠</sup>.

1 زِيادةُ الْمُبَالَغَةِ.

2 بَلْ هُوَ خَتْمُ الْكَلَامِ بِمَا يُفِيدُ نُكْتَهَ يَتَمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا.

3 أَيْ مَعْنَى الْجَمْلَةِ الْأُولَى.

4 فَهُوَ أَعْمَ منَ الْإِيْمَانِ مِنْ جَهَةِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي خَتْمِ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ وَأَخْصُ مِنْ جَهَةِ أَنَّ الْإِيْمَانَ قَدْ يَكُونُ بِغَيرِ الْجَمْلَةِ وَلِغَرِيْبِ التَّأْكِيدِ.

5 أَيْ يَدْفَعُ إِيمَانَ خِلَافِ الْمَفْصُودِ وَذَلِكَ الدَّافِعُ قَدْ يَكُونُ فِي وَسْطِ الْكَلَامِ وَقَدْ يَكُونُ فِي آخِرِهِ.

6 مُثْلِ مَفْعُولِ أوْ حَالِ أوْ نَحْوِ ذَلِكِ مَا لَيْسَ بِجَمْلَةٍ مُسْتَقْلَةٍ وَلَا رَكْنٌ لِلْكَلَامِ. وَمِنْ زَعْمِ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْفَضْلَةِ مَا يَتَمُّ

أَصْلُ الْمَعْنَى بِدُونِهِ فَقَدْ كَذَبَ كَلَامُ الْمَصْتَفِ فِي الْإِبْاضَةِ، وَأَنَّهُ لَا تَخْصِصُ لَذَلِكَ بِالشَّتَّمِ.

7 لَمْ يَرِدْ بِالْكَلَامِ عِمَوْجُ الْمُسْتَدِ إِلَيْهِ وَالْمُسْتَدِ فَقْطُ، بَلْ مَعْ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْفَضْلَاتِ وَالْتَّرَابِعِ. وَالْمَرَادُ بِالْإِنْصَالِ الْكَلَامِيْنِ أَنْ يَكُونَ الْثَّانِي بِيَانًا لِلْأَوَّلِ أَوْ تَأْكِيدًا أَوْ بَدْلًا مِنْهُ.

8 بِالإِيجازِ وَالإِطْنَابِ.

9 أَيْ لِذَلِكِ الْكَلَامِ.

10 فِيَقَالُ: لِلْأَكْثَرِ حَرْوَفًا إِنَّهُ مَطْبَبُ، وَنَلَاقِلُ إِنَّهُ مَوْجِزُ.

## الفن الثاني في علم البيان

وَهُوَ عِلْمٌ<sup>1</sup> يُعْرَفُ بِإِيَادِ الْمَعْنَى الْواحِدِ<sup>2</sup> بِطُرْقٍ<sup>3</sup> مُخْتَلِفَةٍ فِي وُصُوْبِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ.<sup>4</sup>  
وَدَلَالَةُ الْلَّفْظِ<sup>5</sup> : إِمَّا عَلَى تَمَامِ مَا وُضِعَ<sup>6</sup> لَهُ<sup>7</sup> ، أَوْ عَلَى جُزْءِهِ<sup>8</sup> ، أَوْ عَلَى خَارِجِ عَنْهُ<sup>9</sup>  
لَازِمٍ فِي الْذَّهَنِ .

وَتُسَمَّى الْأُولَى<sup>10</sup> وَضَعِيفَةً<sup>11</sup> .

وَالْآخِيرَتَانِ<sup>11</sup> (عَقْلَيَّةً<sup>12</sup>)<sup>13</sup> .

1 أي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية، أو أصول وقواعد معلومة.

2 أي المدلول عليه بكلام مطابق لمعنى الحال.

3 أي تراكيب.

4 أي على ذلك المعنى بأن يكون بعض النطرق واضح الدلالة عليه، وبعضها أوضح والواضح خفي بالنسبة إلى الأوضاع فلا حاجة إلى ذكر الآخرين. وتقيد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إبراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة. وإنما في المعنى الواحد للاستغراف العرقى: أي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته، فهو عرف أحد إبراد المعنى قوله: زيد جواد بطريق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالماً بالبيان. ثم لما لا يمكن كل دلالة قابلاً للوضوح والخلفاء، أراد أن يشير إلى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود هنا.

5 يعني دلالة الوضعية، وذلك لأن الدلالة هي كون الشيء بحيث يتلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول: الدال، والثاني: المدلول. ثم الدال إن كان لفظاً فالدلالة لفظية والا غير لفظية كدلالة اخْلَفَ و العفرد والإشارات والنصب. ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون تتوضع مدخل فيها أو لا، فال الأولى هي المقصودة بالنظر هنا، وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه.

6 اللفظ.

7 كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

8 كدلالة الإنسان على الحيوان أو الناطق.

9 كدلالة الإنسان على الصاحبك.

10 أي الدلالة على تمام ما وضع له.

11 لأن الواضح إنها وضع اللفظ لنهاي المعنى.

12 أي الدلالة على الجزء والخارج.

13 لأن دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملازم يستلزم حصول الجزء أو اللازم. والمنظقوين يسمون الثلاثة وضعية باعتبار أن للوضع مدخلًا فيها، ويختصون العقنية بما يقبل الوضعيّة والطبيعة كدلالة الدخان على النار.

14 وفي ج: عقليتان.

وَعِنْدَ الْبَعْضِ تُسَمَّى الْأُولَى مُطَابِقَةً<sup>١</sup> ، وَالثَّانِيَةُ تَضَمِنَّا<sup>٢</sup> ، وَالثَّالِثَةُ التَّزَارَامَا<sup>٣</sup> .  
 وَالْإِيْرَادُ الْمَذْكُورُ<sup>٤</sup> لَا يَتَائِي بِالْوَضْعِيَّةِ<sup>٥</sup> ، وَيَتَائِي<sup>٦</sup> بِالْعَقْلِيَّةِ<sup>٧</sup> .  
 ثُمَّ الْلَّفْظُ الْمُرَادُ بِهِ لَازِمٌ مَا وُضِعَ لَهُ<sup>٨</sup> إِنْ قَاتَ قَرِينَهُ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِ<sup>٩</sup> فَمَحْجَازٌ ، وَإِلَّا  
 فَكِتَابَةٌ<sup>١٠</sup> .  
 وَالْمَحْجَازُ قَدْ يَتَبَيَّنُ عَلَى التَّشِيَّبِ<sup>١١</sup> ، فَانْحَصَرَ أَبْوَابُ حِلْمِ الْبَيَانِ فِي الْثَّالِثَةِ<sup>١٢</sup> .

١. تطابق النطق والمعنى.

٢. لكون الجزء في ضمن المعنى الم موضوع له.

٣. لكون الخارج لازماً للموضوع له.

٤. أي إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح.

٥. أي بالدلالة المطابقة؛ لأن الساعي إذا كان عالماً بوضع الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح دلالة عليه من بعض وإن لم يكن عالماً بوضع الألفاظ لم يكن كل واحد من الألفاظ دالاً عليه توقف الفهم على العلم بالوضع مثلاً إذا قلنا: خده يشبه الورد، فالساعي إن كان عالماً بوضع المفردات والمسميات التراكيبية امتنع أن يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى بطريق الطابق دلالة أوضح أو أخفى؛ لأنه إذا أقيم مقام كل لفظ ما يراد به، فالساعي إن علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والإلم يتحقق الفهم. وإنما قال: لم يكن كل واحد؛ لأن قولنا: هو عالم بوضع الألفاظ معناه أنه عالم بوضع كل لفظ.

٦. الإيراد المذكور.

٧. من الدلالات بجواز أن تختلف مرتب مراتب اللزوم في الوضوح.

٨. سواء كان اللازم داخلاً فيه كذا في التضمين أو خارجاً عنه كذا في الالتزام.

٩. إرادة ما وضعت له.

١٠. الانتقال في المجاز والكتابية كالبعض من الملزم إلى اللازم؛ إذ لا دلالة لللازم من حيث أنه لازم على الملزم إلا أن إرادة المعنى الم موضوع له جائزة في الكتابية دون المجاز.

١١. وهي الاستعارة التي كان أصلها التشبيه، فتعين التعرض للتضييق أيضاً قبل التعرض للمجاز الذي أحد أقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه. ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة، بل جعل مقصداً برأسه.

١٢. التشبيه والمجاز والكتابية.

## الباب الأول في التشبيه

وَالْمُرَادُ بِهِ هَهُنَا هُوَ الدَّلَالَةُ<sup>١</sup> عَلَى مُشَارِكَةِ أَمْرٍ لِأَخْرَى فِي مَقْتَنِي٢ بِالْكَافِيْ أَوْ تَحْوِيْ لَفْظًا  
أَوْ تَقْدِيرًا.  
وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثٍ.

### {أركان التشبيه}

الأول<sup>٣</sup> في أركانه: (طَرْفَاهُ<sup>٤</sup> إِمَّا حَسِيبَانٌ<sup>٥</sup> ، أَوْ عَقْلَيَانٌ<sup>٦</sup> ، أَوْ مُخْتَلِفَان٧ .

- ١ هو مصدر قوله: دللت فلاناً على كذا إذا هدته له.
- ٢ فالأمر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه، وهذا شامل مثل دقاتل زيد عمره وذجاعي زيد عمره.
- ٣ أي المشبه والمشبه به.
- ٤ وفي ح: فطرفة.
- ٥ والمراد بالحسبي المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة، أعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس. فتدخل في الحس بسبب زيادة قولنا أو مادته الخيالي، وهو المعدوم الذي فرض مجتمعاً من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحسين: كالخد والورد في المصرات والصوت الضعيف، والحسين أي الصوت الذي أخفى حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في النسمات والنكتة - وهي ريح الفم - والمعتبر في المشومات والربق واللحر في المدقفات والجلد الناعم والحرير في الملموسات. وفي أكثر ذلك تسامح؛ لأن المدرك بالبصر مثلاً إنما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريح واللحر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير وبنها لا نفس هذه الأجسام لكن اشتهر في العرف أن يقال: أبصرت الورد، وشممت العنبر، وذقت اللحر، وفست الحرير.
- ٦ كالعلم والحياة، ووجه الشبه بينها كونها جهتي إدراك كذا في المفناح والإيماصح. فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الإدراكات الجزرية لنفس الإدراك. ولا ينفي أنها جهة وطريق إلى الإدراك كالحياة. وقيل: وجه الشبه بينها الإدراك؛ إذ العلم نوع من الإدراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الإدراك، ونساده واضح؛ لأن كون الحياة مقتضية للحس لا يوجد اشتراكهما في الإدراك على ما هو شرط في وجه الشبه. وأيضاً لا ينفي أن ليس المقصود من قولنا: العلم كالحياة، والجملة كالمولت أن العلم إدراك كما أن الحياة معها إدراك. بل ليس في ذلك كثير فالدلة كما في قولنا: العلم كالحس في كونها إدراكاً.
- ٧ بأن يكون المشبه عقلانياً والمشبه به حسيّاً كالحياة والسبع، فإن المنية أي الموت عقل؛ لأن عدم الحياة عنده شأنه الحياة، والسبع حسي أو بالعكس. وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم، وخلق كريم هو عقلي؛ لأن كيّفية ننسابية تصدر عنها الأفعال بسهولة. والوجه في تشبيه المحسوس بالعقل أن يقدر المقول عرسنة، ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة، وإنما المحسوس أصل للمعمول؛ لأن العلوم العقنية

وَرَجْهُهُ<sup>١</sup> : مَا قُصِّدَ اشْتِرَاكُهُمَا فِيهِ<sup>٢</sup> تَحْقِيقًا أَوْ تَخْيِلًا<sup>٣</sup>.  
 وَهُوَ<sup>٤</sup> إِمَّا عَبْرٌ خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا<sup>٥</sup> ، أَوْ (خَارِجٌ<sup>٦</sup> صِفَةٌ)<sup>٧</sup><sup>\*</sup>.  
 إِمَّا (حَقِيقَةٌ)<sup>٩</sup> جِسْمَيْهِ<sup>١٠</sup> كَالْكَيْفِيَاتِ الْجِسْمِيَّةِ<sup>١١</sup> ، أَوْ عَقْلَيَّةِ كَالْكَيْفِيَاتِ التَّفْسِيَّةِ<sup>١٢</sup>.  
 وَإِمَّا إِضَافَةٌ<sup>١٤</sup> .  
 وَأَيْضًا<sup>١٥</sup> إِمَّا وَاحِدًا أَوْ مُرْكَبٌ.  
 وَكُلُّ مِنْهُمَا<sup>١٦</sup> جِسْمٌ أَوْ عَقْلٌ.

- = مستفادة من المحواس، ومتى هي، فتشبيه بالمقول يكون جعلًا للفرع أصلًا، والأصل فرعًا، وذلك لا يجوز. ولا كان من المشتبه والمتشبه به ما لا يدرك بالقرة العاقلة، ولا بالحس يعني الحسن الظاهر مثل الحيليات والمرحوميات والوجوهيات أراد أن يجعل الحسن والمعنى بحيث يشسلنا تسهيلاً للضبط بقليل الأقسام.
- ١ أي وجه الشبه.
  - ٢ أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه، وذلك أن زيداً والأسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيئاً منها ليس وجه الشبه.
  - ٣ أن لا يوجد ذلك المعنى في أحد الطرفين أو في كلتاها إلا على سبيل التخييل والتأنيل.
  - ٤ أي وجه الشبه.
  - ٥ أي حقيقة الطرفين بأن يكون تمام ماهيتها أو جزءاً منها، كما في تشبيه ثوب باخر في نوعها أو جنسها أو فصليها، كما يقال: هذا القميص مثل ذاك في كرتها كرتاناً أو ثورياً أو من القطن.
  - ٦ عن حقيقة الطرفين.
  - ٧ أي معنى قائم بها ضرورة اشتراكتها فيه.
  - ٨ وفي ع: خارج صفة.
  - ٩ أي هيئة متمنكة في الذات متطردة فيها.
  - ١٠ وفي ع: حقيقة.
  - ١١ أي مدركة بإحدى المحواس الظاهرة.
  - ١٢ أي المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر.
  - ١٣ أي المختصة بذرات الأنفس من الذكاء والعلم والغضب والحلل وسائر الغرائز.
  - ١٤ ونعني بالإضافية ما لا تكون له هيئة متقررة في الذات، بل تكون معنى متعلقاً بشتيين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس، فإما أنها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب، وقد يقال: المحتقني على ما يقابل الاعتباري الذي لا تتحقق له إلا بحسب اعتبار العقل. وفي المفتاح إشارة إلى أنه المراد هنا حيث قال الوصف العقلي مشخص بين حقيقي كالكيفيات التفسانية وبين اعتباري ونبي كانتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو عدمه عند الشخص أو كانتصافه بشيء تصورى وهو محض.
  - ١٥ لوجه الشبه تقسيم آخر.
  - ١٦ أي من الواحد وما هو بمتزل.

وإما متعددٌ كذلِكَ<sup>2</sup> أو مُخْتَلِفٌ<sup>3</sup>.  
والجسيم<sup>4</sup> طرفةُ حسینان فقطُ.  
والقتلني<sup>6</sup> أَقْتُمُ<sup>7</sup>.

وأَدَاءُهُ<sup>8</sup> : الكافُ، وَاكَانُ<sup>9</sup>، وَامِثْلُ<sup>10</sup>، وما في معناه<sup>10</sup>.  
والأصلُ في نحوِ الكافِ<sup>11</sup> : أَنْ يليهُ المشبهُ بِهِ<sup>12</sup>، وقد يليهُ<sup>13</sup> غيرهُ<sup>14</sup>.

- 
- 1 والمراد بالمتعدد أن يتضمن إلى عدة أمور، ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المتزلاط الواحد، فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور، بل في الهيئة المتزعنة أو في الحقيقة الملتقة منها.  
أي المتعدد أيضاً حسنى أو عقلي.  
بعضه حسى وبعضه عقلي.
- 4 من وجه الشبه سواء كان يتضمنه حسناً أو عقلاً.  
5 أي لا يجوز أن يكون كلاماً أو أحد هما عقلياً.  
6 من وجه الشبه.  
7 من الحسي لجواز أن يدرك بالعقل من أخي شيء يجوز أن يكون طرفة حسيناً، أو عقليناً، أو أحدهما حسناً والأخر عقلانياً؛ إذ لا امتناع في قيام المقول بالمحسوس وإدراك العقل من المحسوسات شيئاً.  
8 أي آداة الشبه.  
9 وقد تستعمل عند الظن بغير المطرد من غير قصد إن الشبه سواء كان الخبر جاماً أو مشتقاً، نحو كأن زيداً أنحوك وكأنه قدم وكأنك قلت وكأنني قلت.  
10 مما يشتق من المهمة والمشابهة وعما يودي هذا المعنى.  
11 أي في الكاف ونحوها كلفظ نحو، ومثل، وشبه بخلاف كأن ومتى وتشابه.  
12 لفظاً، نحو زيد كالأسد، أو تقديرأ نحو قوله تعالى: «أَوْ كَمَيْبِ مِنَ السَّمَاءِ» [البقرة: 19] على تقدير (أو كمثل ذوي صبيب).  
13 أي نحو الكاف.  
14 أي غير مشبه به نحو «وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَعَاءَ أَنْزَلْنَاهُ» [الكهف: 45] الآية؛ إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل تقدير، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهرجتها وما يتعقبها من الحالات والفناء بحال النباتات الحاصل من الماء يكون أضurer ناضراً شديداً احضر، ثم ي sis فنطيره الرياح كأن لم يكن، ولا حاجة إلى تفسير كمثل ماء؛ لأن المعترض هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف وأعتبرها مستثنية عن هذا التقدير. ومن ذمم أن التقدير كمثل ماء، وأن هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على أنه عدولف فقد سهواً يسأ، لأن المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملغوظاً به، وقد يكون عدولفاً على ما صرخ به في الإيضاح.

## {غرض التشبيه}

الثاني في الغرض منه<sup>١</sup> وهو في الأغلب يعود إلى المشبه: وهو<sup>٢</sup> إما بيان إمكانه<sup>٣</sup>، أو حاله<sup>٤</sup>، أو مقداره<sup>٥</sup>، أو تقريره<sup>٦</sup>. وهذو الأغراض الأربع تقضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وأشهر.<sup>٧</sup> وإنما تزفيته<sup>٨</sup> وإنما تشويهه<sup>٩</sup> وإنما استطرافه<sup>١٠</sup> لإثرازه<sup>١١</sup> في صورة الممتع:<sup>١٢</sup> وقد يعود الغرض إلى المشبه به، وهو إما إيهام أنه أتم من المشبه<sup>١٣</sup>، وذلك في التشبيه المقلوب<sup>١٤</sup>.

١ أي من التشبيه.

٢ أي الغرض العائد إلى المشبه.

٣ أي المشبه يعني أن المشبه أمر يمكن الوجود، وذلك إذا كان أمراً غريباً يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه.

٤ عطف على إمكانه أي بيان حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف كيما في تشبيه ثوب بأخر في السواد إذا علم السامع لون المشبه بدون المشبه.

٥ أي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كيما في تشبيه الثوب الأسود بالغزاب في شدة السواد.

٦ مرفوع عطفاً على بيان إمكانه أي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كيما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على علائق بمن يرجم على الماء، فإنه تحد فيه من تقرير عدم العائد وتقوية شأنه ما لا تحد في غيره؛ لأن الفكر بالحسينات أتم منه بالعقليات تقدم الحسينات وفرط إنت الفرض بها.

٧ أي وأن يكون المشبه به يوجه الشبه أشهر وأعرف، وظاهر هذه العبارة أن كلّاً من الأربع يقتضي الأتبة والأشهرية، لكن التحقيق أن بيان الإمكان وبين الحال لا يتضمن إلا الأشهرية لصعوبتها في إثباتها وشدة الاحتجاج في الأول، ويعمل الحال في الثاني، وكذلك بيان المقدار لا يتضمن الأتبة، بل يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أقلّ من تعيين مقدار المشبه على ما هو عليه. وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعاً لأن الناس للآباء والأشهر أليل، فالمتشبي به بزيادة التقرير والتقوية أجدر.

٨ مرفوع عطفاً على بيان إمكانه أي تزفيت المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي.

٩ أي تشبيه كيما في تشبيه وجه عدوه سلحمة جامدة قد نقرتها الدبكة.

١٠ أي عدم المشبه طريفاً حديثاً بديعاً كيما في تشبيه فحم ذي جر موقد يحر من المسك مرجع الذهب.

١١ أي إنما استطراف المشبه في هذا التشبيه لإبراز المشبه.

١٢ الواقع عادة، وكان يمكنه عقلاً، ولا يخفى أن الممتع عادة مستطرف غريب.

١٣ في وجه الشبه.

١٤ الذي يجعل فيه الناقص مشبهأ به قصدأ إلى ادعاء أنه أكمل.

وإِمَّا يَبْيَانُ الْأَهْتِمَامُ بِهِ<sup>١</sup>، وَهَذَا يُسْمَى إِلْهَارَ الْمُطَلُّوبِ<sup>٢</sup>.

### {أقسام التشبيه}

الثَّالِثُ فِي أَقْسَامِهِ:

وَهُوَ<sup>٣</sup> بِاعْتِنَارِ الْعَرْفَيْنِ<sup>٤</sup>:

إِمَّا تَشْبِيهُ مُفْرِدٍ بِمُفْرِدٍ، وَهُمَا<sup>٥</sup> غَيْرُ مُقْيَدَيْنِ<sup>٦</sup>، أَوْ مُقْيَدَانِ<sup>٧</sup>، أَوْ مُخْتَلِفَانِ<sup>٨</sup>.

وَإِمَّا تَشْبِيهُ مُرْكَبٍ بِمُرْكَبٍ<sup>٩</sup>.

وَإِمَّا تَشْبِيهُ مُفْرِدٍ بِمُرْكَبٍ<sup>١٠</sup>.

وَإِمَّا بِالْعُكْسِ<sup>١١</sup>.

١ أي بالتشبه به كتشبيه الجائع وجهاً كالبلد في الإسراف والاستدراة بالرغيف ويسمى هذا التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض إظهار المطلوب.

٢ هذا الذي ذكر من جعل أحد الشترين مشبهًا والآخر مشهباً، إنما يكون إذا أريد إلحاق الناقص في وجه الشبهحقيقة كما في الغرض العائد إلى الشبه أو ادعاء كما في الغرض العائد إلى المشبه به بالزائد في وجه الشبه، فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصاً والآخر زائداً سواء وجدت الزيادة والقصاص أن لم يوجد، فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشترين مشبهًا ومشهباً به احترازاً عن ترجيح أحد المتساوين في وجه الشبه.

٣ أي التشبيه.

٤ الشبه والمشبه به.

٥ أي المفردان.

٦ كتشبيه الحلد بالوردة.

٧ كقولهم لن لا يصلح من سعيه على طائل هو كالرائم على الماء، فالتشبه هو الساعي المقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء، والمشبه به وهو الرائم المقيد بكون رقمه على الماء؛ لأن وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه، وهو موقف على اعتبار هذين القيدتين.

٨ أي أحدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله: والشمس كالمرأة في كف الأشيل، فالتشبه به يعني ل المرأة مقيد بكونه في كف الأشيل بخلاف المشبه أعني الشمس، وعكسه أي تشبيه المرأة في كف الأشيل بالشمس، فالتشبه مقيد دون المشبه به.

٩ بأن يكون كل من العرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً.

١٠ والفرق بين المركب والمفرد المقيد أسوأ شئ، إلى التأمل فكثيراً مما يقع الالتباس.

١١ أي تشبيه مركب بمفرد.

وأيضاً<sup>1</sup> (و)<sup>2</sup> إن تعدد طرقاً: فاماً ملقوف<sup>3</sup> ، أو مفترق<sup>4</sup> .

وإن تعدد طرفة الأول<sup>5</sup> فتشيبة الشريعة .  
وإن تعدد طرفة الثاني<sup>6</sup> فتشيبة الجموع .

وياعتبار وجهه :

إما تمثيل<sup>7</sup> : وهو ما<sup>8</sup> يكون وجهه (متزعاً)<sup>9</sup> من متعدد<sup>10</sup> .

وتقىدة<sup>10</sup> السكاكيني<sup>11</sup> بكونه غير حقيقي<sup>12</sup> .

واماً غير تمثيل وهو بخلافه<sup>12</sup> .

وأيضاً<sup>13</sup> : إما مجتمل<sup>14</sup> : وهو ما لم يذكر وجهه .

فيمه<sup>14</sup> ظاهر<sup>15</sup> .

1 تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين .

2 ساقطة في ج .

3 وهو أن يوتى أولاً بالشبهات على طريق المطاف أو غيره ، ثم بالتشبيه به كذلك .

4 وهو أن يوتى بشبهة وشبه به ثم آخر وأخر .

5 يعني المشبه دون الثاني .

6 يعني المشبه به دون الأول .

7 أي التشبيه الذي .

8 وفي ج : مشروعاً .

9 أي أمرتين أو أمور .

10 أي المتزعزع من متعدد .

11 حيث قال : التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان متزعاً من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار ، فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بالمعنى النافع مع الكد والتعب في استصحابه ، فهو وصف مركب من متعدد ، وليس ب حقيقي ، بل وهو عائد إلى التوهّم .

12 أي بخلاف التمثيل ، يعني ما لا يكون وجهه متزعاً من متعدد . وعند السكاكيني : ما لا يكون متزعاً من متعدد ، أو لا يكون وهما واعتباراً ، بل يكون حقيقة ، تشبيه الشريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكيني .

13 تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه .

14 أي فمن المجمل .

15 وجهه أو فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر بفهمه كل أحد من له مدخل في ذلك نحو : زيد كالأسد .

وَمِنْهُ خَيْرٌ<sup>١</sup>.

وَكَذَا مِنْ<sup>٢</sup> مَا لَمْ يُذَكَّرْ فِيهِ وَصَفْ أَحَدٍ الطَّرَفِينَ<sup>٣</sup>.

وَمِنْهُ<sup>٤</sup> مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُ الْمُشَبِّهِ بِهِ وَخَلْدَةٌ<sup>٥</sup>.

وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَصَفُهُمَا<sup>٦</sup>.

وَإِمَّا مُفَصَّلٌ : وَهُوَ مَا ذُكِرَ وَجْهَهُ<sup>٧</sup>.

وَقَدْ يَسْتَأْمَحْ بِإِذْكُرْ مَا يَسْتَشِعُ مَكَانَهُ<sup>٨</sup>.

وَأَيْضًا<sup>٩</sup> إِمَّا قَرِيبٌ مُبْتَدَلٌ : وَهُوَ مَا يَسْتَقْلُ فِيهِ مِنَ الْمُشَبِّهِ إِلَى الْمُشَبِّهِ بِهِ مِنْ  
غَيْرِ تَدْفِيقٍ (نَظَرٍ)<sup>٩</sup> ، لِظُهُورِ وَجْهِهِ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ<sup>١٠</sup> لِكَوْزِهِ جُمْلَيَا<sup>١١</sup> ، أَوْ قَلِيلٌ  
الْتَّفْصِيلُ مَعَ غَلَبَةِ حُضُورِ الْمُشَبِّهِ بِهِ فِي الذَّهَنِ عِنْدَ حُضُورِ الْمُشَبِّهِ لِلْمُسَاسَيَّةِ<sup>١٢</sup> ، أَوْ  
مُطْلَقاً<sup>١٣</sup> لِتَكْرِيْرِ<sup>١٤</sup> عَلَى الْجِسْ<sup>١٥</sup>.

---

1 لا يدركه إلا الخاصة.

2 أي من الجمل.

3 يعني الوصف الذي يكون فيه إيماء إلى وجه الشبه نحو: زيد أسد.

4 أي الجمل.

5 أي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها: هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها.

6 أي الشبه والمشبه به كليهما.

7 أي باد يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزم أنه يكون وجه الشبه تابعاً لازماً له في الجملة.

8 تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه.

9 وفي ج: نظرأ.

10 أي في ظاهره إذا جعلته من بدا الأمر يبدو إذا ظهر، وإن جعلته مهمنزاً من بدا فمعناه في أول الرأي وظهور وجه الشبه في بادئ الرأي يمكن لأمررين.

11 لا تفصيل فيه.

12 بين المشبه والمشبه به: إذا لم يجيئ أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالجوز في المقدار والشكل، فإنه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما، يعني المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة في الذهن.

13 عطف على قوله عند حضور المشبه، ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقاً.

14 أي المشبه به.

15 فإن التكرر على الحس كصورة القمر غير منخفف أسهل حضوراً مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخفضاً كالشمس أي كتشبيه الشمس بالمرأة المجلوبة في الاستدارة والاستدارة، فإن في وجه الشبه تفصيلاً ما لكن المشبه به يعني المرأة غالب الحضور في الذهن مطلقاً.

وَإِمَّا تَبْعِيدُ غَرِيبٍ<sup>1</sup> : وَهُوَ بِخَلَافِهِ<sup>2</sup> لِعَدَمِ الظَّهُورِ<sup>3</sup> :  
إِمَّا لِكُثْرَةِ التَّفْصِيلِ<sup>4</sup> .

وَإِمَّا لِتُنْدِرَةِ حُضُورِ الْمُشَبَّهِ بِهِ عِنْدَ حُضُورِ الْمُشَبَّهِ لِعَدَمِ الْمُنْسَبَةِ<sup>5</sup> أَوْ مُطْلَقاً<sup>6</sup> .  
وَكُلُّمَا كَانَ التَّرْكِيبُ<sup>7</sup> أَكْثَرَ كَانَ التَّشْيِيْهُ أَبْعَدَ<sup>8</sup> .

وَالْتَّشْيِيْهُ الْتَّبْلِيْغُ : مَا كَانَ مِنْ (هَذِهِ الْأَضْرَبِ)<sup>9</sup> .<sup>10</sup>

وَقَدْ يَسْتَامِحُ فِي<sup>11</sup> الْقَرِيبِ<sup>12</sup> بِمَا يَجْعَلُهُ غَرِيبًا<sup>13</sup> ، وَيُسَمِّي تَشْيِيْهَ الْمُشَرِّمَ طَرِيقَ<sup>14</sup> .  
وَيَاعْتِيَارُ أَدَانَةِ :

إِمَّا مُؤْكَدٌ : وَهُوَ مَا حُذِفَتْ أَدَانَةُ .  
أَوْ مُرْسَلٌ : وَهُوَ بِخَلَافِهِ<sup>15</sup> .

وَيَاعْتِيَارُ الْغَرَضِ :

إِمَّا مُقْبَلٌ : وَهُوَ الْوَاقِيِّ بِإِفَادَتِهِ<sup>16</sup> ، كَانَ يَكُونُ الْمُشَبَّهُ بِهِ أَغْرِفَ شَيْئاً بِوَجْهِ الشَّيْءِ

1 عطف على قوله: إما قريب مبتدل.

2 أي ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر.

3 أي لفقاء وجهه في بادئ الرأي، وذلك يعني عدم الظهور.

4 قوله: والشمس كالمرأة في كف الأسل، فإن وجه المشبه فيه من التفصيل ما قد سبق، ولذا لا يقع في نفس الرأي للمرأة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأمله، ويكون في نظره متهدلاً.

5 من تشييء البفسج بنار الكبريت.

6 وندور حضور المشبه به مطلقاً.

7 خيالياً كان أو عقلياً من أمور.

8 تكون تفاصيله أكثر.

9 أي من بعيد الغريب دون القريب المبتدل.

10 وفي ج: هذا الضرب.

11 التشييء.

12 المبتدل.

13 ويندرج عن الإبدال.

14 لتفيد المشبه، أو المشبه به، أو كليهما بشرط وجودي، أو عدمي يدل عليه بصرير اللفظ أو بسياق الكلام.

15 أي ما ذكر أداته فصار مرسلاً عن التأكيد المستناد من حذف الأداة المشعر بحسب الظاهر بأن المشبه عين المشبه به.

16 أي إفادة الغرض.

في بيان الحال، أو<sup>١</sup> أتم شيء فيه<sup>٢</sup> في الخافي الناقص بالكامل، أو<sup>٣</sup> مسلم الحكم فيه<sup>٤</sup> متغروفة عند المخاطب في بيان الامكان.

وإما مزدود: وهو بخلافه<sup>٥</sup>.

وتحتليف (مراتب)<sup>٦</sup> التشبّه ياغيّار حذف بعض الأركان وعدمه.

وأعلى السراتب ما حُذف فيه وجهه وأداته فقط<sup>٧</sup>، أو مع حذف المشبه<sup>٨</sup>، ثم<sup>٩</sup> ما

حذف فيه أحدهما<sup>١٠</sup> كذلك<sup>١١</sup>، ولا قوّة لغيرهما<sup>١٢</sup>.

## الباب الثاني في الحقيقة والمجاز اللغويين

الحقيقة: اللفظ المستعمل فيما<sup>١٣</sup> وضع<sup>١٤</sup> له (باصطلاح) به يقع الشّخاطب<sup>١٥</sup>.

١. كأن يكون المشبه به.

٢. أي في وجه التشبيه.

٣. كأن يكون المشبه به.

٤. أي في وجه التشبيه.

٥. أي ما يكون فاسداً عن إفاده الغرض بأن لا يكون على شرط المقبول.

٦. وفي ج: بمراتب.

٧. أي بدون حذف المشبه نحو: زيد أسد.

٨. نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد.

٩. الأعلى بعد هذه المرتبة.

١٠. أي وجهه أو أداته.

١١. أي فقط أو مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة.

ونحو أسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد.

١٢. وهو الاثنان الباتيان أعني ذكر الأداة والوجه جميعاً مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة أو كالأسد في الشجاعة خيراً عن زيد، وبين ذلك أن القوّة بما يعمون وجه المشبه ظاهراً، أو بعمل المشبه به على المشبه بأنه هو فما اشتمل على التوجهين جميعاً، فهو على غاية القوّة، وما خلا عنها، فلا قوّة له، وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط والله أعلم.

١٣. أي في معنى.

١٤. ذلك اللفظ.

١٥. وفي ج: في اصطلاح.

١٦. بالكلام المشتمل على ذلك اللفظ.

والمجاز<sup>١</sup>:

إماً مفردٌ.

وإماً مركبٌ.

أما المفرد: فهو الكلمة المستعملة<sup>٢</sup> في غير ما مضىت له<sup>٣</sup> في اصطلاح<sup>٤</sup> به يقع السخاطب على وجوبه<sup>٥</sup> مع فريته عدم إرادته<sup>٦</sup>، فلا بد<sup>٧</sup> من العلاقة<sup>٨</sup>. وكل منها<sup>٩</sup>: إما لغوي<sup>١٠</sup>، أو شرعي<sup>١١</sup>، أو عرفي<sup>١٢</sup> عام<sup>١٣</sup>، أو خاص<sup>١٤</sup>.

١ والجاز في الأصل مقلع من جاز المكان بجوزه إذا تدها نقل إلى الكلمة الجازرة أي المعدية مكانها الأصلي أو المحوز بها على معنى أنهما جازوا بها وعودها مكانها الأصلي كذا ذكره الشيخ في أسرار البلاغة، وذكر المصنف أن الظاهر أنه من قوله: جعلت كذا مجازاً إلى حاجتي أي طرقاً لما على أن معنى جاز المكان سلكه، فإن المجاز طريق إلى تصور معناه.

٢ احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال، فإنها ليست بمجاز ولا حقيقة.

٣ احترز به عن الحقيقة مرغلاً كان أو متولاً أو غيرها.

٤ متعلق بقوله «وضعت». قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيها وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً، فإنه وإن كان مستعملاً فيها وضع له في الجملة، فإنه يستعمل فيها وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب، يعني الشرع ولخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلاة المستعمل بحسب الشرع في الأركان المخصوصة، فإنه يصدق عليه أنه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له، لكن بحسب اصطلاح آخر، وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به المخاطب، وهو الشرع.

٥ متعلق بالمستعملة.

٦ إرادة الموضوع له.

٧ للمجاز.

٨ ليتحقق الاستعمال على وجه يصح، وإنما قيد بكونه على وجه يصح.

٩ أي من الحقيقة والجاز.

١٠ لا يتعين ناقله. وهذه القسمة في الحقيقة بالقياس إلى الواقع، فإن كان واضعها واضح اللغة فلغوية، وإن كان الشارع فشرعية، وعن هذا القياس: وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح. فإن كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي، وإن كان اصطلاح الشرع فشرعى ولا فرق في عام أو خاص كأسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع، فإنه حقيقة لغوية في السبع، مجاز لغوي في الرجل الشجاع، والصلاحة للعبادة المخصوصة والدعاء، فإنها حقيقة شرعية في العبادة وبجاز شرعى في الدعاء، وفعل للفظ المخصوص يعني ما دل على معنى في نفسه مقترب بأحد الأربعة الثلاثة، والحدث فإنه حقيقة عرفية خاصة: يعني تعرية في اللفظ مجاز نحو في الحديث، ودابة الذي الأربع والإنسان، فإنها حقيقة عرفية عامه في الأول بجاز عرفي عام في الثاني.

١١ وهو ما يتعين ناقله كالتحوّي والمصرفي وغير ذلك.

والعلاقة<sup>1</sup> إن كانت غير المشابهة<sup>2</sup> فالمجاز مرسّل وإلاً فاستعاره<sup>3</sup>.  
وكلّاً ما تستعمل الاستعارة<sup>4</sup> في استعمال لفظ المشبه به في المشبه.  
والمرسل كثير منه تسمية الشيء:  
يا اسم جزئي<sup>6</sup>.  
أو كله<sup>7</sup>.  
أو سبيه<sup>8</sup>.  
أو مُستَبِّه<sup>9</sup>.  
أو ما كان عليه<sup>10</sup>.  
أو ما يَؤُول<sup>11</sup> إِلَيْهِ<sup>12</sup>.  
أو مَحْلِمٌ<sup>13</sup>.  
أو حَالٍ<sup>14</sup>.

- 1 المصحة.
- 2 بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى.
- 3 فعل هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيها شبه بمعناه الأصلى لعلاقة المشابهة كأسد في قوله: رأيت أسدًا يرمي.
- 4 على فعل المتكلم.
- 5 فعل هذا تكون بمعنى المصدر، ويصبح منه الاشتقاد.
- 6 وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك الشيء.
- 7 يعني تسمية الشيء باسم كل الأصوات المستعملة في الأثمار التي هي أجزاء من الأصوات في قوله تعالى: «يَجْتَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» [البقرة: 19].
- 8 نحو عينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث.
- 9 نحو أمطرت السماء بناتاً أي غيثاً تكون النبات مسبباً عنه.
- 10 أي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان المماضي لكنه ليس عليه الآن، نحو قوله تعالى: «وَأَنُوا ابْنَتَنِي أَنْوَاهُمْ» [النساء: 2]، أي الذين كانوا يأتين قبل ذلك، إذ لا يتم بعد البلوغ.
- 11 ذلك الشيء.
- 12 في الزمان المستقبل نحو: «إِنِّي أَرَانِي أَغْصِرُ خَرَاكَ» [يوسف: 36]، أي عصيراً يَؤُول إلى الخمر.
- 13 نحو: «فَلَيَطْبُخْ نَادِيَهُ» [العلق: 17] أي أهل نادي الحال فيه، والنادي المجلس.
- 14 أي باسم ما يدخل في ذلك الشيء، نحو: «وَأَنَّ الَّذِينَ ابْتَلَتْ بِسُجْنِهِمْ قَبْيَ رَحْمَةِ اللهِ» [آل عمران: 107] أي في الجنة، التي تحمل فيها الرحمة.

أو الْيَهِٰ .<sup>١</sup>

وَالاستِعَارَةُ<sup>٢</sup> قَدْ تُقْيِدُ بِالشَّحْقِيْفَيَّةِ<sup>٣</sup> لِتَحْقِّقِ مَعْنَاهَا<sup>٤</sup> حِسَنًاً وَعَقْلًاً<sup>٥</sup> .

وَهِيَ :

إِمَّا مُطْلَقَةً : وَهِيَ مَا لَا يُقَارِنُ بِمَلَاقِمِ شَيْءٍ مِّنَ الظَّرْفَيْنِ .<sup>٦</sup>

وَإِمَّا مُجْرَعَةً : وَهِيَ مَا يُقَارِنُ بِمَا يُلَاقِمُ الْمُسْتَعَارَ لَهُ<sup>٧</sup> .

وَإِمَّا مُرْسَحَةً : وَهِيَ مَا يُقَارِنُ بِمَا يُلَاقِمُ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ<sup>٨</sup> .

وَالترْشِيحُ أَبْلَغُ مِنْ صَاحِبِيهِ<sup>٩</sup> ، وَمُبْتَاهٌ<sup>١٠</sup> عَلَى تَنَاسِي التَّشِيبِ .

وَكَذَّ يَجْتَمِعُانِ<sup>١٢</sup> .

١ نحو «وَاجْتَلَلَ لِي لِسَانٌ صِدِيقٌ فِي الْأَخْيَرِينَ» [الشعراء: 84]، أي ذكرًا حسنة، واللسان اسم لآل الذكر.

٢ وهي محاجة تكون علاقتها المشابهة، أي تقصد أن الإطلاق بحسب المشابهة، فإذا أطلق المثغر على شفة الإنسان، فإن قصد تشبيهها ب麝شر الإبل في العللز، فهو استعارة، وإن أريد أنه من إطلاق المثيد على المطلق كإطلاق المرسن على الألف من غير قصد إلى التشبيه فمجاز مرسل، فاللفظ الواحد بالنسبة إلى المعنى الواحد قد يكون استعارة، وقد يكون محاجزاً مرسلاً والاستعارة.

٣ ليتشير عن التخييلية والمكتفي عنها.

٤ أي ما يعني بها واستعملت هي فيه.

٥ بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم يمكن أن يتص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية.

٦ مطلقة وهي مالم تقرن بصفة ولا تفرج كلام مما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو: عندي أسد. والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بغير التغيير لا التحوير الذي هو أحد التوابع.

٧ مجرد وهي ما قردن بما يلائم المستعار له كقوله: غمر الرداء، أي كثير العطاء، استعار الرداء للعطاء؛ لأن بصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه. ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريداً للاستعارة، والقرنية سياق الكلام أعني قوله: إذا تبس ضاحكاً، أي شارعاً في الفصحح آخذنا فيه.

٨ مرشحة وهي ما قردن بما يلائم المستعار منه نحو قوله تعالى: «أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الصَّلَاتَ بِالْهَدْنَى فَمَا رَجَحَتْ بِتِجَارَتِهِمْ» [البقرة: 16]، استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار. ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة.

٩ الإطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتراكه على تحقيق المبالغة في التشبيه؛ لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه، فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق ذلك وتقوية له.

١٠ أي مبني الترشيح.

١١ وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لا شيء به حتى أنه يبني على القدر الذي يستعار له على المكان.

١٢ أي التجريد والترشيح.

وأيضاً إماً فأصليةٌ: وهي ما يكونُ اللَّفْظُ المُسْتَعَارُ فِيهَا اسْمَ جِنْسٍ<sup>١</sup>.  
 وإنما تبعيةٌ: وهي ما لا يَكُونُ اللَّفْظُ المُسْتَعَارُ فِيهَا اسْمَ جِنْسٍ<sup>٢</sup>.  
 وأيضاً إماً وفاقيهٌ<sup>٣</sup>: وهي ما يُمْكِنُ فِيهَا اجْتِسَاعَ الْطَّرَقَيْنِ فِي شَيْءٍ.  
 وإنما عِنادِيَةٌ<sup>٤</sup>: وهي ما لا يُمْكِنُ فِيهَا الاجْتِمَاعُ.  
 وإنما عائشيةٌ: وهي المُبَتَّلَةُ لِظُهُورِ الجَامِعِ<sup>٥</sup>.  
 وإنما خاصيةٌ: وهي الغَرِيبَةُ الَّتِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا إِلَّا خَاصَّةٌ<sup>٦</sup>.  
 وطَرْقَاهَا إِمَّا جِسْتَانٌ، أَوْ عَقْلَيَانٌ، أَوْ مُخْتَلِفَانٌ.  
 والجَامِعُ كَذَلِكَ.

وأيضاً إماً دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ الْطَّرَقَيْنِ أَوْ غَيْرَ دَاخِلٍ.  
 وَقَرِيبَتْهَا إِمَّا وَاحِدٌ أَوْ أَكْثَرٌ أَوْ مُتَشَتِّتَةٌ.

وأيضاً الاستعارة بالكتابية والتخييلية فليستَ من أقسام المَحَاجَزِ الْلُّغَوِيِّ، بل قد يضمُّها الشَّيْءُ فِي النَّفْسِ، فَلَا يَصْرُعُ بِشَيْءٍ وَسَيْوَى الْمُشَبَّهِ، وَيَذَلُّ عَلَيْهِ بِإِثْنَاتِ أَمْرٍ مُخْتَصٍ بِالْمُشَبَّهِ يَوْمَ الْمُشَبَّهِ، فَتَسْتَعِي ذَلِكَ الشَّيْءُ استعارة بالكتابية أو مكْبِيَّةٍ عَنْهَا، وَذَلِكَ الإِثْنَاتُ استعارة تَخْيِيلِيَّةٌ.

وَعِنْدَ السَّكَاكِيِّ هُمَا قِسْمَانِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ الْمَحَاجَزَ الْلُّغَوِيِّ إِمَّا

١ اللَّفْظُ المُسْتَعَارُ إِنْ كَانَ اسْمَ جِنْسٍ حَقِيقَةً أَوْ تَأْوِيلًا كَمَا فِي الْأَعْلَامِ الْمُشْتَهَرَةِ بِنَوْعِ وَمَسْيَةِ فَأَصْلِيَّةٍ، أَيْ فَالْمُسْتَعَارَةُ أَصْلِيَّةٌ كَأَسْدٍ إِذَا سُتِّيرَ لِلرَّجُلِ الشَّجَاعِ، وَقُتُلَ إِذَا سُتِّيرَ لِلضَّرِبِ الشَّدِيدِ. الْأَوَّلُ اسْمٌ عَنْهُ، وَالثَّانِي: اسْمٌ مَعْنَى.

٢ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّفْظُ المُسْتَعَارُ اسْمَ جِنْسٍ، فَالْمُسْتَعَارَةُ تَبْعِيَةٌ كَالْفَعْلِ وَمَا يَشْتَقُ مِنْهُ، مُثْلِ اسْمِيِّ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالصَّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ الْحَرْفِ، وَإِنَّهَا كَانَتْ تَبْعِيَةً، لِأَنَّ الْمُسْتَعَارَةَ تَعْتمَدُ التَّشِيهَ، وَالتَّشِيهُ يَقْضِي كَوْنَ الشَّيْءِ مَوْصُوفًا بِوَجْهِ الشَّيْءِ أَيْ بِكُونِهِ مُشارِكًا لِلْمُشَبَّهِ بِهِ فِي وَجْهِ الشَّيْءِ، وَإِنَّهَا يَصْلُحُ لِلْمُوْصَفِيَّةِ الْمُخَاطَبَاتِ أَيِّ الْأَمْرِ الْمُتَقْرَرَةِ الثَّابِتَةِ كَفُولِكَ: جَسْمٌ أَبْيَضٌ وَبِيَاضِ صَافِ دُونِ مَعْنَىِ الْأَفْعَالِ وَالصَّفَاتِ الْمُشَتَّتَةِ مِنْهَا لِكُونِهَا مُنْجَدِدةً غَيْرِ مُتَقْرَرَةٍ. مُتَقْرَرَةٌ بِوَاسْطَةِ دُخُولِ الزَّمَانِ فِي مَفْهُومِ الْأَفْعَالِ وَعِرْوَسَهُ لِلصَّفَاتِ دُونِ الْحَرْفِ وَهُوَ ظَاهِرٌ.

٣ لَمَا بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ مِنَ الْاِتِّاقَنِ.

٤ لِتَعَانِدِ الْطَّرْفَيْنِ وَامْتَسَاعِ اجْتِمَاعِهِمَا.

٥ نَحْوٌ: رَأَيْتُ أَسْدًا يَرْمِي.

٦ النَّبِينُ أَوْ تَرَفِعَنُ أَعْنَاهُ بِإِرْتَفَاعِهِمَا عَنْ طَبَقَةِ الْعَمَّةِ.

استعارةٌ، أوَّلُهَا، والاسْتِعارةُ قِسْمَانٌ:

الأوَّلُ: مُصْرِحٌ بِهَا، وَهُوَ أَنْ تَذَكُّرُ الْمُشَبَّهُ بِهِ، وَتُرِيدُ الْمُشَبَّهَ.

وَهِيَ إِمَّا تَحْقِيقَةٌ: وَهِيَ إِمَّا مَا تَحَقَّقَ مَعْنَاهُ حِسَابًا، أَوْ عَقْلًا.

وَإِمَّا تَخْيِيلَةٌ: وَهِيَ مَا لَا يَحْتَقِقُ مَعْنَاهُ أَصْنَالًا، بَلْ هُوَ صُورَةٌ وَهُمْيَةٌ مَخْضَةٌ.

وَالثَّانِي: الْمُكْنِيُّ عَنْهَا، وَهُوَ أَنْ تَذَكُّرُ الْمُشَبَّهَ، وَتُرِيدُ بِهِ الْمُشَبَّهَ بِهِ.

وَأَمَّا الْمَجَازُ الْمُرْكَبُ: فَهُوَ الْلَفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُشَبِّهُ بِمَعْنَاهُ الْأَصْنَالِيِّ تَشْيِيهً التَّمَثِيلِ،

وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ تَمِيلًا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعارةِ.

وَمَمَّا فَسَّرَ اسْتِعْمَالُهُ كَذَلِكَ يُسْمَى مَثَلًا.

### فصل {في شرائط حسن الاستعارة}

حُسْنُ كُلُّ مِنْ<sup>2</sup> التَّحْقِيقَةِ (وَالْتَّمَثِيلَةِ<sup>3</sup>)<sup>4</sup> بِرِعَايَةِ جِهَاتِ حُسْنِ التَّشْيِهِ<sup>5</sup>، وَأَنْ لَا يَشَمَّ رَائِحَتَهُ لَفْظًا<sup>6</sup>، وَلِذَلِكَ يُوصَى فِيهِمَا أَنْ يَكُونُ مَا يُهْ مَشَابِهَهُ<sup>8</sup> جَلِيلًا<sup>9</sup>.

وَإِذَا قَوَى الشَّيْءُ بَيْنَ الْطَّرْفَيْنِ<sup>10</sup> لَمْ يَحْسُنِ التَّشْيِهُ، وَتَعَيَّنَتِ الْاسْتِعارةُ<sup>11</sup>.

1. ساقطة في ع.

2. الاستعارة.

3. على سبيل الاستعارة.

4. وفي: والتَّمَثِيلِ.

5. كأن يكون وجه الشبه شاملًا للطرفين والتشبيه وافيًا بآفادته ما على به من الغرض ونحو ذلك.

6. أي ويان لا يشم شيء، من التحقيقية والتَّمَثِيلِ رائحة التشبيه من جهة اللفظ؛ لأن ذلك يعطى الغرض من الاستعارة يعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى في وجه الشبه.

7. أي ولأن شرط سنه أن لا يشم رائحة التشبيه لفظاً.

8. بين الطرفين.

9. بنفسه أو بواسطة عرف أو اصطلاح خاص.

10. حتى امتد كالمعلم والثانور والشبة والظلمة لم يحسن التشبيه.

11. للا بصير كتشبيه الشيء بنفسه، فإذا فهمت مسألة ثقول: حصل في قلب نور، ولا ثقول: علم كان ثدور، وإذا وقفت في شبيهة ثقول: وقعت في ظلمة، ولا ثقول في شبيهة كان ظلمة.

وَيَهْدِا ظَهَرَ أَنَّ الشَّيْءَيْهُ أَعْمَ مَحْلًا.  
وَالْمَكْنَىٰ عَنْهَا كَالْتَّحْقِيقَيْهُ .<sup>1</sup>

وَالشَّيْلَيْهُ حُسْنَهَا بِحَسْبِ الْمَكْنَىٰ عَنْهَا<sup>2</sup>.  
وَاعْلَمَ أَنَّ الْمَجَازَ قَدْ يُطَلَّقُ عَلَى كَلِمَةٍ تَغْيِيرٌ إِغْرَابَهَا<sup>3</sup> بِحَذْفِ لَفْظٍ<sup>4</sup>، أَوْ زِيادةٌ لَفْظٍ<sup>5</sup>.

## الباب الثالث في الكناية

وَعَيِّ لَفْظٍ أَرِيدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازٍ لِرَأْدَتِهِ<sup>6</sup>.  
وَلَهَا أَقْسَامٌ تَلَاهَتْ :

الْأُولَى<sup>7</sup> : الْمَطْلُوبُ بِهَا غَيْرُ الْوَصْفِ وَالشَّيْءِ .  
فِيمَنْهَا<sup>8</sup> : مَا هِيَ وَصْفٌ وَاحِدٌ<sup>9</sup>.  
وَمِنْهَا : مَا هِيَ مَجْمُوعٌ أَوْ صَافٌ<sup>10</sup>.  
وَشَرْطُهُمَا<sup>11</sup> : الْأَخْتِصَاصُ بِالْمَكْنَىٰ عَنْهَا<sup>12</sup>.

- 
- 1 فِي أَنْ حُسْنَهَا بِرَعَايَةِ جَهَاتِ حَسْنِ الشَّيْءِ؛ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ مَضْمُر.
  - 2 لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا تَابِعَةً لِلْمَكْنَىٰ عَنْهَا، وَلِمَا فِي نَفْسِهَا تُشَبِّهُ، بَلْ هِيَ حَقِيقَةٌ فِي حُسْنِهَا تَابِعُ حَسْنِ مَتْبُوهِهَا.
  - 3 أَيْ حُكْمُهَا الَّذِي هُوَ الإِعْرَابُ عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ لِلْبَيَانِ أَيْ تَغْيِيرٌ إِغْرَابَهَا مِنْ نَوْعِ الْمَنْعَ آخَرَ.
  - 4 كَفُولَهُ تَعَالَى: «وَجَاهَ رَبِّكَ» [النَّجْرُونَ: 22]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاسْأَلْ الْفَرَّارَ» [يُوسُفُ: 182].
  - 5 قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَيْتَنِي كَتَبْلِي شَيْءٌ» [الشُّورِيَّ: 11]؛ لِأَنَّ الْمَصْرُوفَ تَغْيِيرٌ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ، مِثْلُ اللهِ تَعَالَى لَا تَنْفِي أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِثْلُ مَثْلِهِ، فَالْحُكْمُ الْأَصْلِيُّ لِرَبِّكَ.
  - 6 أَيْ إِرَادَةُ ذَلِكَ الْمَنْعِ مَعَ لَازِمِهِ كَلْفَظِ طَوْبِي النَّجَاجِ، وَالْمَرَادُ بِهِ طَوْلِ الْقَامَةِ مَعَ جَوَازِ أَنْ يَرَادُ حَقِيقَةَ طَوْلِ النَّجَاجِ أَيْضًا.
  - 7 تَأْبِيَّهَا بِاعْتِبَارِ كُونَهَا عِبَارَةً عَنِ الْكَنَاءِ.
  - 8 أَيْ نَمْنَنَ الْأُولَى.
  - 9 مِثْلُ أَنْ يَتَفَقَّ في صَفَةٍ مِنَ الصَّفَاتِ الْأَخْتِصَاصِ بِمَوْصِفٍ مُعِينٍ عَارِضٍ فَنَذَرَ ثَلَاثَ الصَّفَاتَ لِيَتَحَصَّلَ بِهَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْصِفِ.
  - 10 بِأَنْ تَرْتَخِذَ صَفَةً فَتَضُمُ إِلَى لَازِمٍ آخَرَ وَآخَرَ لِتَصِيرَ جَلْتَهَا مُخْصَّةً بِمَوْصِفٍ فَيَتَحَصَّلُ بِذَكْرِهَا إِلَيْهِ.
  - 11 أَيْ وَشَرْطُ هَاتِئِينِ الْكَنَاءِيَّتَيْنِ.
  - 12 لِيَحَصُّلُ الْإِنْتَقالُ.

**والثانية<sup>١</sup> : المطلوب بها الصفة<sup>٢</sup>.**

فإن لم يكن الانتقال<sup>٣</sup> فيها بواسطة فقرية واضحة<sup>٤</sup> ، أو خفية<sup>٥</sup> .

وإن كان<sup>٦</sup> بواسطة فبعيدة<sup>٧</sup> .

**والثالثة<sup>٨</sup> : المطلوب بها النسبة<sup>٩</sup>.**

والمحض في الأخيرتين<sup>١٠</sup> قد يكون غير مذكور ، وهذا يسمى عرضية.

قال السكاكيني : الكناية تتفاوت إلى تغريض ، وتلويح ، ورثي ، وإيماء<sup>١١</sup> .

**والمناسب للعرضية التغريض<sup>١٢</sup> ، ولغيرها<sup>١٣</sup> إن كثرت الوسائط<sup>١٤</sup> التلويح<sup>١٥</sup> ، وإن**

1 من أقسام الكناية.

2 من الصفات كالبلود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان : قرية و بعيدة.

3 من الكناية إلى المطلوب.

4 يصل الانتقال منها بهولة.

5 وخفاؤها بأن ينحرف الانتقال منها عن نأمل وإعمال رؤية.

6 الانتقال من الكناية إلى المطلوب بها.

7 كفرهم : كبر الرماد كناية عن المضياف ، فإنه يتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدر ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطعام ، ومنها إلى كثرة الأكلة منها إلى كثرة الشيفان - بكسر الصاد جميع ضيف - ومنها إلى المقصود : وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثيراً تختلف الدالة على المقصود وضوسحاً وخفاء .

8 من أقسام الكناية.

9 أي إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه ، وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام ، كفرله : إن الساحة والمروة ، هي كمال الرجالية .

10 يعني الثاني والثالث.

11 وإنما قال : تتفاوت ولم يقال تنقسم لأن التعريف وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام الكناية فقط ، بل هو أعم كذا في شرح المفتاح . وفيه نظر ، والأقرب أنه إنما قال ذلك لأن هذه الأنسام قد تداخلت وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثيرتها .

12 أي الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريف ! لأن إملاء الكلام إلى عرض يدل على المقصود ، يقال : عرضت لفلان وبفلان ، إذا قلت قولاً لغيره وأنت تعنيه ، فكذلك أشرت به إلى جانب وتريد به جانباً آخر .

13 أي لنفي العرضية .

14 بين اللازم والملازم كما في كبر الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل .

15 لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك من بعيد .

فَلَمْ<sup>١</sup> مَعَ الْخَفَاءِ<sup>٢</sup> الرَّعْزُ<sup>٣</sup> ، وَبِلَا خَفَاءِ<sup>٤</sup> الْإِيمَانِ .

## فصل

أَصْبَقَ الْبَلَاغَةَ عَلَى أَنَّ الْمَجَازَ وَالْكِتَابَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَالتَّصْرِيبِ<sup>٥</sup> ، وَأَنَّ الْاسْتِعَارَةَ أَبْلَغُ مِنَ التَّشْيِيرِ<sup>٦</sup> .

١ الوسائل.

٢ في النزوم كمن يضيّق المفهوم وغريضه الرسادة.

٣ لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل المخفية؛ لأن حقيقته الإشارة بالشدة أو الحاجب.

٤ كما في قوله:

أو ما رأيت المجد الفى رحله      في آل طلحه ثم لم يتحول

٥ لأن الانتقال فيها من المزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيبة، فإن وجود المزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك المزوم عن اللازم.

٦ لأنها نوع من المجاز. وقد علم أن المجاز أبلغ من الحقيقة. وليس معنى كون المجاز والكتابية أبلغ أن شيئاً منها يوجب أن يصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصرير، بل المراد أنه يزيد زيادة تأكيد للإثبات، ويفهم من الاستعارة أن الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به، وليس يقاصر فيه كما يفهم من التشبيه، والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ.

# الفن الثالث في البديع<sup>١</sup>

وهو علم يُعرف به وجْه تخيّبِ الكلام<sup>٢</sup> بعَدِ رعايةِ المطابقة<sup>٣</sup> ورُسُوحِ الدلالة<sup>٤</sup>.  
وهي ضربانٌ:  
<sup>٥</sup> مَعْنَوِيٌ .  
<sup>٦</sup> لَفْظِيٌ .

## {المعنوي}

أَمَّا المَعْنَوِيُّ:

## {المطابقة}

فِيهِ الْمَطَابِقَةُ، وَسَتَكَيِ الطَّبَاقُ وَالتَّضَادُ أَيْضًا: وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ (مَعْنَيَيْنِ)<sup>٧</sup> مُتَكَابِلَيْنِ فِي الْجُمْلَةِ<sup>٨</sup>.

١ عرف فيها سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيه ومجاز وكتابية، وحرفت أن دراسة علم المعاني تعين على تأدية الكلام مطابقاً لقتضى الحال، مع وفاته بفرض بلاغي يفهم ضمناً من سيقه وما يحيط به من قرائن. وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول المباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعذر تزين الألفاظ أو المعاني بألوان بدعيّة من المجال اللغوّي أو المعرفي، وسيسـىـ العلم الجامـعـ هـذـهـ المـبـاحـثـ بـلـمـ الـبـدـيعـ.ـ وـهـوـ يـشـتـملـ كـيـاـ أـشـرـنـاـ عـلـ حـسـنـاتـ لـفـظـيـةـ،ـ وـعـلـ حـسـنـاتـ مـعـنـوـيـةـ،ـ وـإـنـ ذـاكـرـونـ لـكـ مـنـ كـلـ قـسـمـ طـرـفـاـ.

٢ أي يتصرّف به معاناتها ويعلم أعدادها وتفضيلاتها بقدر الطاعة.

٣ أي مطابقة الكلام لقتضى الحال.

٤ أي الخلور عن التعقيد المعنوي إشارة إلى أن هذه الوجوه إنما تعدّ محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين، والظرف أعني قوله: بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام.

٥ أي راجع إلى تحسين المعنى أولاً وبالذات وإن كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضاً.

٦ أي راجع إلى تحسين اللفظ كذلك.

٧ وفي ج: متابعين.

٨ أي يكون بينهما تقابل وتناف ولون في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقة أو اعتباراً، سواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والملائكة أو تقابل التضاديف أو ما يشبه شيئاً من ذلك.

وَلِلْحُقُوقِ بِهَا :

- 1 - الجمْعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ يَتَعَلَّمُ أَحَدُهُمَا بِمَا يَقْبَلُ الْآخَرُ تَوْعِيَةٌ تَعْلُقُ<sup>1</sup>.
- 2 - وَالْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ غَيْرِ مُتَقَابِلَيْنِ لَكِنْ عَبْرَ عَنْهُمَا بِلِفْظَيْنِ يَقْبَلُ مَعْنَيَاهُمَا الْحَقِيقَيْنِانِ<sup>2</sup>.

### {المقابلة}

وَمِنْهُ الْمُتَقَابِلَةُ : وَهِيَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ (بِمَا)<sup>3</sup> يَقْبَلُ ذَلِكَ<sup>4</sup> عَلَى التَّرْتِيبِ<sup>5</sup>.

### {مراجعة النظرير}

وَمِنْهُ<sup>6</sup> مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ : وَسُسْمَى التَّسَابُبُ وَالتَّزْفِيقُ<sup>8</sup> أَيْضًا، وَهِيَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا يَتَابِيهُ لَا بِالْتَّضَادِ<sup>9</sup>.

وَلِلْحُقُوقِ بِهَا<sup>10</sup> الجمْعُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ غَيْرِ مُتَنَاسِبَيْنِ عَبْرَ عَنْهُمَا بِلِفْظَيْنِ يَكُونُ لَهُمَا مَعْنَيَانِ

1 مثل السبيبة والذرور، نحو قوله تعالى: «أَشِدَّاهُ عَلَى النَّكْفَارِ رُحْمَاهُ بَيْنَهُمْ» [النَّفَعَ: 29]، فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها سبيبة عن اللعن الذي هو ضد الشدة.

2 نحو قوله: لا تتعجب يا سنم من رجل، يعني نفسه ضاحك المشيش برأسه، أي ظهر ظهوراً تماماً ذيكي ذلك الرجل، فظهور المشيش لا يقابل البكاء إلا أنه قد عبر عنه بالضاحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء.

3 يزني.

4 ساقطة في ع.

5 المذكور من المعينين المترافقين أو المعاني المترافقية.

6 فيدخل في الطلاق؛ لأنَّ جمع بين معينين مقابلين في الجملة.

7 أي من المعنى.

8 والاختلاف والتنقيب.

9 والمناسبة بالتضاد أن يكون كل منها متقابلاً للآخر، وبهذا القيد يخرج الطلاق. وذلك قد يكون بالجمع بين الأمرين نحو: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْبِيَانِ» [الرحمن: 5] جمعاً بين أمرين.

10 أي بمراجعة النظرير.

متناسبان<sup>١</sup> ، وهذا يسمى إيهام التماضي .

### {تشابه الأطراف}

ومنها<sup>٢</sup> ما يسمى بغضهم تشابه الأطراف : وهو أن يختتم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى<sup>٣</sup> .

### {الإرصاد}

ومنه<sup>٤</sup> الإرصاد<sup>٥</sup> ويسمى بغضهم التنهي<sup>٦</sup> : وهو أن يجعل قبل العجز<sup>٧</sup> ما يدل على<sup>٨</sup> .

### {المشكلة}

ومنه<sup>٩</sup> المُشَكَّلة : وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه<sup>١٠</sup> في صحبته<sup>١١</sup> تتحققأ أو تقديرا<sup>١٢</sup> .

---

1 آن يجمع بين معنيين غير متناسبين بالغطين يكون لها معانٍ متناسبان وأن لم يكونا مقصودين ههنا نحو «الشمس والقمر يحييان والنجم والشجر يتتجدان» [الرحمن: 5-6]، أي والبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض له كالقول والشجر الذي له ساق يسجدان أي يقادان له تعالى فيما خلقا له، فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لها.

2 أي من المعنوي .

3 نحو «لا تذرِكَ الأَبْصَارَ وَهُوَ يُذَرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْأَعْلَيُفُ الْأَعْلَيُ» [الأعاصم: 103]، فإن اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالأبصار والخير يناسب كونه مدركاً للأبصار؛ لأن المدرك للشيء يكون خيراً له عالمًا به.

4 أي من المعنوي .

5 وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق .

6 يقال: برد مسمهم في خطوط مستوية .

7 من الفقرة وهي في الشر بمنزلة البيت من النظم، أو من البيت .

8 أي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة أو البيت .

9 أي ومن المعنوي .

10 أي وقع ذلك الشيء .

11 أي ذلك الغير .

12 أي وقعاً عيناً أو مقدراً .

## {المزاوجة}

وَمِنْهُ<sup>١</sup> الْمَرَاوِجَةُ : وَهِيَ أَنْ يُرَاوِجَ<sup>٢</sup> بَيْنَ مَعْتَشِينَ وَاقِعَتِينَ فِي الشُّرُطِ وَالْجُزَاءِ<sup>٣</sup> .

## {العكس}

وَمِنْهُ<sup>٤</sup> الْعَكْسُ<sup>٥</sup> : وَهُوَ أَنْ يَقْدَمُ فِي الْكَلَامِ السَّابِقِ ، ثُمَّ يَعْكِسُ<sup>٦</sup> .

## {الرجوع}

وَمِنْهُ<sup>٧</sup> الرَّجُوعُ : وَهُوَ الْعُودُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالْفَضْلِ<sup>٨</sup> لِنَكْتَبِهِ .

## {التورية}

وَمِنْهُ<sup>٩</sup> التَّوْرِيَةُ<sup>٩</sup> : وَسُسْمَيَ الإِيهَامُ أَنْصَا ، وَهُوَ أَنْ يُرَادَ بِاللَّفْظِ مَعْنَاهُ الْبَعْدُ اعْتِمَادًا عَلَى قَرِيبَتِهِ خَفِيَّةً . وَهِيَ<sup>١٠</sup> :

١ - مَشْجُوذَةٌ : إِنْ لَمْ تُقْارِنِ بِمَا يُلَأِيهِ الْمَعْتَقَى الْقَرِيبَ<sup>١١</sup> .

١ أي ومن المعنى.

٢ أي توقع المزاوجة على أن الفعل مستند إلى ضمير المصدر أو إلى الغرف.

٣ والمعنى يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كل منهما معنى مرتب على الآخر.

٤ أي ومن المعنى.

٥ والتبدل . وهو أن يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ، ثم يتوارد ذلك المقدم عن الجزء المؤخر أولاً . والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم : وهو أن تقدم في الكلام جزءاً ، ثم تعكس فتقدم ما أخرت وتتوارد ما قدمت . وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات أشرف العادة وهو ليس من العكس .

٦ أي ومن المعنى .

٧ أي بتضنه وإبطاله .

٨ أي ومن المعنى .

٩ وهو أن يطلق لفظ له معينان قريب وبعيد ويراد به البعيد .

١٠ وهي ضربان .

١١ المجردة فهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم به أعني المعنى القريب كقوله : «الْرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ اسْتَوَى» [ص: ٥] ، أبو حفص الفزوي / الإيضاح (١/ ٣٣١) .

2- وَمُرْسَحَةٌ: إِنْ كَانَتْ بِخَلَاقِهِ<sup>١</sup>.

### {الاستخدام}

وَمِنْهُ<sup>٢</sup> الْإِسْتِخْدَامُ: وَهُوَ أَنْ يُرَادَ بِلَفْظِهِ مُعْتَبِرًا أَحَدُهُمَا، ثُمَّ يُرَادَ بِضَمِيرِهِ<sup>٣</sup> الْأَخْرَ؛ أَوْ بِأَحَدِ ضَمِيرَتِهِ أَحَدُهُمَا<sup>٤</sup> أَوِ الْأُخْرَ<sup>٥</sup> الْأَخْرَ.

### {اللف والنشر}

وَمِنْهُ<sup>٦</sup> الْلَّفُ وَالنَّشْرُ<sup>٧</sup>: وَهُوَ أَنْ يُذَكَّرَ مُتَعَدِّدًا، ثُمَّ مُتَعَلِّقٌ كُلُّ وَاجِدٍ بِنَسْبَتِهِ تَغْيِيرٍ. وَهُوَ إِمَّا مُرْتَبٌ<sup>٨</sup> أَوْ غَيْرُ مُرْتَبٍ.

١ رهي التي تجتمع شيئاً ما يلام المعنى القريب، نحو «والستة بتباها بأيديه» [الفراءات: 47] أراد بالأيد معناه البعيد، وهو القدرة، وقد فرن بها ما يلام المعنى القريب الذي هو الجارية المخصوصة، وهو قوله «بتباها» إذ البناء يلام اليد، وهذا مبني على ما اشهر بين أهل الظاهر من المفسرين ولا فالتحقيق أن هذا تمثيل وتصوير لظاهره وتوفيق حل كنه جلاله من غير أن يتم محل للمرفات حقيقة أو مجازاً.

٢ أي ومن المعنى.

٣ أي بالضمير العائد إلى ذلك اللفظ معناه.

٤ أي أحد المعنيين ثم يراد.

٥ أي بضميره بالآخر معناه.

٦ وفي كلها يجوز أن يكون المعنيان حقيقين وأن يكونا مجازيين، أو أن يكونا خطفين.

٧ أي ومن المعنى.

٨ وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعين ثقة أي الذكر بدوره التعين لأجل الوثوق بأن الساعي يرده إليه أي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد إلى ما هوله لعلمه بذلك بالقرآن الفقظية أو المعنية.

فال الأول: وهو أن يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان؛ لأن النشر إما على ترتيب النثر بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في النثر، والثاني للثانية ومكناة إلى الآخر، نحو قوله تعالى: «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَفَلَ لَكُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ تَشْكُونَ نَبِيًّا وَتَبْتَخُونَ مِنْ قَضِيلِهِ» [القصص: 73]، ذكر الليل والنهار على التفصيل، ثم ذكر ما للليل وهو السكون فيه، وما للنهار وهو الارتفاع من فضل الله فيه على الترتيب.

فإن قيل: عدم التعين في الآية منزع، فإن المجرور من «فيه» عائد إلى الليل لا حالة.

قلنا: نعم، ولكن باعتبار احتياط أن يعود إلى كل من الليل والنهار بتحقق عدم التعين.

ولما على غير ترتيبه أي ترتيب اللغ سواه كان معكسون الترتيب، قوله «كيف أسلو وأنت حرف»، وهو الثناء من الرمل «وغضن، وغزال خطأ وقدا وردة» فاللحظ للغزال، والقد لغضن، والردد للحروف، أو مختلفاً كقوله: هو شمس واسد وبحر جوداً وبهاء وشجاعة.

## {الجمع}

وَمِنْهُ<sup>١</sup> الْجَمْعُ: وَهُوَ أَنْ يَجْتَسِعَ بَيْنَ مُتَعَدِّدٍ<sup>٢</sup> فِي حَكْمٍ<sup>٣</sup>.

## {التفريق}

وَمِنْهُ<sup>٤</sup> التَّفْرِيقُ: وَهُوَ إِيقَاعُ تَبَاعِينَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ<sup>٥</sup> مِنْ نَوْعٍ.

## {التقسيم}

وَمِنْهُ التَّقْسِيمُ: وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ، ثُمَّ إِضَافَةُ مُتَعَلِّقٍ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَيْهِ عَلَى التَّعْبِينِ.

## {الجمع مع التفريق}

وَمِنْهُ<sup>٦</sup> الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ: وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ شَيْئًا فِي مَعْنَى، وَيُفَرَّقَ بَيْنَ جِهَتَيِ  
الإِذْخَالِ.

= والثاني: وهو أن يكون ذكر المتعدد على الإجمال، نحو قوله تعالى: «وَقَاتَلُوا أَنَّ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا  
أَوْ نَصَارَى» [البقرة: 111]، فإن الضمير في «قاتلوا» لليهود والنصارى، فذكر الفريقان على وجه الإجمال  
بالضمير العائد إليهما، ثم ذكر ما لكل منها، أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان مسؤولاً وقالت  
النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين الفريقين أو القولين إيجازاً لعدم الابتعاد والثمة بأن  
السامع يرد إلى كل فريق أو كل قول مقتوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده أن يدخل الجنة هو لا  
صاحبه ولا يتصور في هذا الغرب الترتيب وعدمه. ومن غريب اللفظ والنشر أن يذكر متعددان أو أكثر،  
ثم يذكر في نشر واحد ما يمكن لكل المتعددين أو المتعدادات كما يقول: المراحة والتعب في العدل  
والظلم قد سد من أبوابها ما كان مفتوحاً وفتح من طرقها ما كان مسدوداً.

١ أي ومن المعنى.

٢ اثنين أو أكثر.

٣ واحد كقوله تعالى: «الْمَالُ وَالْبَيْتُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [الكهف: 46]، ونحو قول أبي العاتية:  
علمت مجاشع بن مسدة أن الشباب والغரاغ والجدة

أي الاستغاثة مفسدة أي داعبة إلى الفساد للمراء أي مفسدة.

٤ أي ومن المعنى.

٥ من نوع الملح أو غيره.

٦ أي ومن المعنى.

### {الجمع مع التقسيم}

وَمِنْهُ<sup>١</sup> الْجَمْعُ مَعَ التَّقْسِيمِ: وَهُوَ جَمْعٌ مُتَعَدِّدٌ تَحْتَ حَكْمٍ، ثُمَّ تَقْسِيمٌ، أَوْ  
الْعَكْسُ<sup>٢</sup>.

### {الجمع مع التفريق والتقسيم}

وَمِنْهُ<sup>٣</sup> الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ وَتَغْرِيفُهُ ظَاهِرٌ مِمَّا سَبَقَ.

### {التَّسْجِيرِيدُ}

وَمِنْهُ<sup>٤</sup> التَّسْجِيرِيدُ: وَهُوَ أَنْ يَتَرَدَّعَ مِنْ شَيْءٍ ذِي صِفَةٍ أَخْرَى مِثْلُهُ فِيهَا<sup>٥</sup> مُبَالَغَةٌ<sup>٦</sup> لِكُلِّ مِنْهَا<sup>٧</sup>  
فِيهِ<sup>٨</sup>. وَهُوَ قَدْ يَكُونُ بِوَاسِطَةِ الْحَرْفِ، وَقَدْ يَكُونُ بِلَا وَاسِطَةٍ.

### {المبالغة المقبولة}

وَمِنْهُ<sup>٩</sup> الْمُبَالَغَةُ الْمُقْبُولَةُ<sup>١٠</sup>.  
الْمُبَالَغَةُ<sup>١١</sup> أَنْ يُدَعِّي لِوَصْقِي بُلُوغُهُ فِي الشُّدُّ، أَوْ الضَّعْفِ حَدَّاً مُسْتَحِيلًا، أَوْ  
مُسْتَبِدًا.

1 أي ومن المعنوي.

2 أي من تقسيم متعدد، ثم جمعة تحت حكم.

3 أي ومن المعنوي.

4 أي ومن المعنوي.

5 أي مماثل لذلك الأمر ذي الصفة في تلك الصفة.

6 أي لأجل المبالغة.

7 أي تلك الصفة.

8 أي في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث يصبح أن يتبع منه موصوف آخر بتلك  
الصفة.

9 أي ومن المعنوي.

10 لأن المردودة لا تكون من المحسنات، وفي هذا إشارة إلى الرد على من زعم أن المبالغة مقبولة مطلقاً، وعلى من  
زعم أنها مردودة مطلقاً.

11 مطلقاً.

وهي تبليغ: إذا كان المدعى ممكناً عقلاً وعادة.

وإغراف: إذا كان ممكناً عقلاً لا عادة.

هُمَا<sup>1</sup> مفتيلاً<sup>2</sup>.

وغلوٌ: إذا لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة.

والمحبول منه<sup>3</sup> ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة.

وإما تضمن نوعاً حتى من التخييل، أو ما أخرج مخرج المهمز.

### {المذهب الكلامي}

ومنه<sup>4</sup> (المذهب)<sup>5</sup> الكلامي: وهو إبراد حججه<sup>6</sup> على طريقة أهل الكلام<sup>7</sup>.

### {حسن التعليل}

ومنه<sup>8</sup> حسن التعليل: وهو أن يدعى لوصف علة متساوية له غيره عليه باعتبار لطيف.

### {التفریع}

ومنه<sup>9</sup> التفریع: وهو أن يثبت لمعتل أمر حكم بعد إثباته<sup>10</sup> لمعتل آخر له.

1 أي التبليغ والإغراف.

2 وإن لم يكن ممكناً لا عقلاً ولا عادة لامتناع أن يكون ممكناً عادة ممكناً عقلاً، إذ كل عادة ممكناً عقلاً ولا يتعكس.

3 أي من الغلو.

4 أي ومن المعنوي.

5 وفي ج: فمه المذهب.

6 للمطلوب.

7 وهو أن تكون بعد تسلیم المقدمات مستلزمة للمطلوب، نحو «أَنْ كَانَ فِيهِمَا إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» [الأنياء: 22]، واللازم وهو فساد السموات والأرض باطل؛ لأن المراد به خروجهما عن النظام الذي ما عليه، فكذا الملزم وهو تعدد الآفة، وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يمكنها في الخطابيات دون القلعيات المعتبرة في البرهانيات.

8 أي ومن المعنوي.

9 أي ومن المعنوي.

10 أي إثباته ذلك الحكم.

### {تأكيد المدح بما يشبه الذم}

وَمِنْهُ<sup>1</sup> تَأكِيدُ الْمَدْحُ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ؛ وَهُوَ<sup>2</sup> :

1 - إِمَّا (بِأَنْ)<sup>3</sup> يُسْتَشْتَى مِنْ صِفَةٍ ذَمَّ مُتَقْتَلَةٍ عَنْ شَيْءٍ بِصِفَةٍ مَدْحُ لَهُ بِتَقْدِيرٍ دُخُولُهَا فِيهَا<sup>4</sup> .

2 - إِمَّا (بِأَنْ)<sup>5</sup> يُبَثِّتَ لِشَيْءٍ بِصِفَةٍ مَدْحُ وَيَعْقِبُ بِأَدَاءِ الْاسْتِبَاعَ<sup>6</sup> ، بِلِهَا صِفَةٌ مَدْحُ أُخْرَى لَهُ<sup>7</sup> .

وَالْاسْتِدْرَاكُ<sup>8</sup> فِي هَذَا الْبَابِ<sup>9</sup> كَالْاسْتِبَاعِ .

### {تأكيد الذم بما يشبه المدح}

وَمِنْهُ<sup>10</sup> تَأكِيدُ الذَّمَّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحُ : وَهُوَ نَظِيرٌ لِتَأكِيدِ الْمَدْحُ فِي الصُّورَتَيْنِ .

### {الاستبعاع}

وَمِنْهُ<sup>11</sup> الْاسْبَاعُ : وَهُوَ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ عَلَى وَجْهِ يَسْتَبِعُ الْمَدْحُ بِشَيْءٍ آخَرَ<sup>12</sup> .

1 أي ومن المعنوي.

2 وهو ضربان.

3 وفي ج: أن.

4 دخول صفة المدح في صفة الذم.

5 وفي ج: أن.

6 أي يذكر عقيب إثبات صفة المدح لذلك الشيء أداء اسناء.

7 أي لذلك الشيء.

8 للتفهوم من لفظ «الكن».

9 أي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

10 أي ومن المعنوي.

11 أي ومن المعنوي.

12 كقوله:

نبت من الأعیار ما لو حوطه هنفت الدنيا بأئك خالد

مدحه بالنهائية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارت أعيارهم على وجه استبعاع مدحه بكل منه سياً لصلاح الدنيا ونظمها إذا لا نبتة لأحد بشيء لا فائدة له فيه . قال علي بن عيسى الربيعي ، وفي البيت وجهاً

## {الإدماج}

وَمِنْهُ<sup>1</sup> الإِذْتاج<sup>2</sup>: وَهُوَ أَنْ يُضْمَنَ كَلَامٌ سِيقَ لِمَعْنَى<sup>3</sup> آخَرَ<sup>4</sup>.

## {التوجيه}

وَمِنْهُ<sup>5</sup> التَّوْجِيهُ وَيُسَمَّى مُحْتَمِلَ الْضَّدَّيْنِ: وَهُوَ إِبْرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمِلاً لِوَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ<sup>6</sup>.

## {تجاهل العارف}

وَمِنْهُ<sup>7</sup> تَجَاهُلُ الْعَارِفِ: وَهُوَ سَوقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِيُنْكَثِرَ.

## {القول الموجب}

وَمِنْهُ<sup>8</sup> الْقَوْلُ الْمُوْجِبُ: وَهُوَ ضَرْبَانٌ:  
أَحَدُهُمَا: أَنْ يُبَثِّتَ صِفَةً وَقَعَتْ فِي كَلَامِ الغَيْرِ كِتَابَةً عَنْ شَيْءٍ وَأَثْبَتَ لَهُ<sup>9</sup> حُكْمَ لِغَيْرِهِ  
مِنْ غَيْرِ تَعْرِضٍ لِثَبَرِتِهِ لَهُ<sup>10</sup> أَوْ نَفْيِهِ عَنْهُ.

= آخران من المدح :

أَحدهما: أنه نهب الأعمار دون الأموال كما هو مقتضى علو المهمة ، وذلك مفهوم من تحصيص الأعمار بالذكر  
والإعراض عن الأموال مع أن النهب بها آليق وهو يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات وإن لم يعتبره  
أئمة الأصول .

والثاني: أنه لم يكن ظالماً في قطفهم وإلا لما كان للدنيا سرور بخلوده .

1 أي ومن المعنى .

2 يقال : أدمج الشيء في ثوبه : إذا لفه فيه .

3 مدخلاً كان أو غيره .

4 هو منصوب مفعول ثانٍ ليُضمن ، وقد أسند إلى المفسول الأول .

5 أي ومن المعنى .

6 أي متبادرين متضادين كالمدح والذم مثلاً ، ولا يكفي مجرد احتمال معينين متباينين .

7 أي ومن المعنى .

8 أي ومن المعنى .

9 أي لذك الشيء .

10 أي لثبت ذلك الحكم لذلك الغير .

وَالثَّانِي: حَمْلُ الْفَظِّ<sup>١</sup> عَلَى اخْتِلَافِ مَرَادِ قَائِلِهِ بِمَا يَحْتَمِلُ<sup>٢</sup> بِذِكْرِ مُتَعَلِّقٍ<sup>٣</sup>.

### {الأطراد}

وَرَبِّهُ<sup>٤</sup> الْأَطْرَادُ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِاسْمَاءِ الْمَمْدُوحِ أَوْ غَيْرِهِ وَآتَاهُهُ عَلَى تَزْيِيبِ  
الْوِلَادَةِ<sup>٥</sup>.

### وَأَمَّا الْفَظْيِ

#### {الجِنَاس}

فِيهِ الْجِنَاسُ بَيْنَ الْفَطَنِينِ، وَهُوَ تَشَابُهُمُهُمَا فِي التَّلْفُظِ<sup>٦</sup>.

فَالْمُسْجَاجَانِسَانِ إِذَا لَمْ يَتَقَوَّتاً أَصْلًا يُسْمَى تَامًا.

وَإِذَا اخْتَلَفَا فِي الْهَيْثَةِ فَقَطْ يُسْمَى مُحَرَّفًا.

وَقَيْ إِغْدَادُ الْحُرْمُونِ تَاقَاً.

وَقَيْ أَنْواعُهَا يُحَرِّفُ مُتَقَارِبٌ فِي الْمَتْخِرِجِ مُضَارِعاً وَغَيْرِ مُتَقَارِبٍ لِأَحْقَاً.

وَقَيْ تَرْتِيبُهَا تَجْنِيسُ الْقَلْبِ.

وَإِذَا وَلَيَّ أَحَدُ الْمُسْجَاجَانِسَينِ الْآخَرَ يُسْمَى مُزْدَوْجًا وَمُنْكُرًا وَمُرَدَّا.

وَيُلْحُقُ (بِالْجِنَاسِ)<sup>٧</sup> شَيْطَانٌ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَجْمَعَ الْفَطَنَينِ الْاشْتِقَاقَ<sup>٨</sup>.

1 وقع في كلام الغير.

2 ذلك اللفظ.

3 أي إنها يحمل على خلاف مراده بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ.

4 أي ومن المعنى.

5 من غير تكليف في السبك.

6 فيخرج الشابه في المعنى نحو: أسد وسبيع، أو في مجرد عدد أخر ونحو ضرب وعلم، أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل.

7 وفي كلتا النسختين: الجنس ، والصحيح ما أثبت والله أعلم.

8 وهو توافق الكلمتين في الحروف الأصولي مع الاندماج في أصل المعنى.

والثاني: أن يجمعهُمَا<sup>1</sup> المشابهة<sup>2</sup> بالاشتقاق.

### {رد العجز على الصدر}

ومنه<sup>3</sup> رد العجز على الصدر: وهو في التأثر أن يجعل أحد اللفظين المكررَيْن<sup>4</sup>، أو المتجانسيْن<sup>5</sup>، أو الملحقيْن بهما<sup>6</sup> في أول الفقرة، والآخر في آخرها<sup>7</sup>. وفي النظم أن يكون أحد هُمَا<sup>8</sup> في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأوّل، أو خشوة، أو آخريه، أو صدر الثاني.

### {السجع}

ومنه<sup>9</sup> السجع: وهو توافق الفاصلتين من التأثر على الحرف الأخير.

وهو<sup>10</sup>:

1 - (مطْرَفٌ)<sup>11</sup> إن اختلَفا<sup>12</sup> في الوزن.

2 - وإن لم يختلفا فإن كان ما فيه أحد القربيْن<sup>13</sup>، أو أكتره<sup>14</sup> ميلًا<sup>15</sup> ما يقابلُه من الأخرى فتتصبّع.

1 أي اللفظين.

2 وهي ما يشبه.

3 أي ومن اللفظي.

4 أي المتفقين في اللفظ والمعنى.

5 أي المشابهين في اللفظ دون المعنى.

6 أي بالتجانسين يعني الذين يجمعهما الاشتغال أو شبه الاشتغال.

7 أي آخر الفقرة، فتكون الأنسام أربعة.

8 أي أحد اللفظين المكررِيْن، أو التجانسيْن، أو الملحقين بها اشتغالاً، أو شبه اشتغال.

9 أي ومن اللفظي.

10 أي السجع ثلاثة أضرب.

11 وفي عين مطرق.

12 أي الفاصلتين.

13 من الألفاظ.

14 أي أكثر ما في أحد القربيْن.

15 من الغربة.

3- والإِفْمَازُ<sup>١</sup>.

قالَ: أَخْسَنُ السَّجْعَ مَا تَساوَتْ قَرَائِنُهُ، ثُمَّ<sup>٢</sup> مَا طَالَتْ قَرِيشَةُ الثَّانِيَةُ أَوِ التَّالِيَةُ.  
وقيلَ: السَّجْعُ عَيْنُ مُخْتَصٍ بِالشَّرِ.

### {الموازنة}

وَمِنْهُ<sup>٣</sup> الْمَوَازِنَةُ: وَهِيَ تَسَاوِي الْفَاقِيْتَيْنِ<sup>٤</sup> فِي الْوَزْنِ دُونَ التَّقْفِيَةِ، فَإِنْ كَانَ مَا فِي إِحْدَى الْفَرِيْسَيْنِ<sup>٥</sup>، أَوْ أَكْثَرَهُ مِثْلَ مَا يَقْبَلُهُ مِنَ الْأُخْرَى<sup>٦</sup> خُصْ<sup>٧</sup> بِاسْمِ الْمُمَتَّلِّةِ<sup>٨</sup>.

### {القلب}

وَمِنْهُ<sup>٩</sup> الْقَلْبُ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ يَحْيَثُ إِذَا قَلَبَتْ<sup>١٠</sup> كَانَ الْحَاصِلُ<sup>١١</sup> هُوَ هَذَا الْكَلَامُ<sup>١٢</sup>.

### {التشريع}

وَمِنْهُ<sup>١٣</sup> التَّشْرِيعُ وَيَسْمَى التَّرْشِيعَ وَذَا الْفَاقِيْتَيْنِ أَيْضًا: وَهُوَ بَنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيْتَيْنِ  
يَصْحُّ الْوَزْنُ وَالْمَتَنِّي عَلَى الْوَقْوفِ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا<sup>١٤</sup>.

١ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَمِيعُ مَا فِي الْقَرِينَةِ وَلَا أَكْثَرُ مِثْلِ مَا يَقْبَلُهُ مِنَ الْأُخْرَى فَهُوَ السَّجْعُ الْمُوَازِنُ.

٢ أَيْ بَعْدَ أَنْ لَا تَسَاوِي قَرَائِنَهُ بِالْأَحْسَنِ.

٣ أَيْ وَمِنَ الْمَفْظُوْتِ.

٤ أَيْ الْكَلَمَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ مِنَ الْفَقْرَيْنِ، أَوْ مِنَ الْمَصْرَاعِيْنِ.

٥ مِنَ الْأَلْفَاظِ.

٦ فِي الْوَزْنِ سَوَاءٌ مَا تَلَهُ فِي التَّقْفِيَةِ أَوْ لَا.

٧ هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْمَوَازِنَةِ.

٨ وَهِيَ لَا تَخْصُّ بِالشَّرِّ كَمَا تَوْهِمُهُ الْبَعْضُ.

٩ أَيْ وَمِنَ الْمَفْظُوْتِ.

١٠ بَدَأَتْ بِعْرَفَهُ الْأَخِيرِ إِلَى الْأُولِيَّ.

١١ بِعْرَفَهُ.

١٢ وَيَغْرِي فِي الشَّرِّ وَالنَّظَمِ.

١٣ أَيْ وَمِنَ الْمَفْظُوْتِ.

١٤ أَيْ مِنَ الْفَاقِيْتَيْنِ.

## {لزوم ما لا يلزم}

وَمِنْهُ<sup>١</sup> لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ<sup>٢</sup> : وَهُوَ أَنْ يَجِدَ حَرْفَ الرَّوْيِ<sup>٣</sup> ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ<sup>٤</sup> مِنَ الفَاصِلَةِ<sup>٥</sup> مَا لَيْسَ يَلْزَمُ فِي الْفَاقِهَةِ أَوِ السُّجْعَةِ<sup>٦</sup> .  
وَأَصْلُ الْحُسْنِ فِي هَذَا النَّبَابِ<sup>٧</sup> أَنْ يَكُونَ الْلَّفْظُ تَابِعًا لِلْمَعْنَى دُونَ الْعَكْسِ<sup>٨</sup> .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الإِتْنَامِ وَعَلَى رَسُولِهِ أَنْصَلُ التَّحْقِيقَةَ وَالسَّلَامَ<sup>٩</sup> .

- ١ أي ومن اللفظي.
  - ٢ ويقال له: الإلزام والتضمين والتشديد والاعتنات أيضاً.
  - ٣ وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة، وتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية أو ميمية مثلاً من رویت الحبل إذا فتحته؛ لأن الجميع بين الآيات كما أن الفعل يجمع بين قوى الحبل، أو من رویت حل البعير إذا شددت عليه الرواء، وهو الحبل الذي يجمع به الأحوال.
  - ٤ أي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي.
  - ٥ يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موضع حرف الروي في قوافي الأبيات، وفاضل بيحيى هو.
  - ٦ يعني أن يؤتي ببله بشيء، لو جعل القوافي أو الفواصل أسلجاً عاماً يمتعن إلى الإitan بذلك الشيء، ويتم السجع بدونه.
  - ٧ أي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية.
  - ٨ أي أن لا يكون المعانى توافع للألفاظ بأن يؤتى بالألفاظ متكلمة مصوّعة، فيجيئها المعنى كيف ما كان كأنه فعله بعض المؤذرين الذين لهم شفط بإيراد المحسنات اللفظية، فيجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفاده المعنى، ولا يأتون بخفاء الدلالات ودراكاة المعنى، فيصير ك福德 من ذهب على سيف من خشب، بل الرجل أنه إن تنزلت المعانى على سجينها، فتطلب لأنفسها ألفاظاً تليق بها. وعند هذا تظهر البلاحة والبراعة، و يتميز الكامل من الفاقد، وحين رب الحريري مع كمال فضلته في ديوان الإنماء عجز فقال ابن الحشاب هو رسول مقاماتي، وذلك لأن كتابه حكاية تغري على حسب إرادته ومعاناته تتبع ما اختاره من ألفاظ الموضوعة، فألين هذا من كتاب أمر به في قضية، وما أحسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصباي: إن الصاحب كان يكتب كما يريد والصباي كان يكتب كما يؤمن وبين المختلفين بون بعيد، وهذا قال قاضي: قم حين تكتب إله الصاحب:
- أليها القاضي بقم      قد عزلك فقم
- ٩ والله ما عزلني إلا هذه السجعة.

- ٩ وفي آخر نسخة العاشرية يقول مصححه الراجي عفروبه الكريم ابن الشيخ حسن الفيومي إبراهيم: حدّأ من خلص قلوب أصحابه وصفاها، ففازت بكشف أستار حجب الأسرار عن مغزاها ومرماها. وصلة وسلاماً على مفتاح الحيرات سيدنا محمد وأله وصحبه البررة الثقات. وبعد: فقدت طبع ملخص تشخيص المفتاح لشيخ الإسلام على الإطلاق علم التحقين الحجة بالإجماع والاتفاق أي يعني ذكرها الأنصاري عليه رحمة الرحيم الباري بالطبعية العاشرية الشرفية بشارع خورقش مصر المحكمة في عام ألف وثلاثمائة وسبعين وعشرين من هجرة سيد المرسلين عليه أفضـل الصلة والسلام ما جاءت الليالي تلـوها الأيام أـمين.

# خلاصة البلاغة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# الفن الأول في علم المعاني

## تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الكلام قسمان: خبر وإنشاء<sup>١</sup>:

فالخبر: ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً.

والإنشاء: ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب.

لكل جملة من جمل الخبر والإنشاء ركناً: متحكم عليه ومحكوم به. ويسمى الأول مسند إليه<sup>٢</sup>، والثاني مسند<sup>٣</sup>. وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد<sup>٤</sup>.

## الغرض من إلقاء الخبر

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

١ - إفاده المخاطب الحكم الذي تضمنه الجملة، ويسمى ذلك الحكم قائمة الخبر.

٢ - إفاده المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك لأنم الفائدة.  
قد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها ما يأتي:

١ - الاسترحام.

١ البلاحة الواضحة من 139-140.

٢ مواضع المسند إليه: الفاعل، ونائه، والمتدا الذي له خبر، وما أصله المتدا كاسم كان وأخواتها.

٣ مواضع المسند هي: الفعل الثامن، والمتدا المكتفي بمرفوعه، وخبر المتدا، وما أصله خبر المتدا كخبر كان وأخواتها، واسم الفعل، والصدر الثالث عن فعل الأمر.

٤ القيد هي أدوات الشرط، والنفي، والمفعيل، والحال، والتسيز، والتوابع، والتواسنخ.

- 2- إظهار الصُّفْقَةِ.
- 3- إظهار التَّحْسُرِ.
- 4- الفَخْرُ.
- 5- الْحَثُّ عَلَى السَّعْيِ وَالْجِدْهِ.<sup>١</sup>

## أضرب الخبر

للمُخاطَبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

- 1- أَنْ يَكُونَ خَالِيَ الْذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَقِيَ هَذِهِ الْحَالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبْرُ خَالِيًّا مِنْ أَدْوَاتِ التَّوْكِيدِ، وَيُسْتَمِّي هَذَا الضُّرُبُ مِنَ الْخَبْرِ اِبْتِدَائِيًّا.
  - 2- أَنْ يَكُونَ مَتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَلَبًا أَنْ يَصِلَّ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَقِي هَذِهِ الْحَالِ يَخْسِنُ تَوْكِيدُهُ لَهُ لِيُشَكِّنَ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُسْتَمِّي هَذَا الضُّرُبُ طَلَبِيًّا.
  - 3- أَنْ يَكُونَ مُتَكَبِّرًا لَهُ، وَقِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدُ الْخَبْرُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ، عَلَى حَسْبِ إِنْكَارِهِ قُوَّةٍ وَضَعْفَةً، وَيُسْتَمِّي هَذَا الضُّرُبُ إِنْكَارِيًّا.<sup>٢</sup>
- لِتَوْكِيدِ الْخَبْرِ أَدْوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: إِنَّ، وَأَنَّ، وَالْفَقْمُ، وَلَامُ الْابْتِدَاءِ، وَتُوْنَا التَّوْكِيدِ، وَأَخْرَفُ الشَّيْءِ، وَالْعَرْفُ الرَّأْيَةُ، وَقَدْ، وَأَمَا الشَّرْطِيَّةُ.<sup>٣</sup>

## خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

إِذَا أَلْقَى الْخَبْرُ خَالِيًّا مِنَ التَّوْكِيدِ لِخَالِيَ الْذَّهْنِ، وَمُؤَكِّدًا اسْتِخْسَانًا لِلسَّائِلِ المَتَرَدِّدِ، وَمُؤَكِّدًا وَجُوبًا لِلْمُشَكِّرِ، كَانَ ذَلِكَ الْخَبْرُ جَارِيًّا عَلَى مُقتضَى الظَّاهِرِ.

١ البلاغة الراضحة من 146-147.

٢ وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً، إنما هو بحسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي النّعن أو متَرَدِّد أو منكر. وقد يعدل المنكلم أحياناً عن التأكيد، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض.

٣ البلاغة الراضحة من 155-156.

وقد يجري الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلّم، ومن ذلك ما يأتي :

- ١ - أن ينزل خالي الذهن مثله السائل المتعدد، إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.
- ٢ - أن يجعل غير المتكلّم كالمتكلّم لظهور أشارات الإنكار عليه.
- ٣ - أن يجعل المتكلّم غير المتكلّم إن كان لديه دلائل وسواء لو تأملها لارتداع عن إمكانه<sup>١</sup>.

### تقسيم الإشاء إلى طليبي وغير طليبي

الإشاء نوعان: طليبي وغير طليبي:

- ١ - فالطليبي: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وثبت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتشكي، والنداء.
- ٢ - وغير الطليبي: ما لا يستدعي مطلوباً، وله صيغ كثيرة. منها: التحجب، والمذبح، والذم، والقسم، وأفعال الرعجاء، وكذلك صيغ العمود<sup>٢</sup>.

### الإشاء الطليبي الأمر

الأمر: طلب الفعل على وجوب الاستغفار.

للأمر أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المفترض بلام الأمر، وأسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، والدعاة، والآيات، والتشكي، والتشفي، والتشنيمة، والتعجيز، والتهليلي، والإياحة<sup>٣</sup>.

١ البلاغة الواضحة من 164-165.

٢ البلاغة الواضحة من 170.

٣ البلاغة الواضحة من 179.

## النهي

النهي<sup>١</sup>: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستغفار.

يللنهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا التأكيدية.

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقراءات الأخواى، كالدعاء، والاتصال، والشىء، والإرشاد، والتوصي، والثبيت، والتهذيد، والتحقيق<sup>٢</sup>.

## الاستفهام وأدواته: المهمزة وهل

الاستفهام<sup>٣</sup>: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وله أدوات كثيرة. منها المهمزة، وهل.

يطلب بالهمزة أحد أمرتين:

1- التصور، وهو إدراك المفترض، وفي هذه الحال تأتي المهمزة متلوة بالمستوولي عليه، ويذكر له في الغالب معاذل يبعد أم.

2- التصديق، وهو إدراك الشتبة، وفي هذه الحال يتمتنع ذكر المعاذل<sup>٤</sup>.

يطلب بـ«هل» التصديق لئن غيره، ويتمتنع معها ذكر المعاذل<sup>٤</sup>.

## بقية أدوات الاستفهام

يلامستفهم أدوات أخرى غير المهمزة وهل، وهي:

1 البلاغة الواضحة ص 187.

2 البلاغة الواضحة ص 194.

3 إن جاءت «أم» بعد همزة التصور تكون متصلة. وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل، فُدِرَت (متقطعة)، وتكون بمعنى «بل»<sup>٥</sup>.

4 «هل» قسماً: ببساطة: إن استفهم بها عن وجود الشيء أو عدمه، نحو: هل الإنسان الكامل موجود؟ ومرةً كثيرةً: إن استفهم بها وجود شيء، نحو: هل النبات حساس؟

من : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الْعَقْلَاءِ .  
 ما : ويُطلّبُ بها شَرْحُ الاسم أو حقيقة المُسْمَى .  
 متى : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الزَّمَانِ ماضياً كان أو مُستقبلاً .  
 أيَّانَ : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبِلِ خاصَّةً ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ التَّهْوِيلِ .  
 كَيْفَ : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الْحَالِ .  
 أَيْنَ : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الْمَكَانِ .  
 أَنَّى : وَتَأْتِي لِمَعَانِي عِدَّةٍ ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَبِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ ، وَبِمَعْنَى مَتَى .  
 كَمْ : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ الْعَدْدِ .  
 أيٌ : ويُطلّبُ بها تَعْنِينُ أَحَدِ الْمُسْتَكَارِكَيْنِ فِي أَمْرٍ يَعْمَلُهُمَا ، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ ،  
 وَالْحَالِ ، وَالْعَدْدِ ، وَالْعَاقِلِ ، وَتَغْيِيرِ الْعَاقِلِ عَلَى حَسْبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .  
 جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُسْتَدِمَةِ يُطلّبُ بِهَا التَّصْوِيرُ ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوابُ مَعَهَا بِتَعْنِينِ  
 الْمَسْؤُلِ عَنْهُ .<sup>1</sup>

### المعنى الذي تستفاد من الاستفهام بالقرآن

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمَعَانِي أخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ  
 كالتَّقْيِي ، والإنْكَارِ ، والتَّقْرِيرِ ، والتَّوْبِيعِ ، والتَّعْظِيمِ ، والتَّحْقِيرِ ، والاسْتِنْطَاعَةِ ، والتَّعْجِبِ ،  
 والشُّنُورِيَّةِ ، والثَّمَنِيَّةِ ، والشَّوْرِيقِ .<sup>2</sup>

### المعنى

الثَّمَنِيٌّ<sup>3</sup> : طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجِي حَصُولُهُ ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ  
 مُنْكِرًا غَيْرَ مَطْلُومٍ فِي نَيْلِهِ .

1 البلاغة الواضحة ص 196.

2 البلاغة الواضحة ص 199.

3 البلاغة الواضحة ص 207.

واللفظ المتضمن لمعنى لينت، وقد يمتد بمهل ولو ولعل، لغرض بلاغٍ<sup>1</sup>.  
إذا كان الأمر المحتبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، وتعبر فيه بـلعل أو  
عنت، وقد تستعمل فيه لينت لغرض بلاغٍ<sup>2</sup>.

### النداء

النداء: طلب الإقبال بحرف نائب مثاب أذعن.  
أدوات النداء ثمان: الهمزة، وأي، ويا، وآ، وأي، وهيا، ووا.  
الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.  
قد يتزأ القريب مثلة القبض فينادي بالهمزة وأي، إشارة إلى قربه من القلب  
وحضوره في الذهن.  
وقد يتزأ القريب البعيد فينادي بغير الهمزة وأي، إشارة إلى على مرتبيه، أو  
انحطاطه مثلية، أو غفلته وشرود ذهنه.  
يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القراءين، كالزجر،  
والتحير، والإغراء<sup>3</sup>.

### القصر

القصر: تخصيص أمر باختصار بطرق متخصص.  
طريق القصر المشهورة أربع<sup>4</sup>:

- 1 الغرض في هل ولعل، هو إبراز المعنى في صورة المكن القريب الحصول، لكمال العناية به والتشوق إليه.  
والغرض في لو الإشعار بمعناه المتنى وندرته؛ لأن المتكلم يرمي في صورة المتنوع، إذ أن لو تدل بأصل رفعها على امتناع الخبراب لامتناع الشرط.
- 2 الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعديله.
- 3 البلاغة الواضحة من 211-212.
- 4 هناك طرق للقصر غير هذه الأربع، منها ضمير الفصل، نحو: علي هو الشجاع، ومنها التصريح بالفظ وحده أو ليس، نحو: أكرمت محمدًا وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

- 1 - النفي والاسْتِنْبَاطُ، وَهُنَّا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَدَاءِ الْاسْتِنْبَاطِ.
- 2 - إِنَّمَا، وَتَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤْخَرًا وَجُوَيْاً.
- 3 - الْعَطْفُ بِلَا أَوْ بِلَأْ أو لَكِنْ، فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَا، كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا. وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِلَأْ أو لَكِنْ، كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُمَا.
- 4 - تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّالِيُّ، وَهُنَّا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُتَدَدُمُ.  
بِكُلِّ قَصْرٍ طَرْفَانِ: مَقْصُورٌ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ.  
يُنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ طَرْفِيهِ قَسْمَيْنِ:

  - 1 - قَصْرٌ صِيقَةٌ عَلَى مَوْصُوفٍ.
  - 2 - قَصْرٌ مَوْصُوفٌ عَلَى صِيقَةٍ.  
يُنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ قَسْمَيْنِ<sup>2</sup>:

  - 1 - حَقِيقِيٌّ<sup>3</sup>: وَهُوَ أَذْ يَخْصُ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسْبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ،  
بِالْأَيْنَدَاهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْنَلًا.
  - 2 - إِضَافِيٌّ<sup>4</sup>: وَهُوَ مَا كَانَ الْأَخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسْبِ الإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ<sup>5</sup>.

1 البلاغة الواضحة من 217-218.

2 البلاغة الواضحة من 219.

3 القصر الحقيقى يكثر في قصر الصفة على الموصوف، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

4 القصر الإضافي يأتي كثيراً في كل من قصر الصفة على الموصوف، وقصر الموصوف على الصفة. وهو ميدان فسح لتنافس الكتاب والشعراء.

5 يقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام، وذلك أنك إذا قلت: أشجاع علي لا حسن مثلاً، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراكه علي وحسن في الشجاعة، كان القصر قصر إفراد. وإن كان يعتقد عكس ما تقول، كان القصر قصر قلب. وإن كان متزداً لا يدرى أيها الشجاع، كان القصر قصر تعين.

## الفصل والوصل

### مواضع الفصل

الوصل<sup>1</sup>: عطف جملة على أخرى بالواو.

والفصل<sup>2</sup>: ترك هذا العطف.

ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة.

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1 - أن يكون بينهما اتحادٌ تامٌ، وذلك لأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، أو بياناً لها، أو بدلاً منها. ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين كمال الاتصال.

2 - أن يكون بينهما تباينٌ تامٌ، وذلك لأن تختلفا خبراً وإنشأة، أو بآلاً تكون بينهما مناسبةٌ ما، ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين كمال الانقطاع.

3 - أن تكون الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الأولى. ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين شبهة كمال الاتصال<sup>1</sup>.

### مواضع الوصل

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

1 - إذا قصد أشيراكهما في الحكم الإغراقي.

2 - إذا اتفقا خبراً أو إنشاء وكانت بينهما مناسبةٌ تامةٌ، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

3 - إذا اختلفتا خبراً وإنشأة، وأنواعهم الفصل خلاف المقصود<sup>2</sup>.

1 البلاغة الواضحة ص 230.

2 البلاغة الواضحة ص 233.

## الإيجاز والإطناب والمساواة

### المساواة

المساواة: أن تكون المعاني يقدر الألفاظ، والألفاظ يقدر المعاني، لا يزيد بغضها على بعضٍ<sup>١</sup>.

### الإيجاز

الإيجاز: جمع المعاني المتراكبة تحت اللفظ القليل مع الإبادة والإفصاح، وهو نوعان:

- 1 - إيجاز قصر: ويكون يتضمن العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.
- 2 - إيجاز حذف: ويكون يحذف الكلمة<sup>٢</sup>، أو جملة، أو أكثر مع قرينة ثمينة المخدوف<sup>٣</sup>.

### الإطناب

الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة<sup>٤</sup>.

ويكون بأمر عذر، منها:

- 1 - ذكر الخاص بعد العام للتبيه على فضل الخاص.
- 2 - ذكر العام بعد الخاص، لإفادته العموم مع العناية بشأن الخاص.

١ البلاغة الواضحة من 240.

٢ الكلمة المخدوفة: إما سرف، وإما فعل، وإما اسم. والاسم المخدوف قد يكون مضافاً، أو موصفاً، أو صفة.

٣ البلاغة الواضحة من 242.

٤ فإذا لم تكن في الزيادة فائدة: سميت نطولاً إن كانت الزيادة غير متيبة، وحسواً إن كانت متيبة.

- 3- الإِيْضَاحُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذَهْنِ السَّائِعِ.
- 4- التَّكْرَارُ لِدَاعٍ: كَمَكِينِ الْمَعْنَى مِنَ النَّفْسِ، وَكَالشَّخْصِ، وَكَطُولِ الْفَصْلِ.
- 5- الْأَعْتِرَاضُ: وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَصَبِّلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحْلَ لَهَا مِنِ الْإِغْرَابِ<sup>1</sup>.
- 6- التَّذَبِيلُ: وَهُوَ تَقْبِيسُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشَتَّمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْجِيدًا.  
وَهُوَ قِسْمَتَانِ:
- 1- جَارٌ مَعْجُرٌ الْمُتَلِّ، إِنْ اسْتَكَلَ مَعْنَاهُ وَاسْتَعْنَى عَمَّا قَبْلَهُ.
  - 2- غَيْرُ جَارٍ مَعْجُرٌ الْمُتَلِّ، إِنْ لَمْ يَسْتَغْنَ عَمَّا قَبْلَهُ.
  - 7- الْأَحْتِرَاضُ: وَيَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ بِمَعْنَى يُمْكِنُ أَنْ يَنْدُخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمَ، فَيَقْطُلُ لِذَلِكَ، وَيَأْتِي بِمَا يَخْلُصُهُ مِنْهُ<sup>2</sup>.

1 وَيُجَبُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَلِيْغِ فِي الْأَعْتِرَاضِ غَرْضٌ يُرمِي إِلَيْهِ غَيْرُ دُفَعِ الْإِيَامِ، فَإِنْ كَانَ النَّرْضُ دُفَعَ الْإِيَامَ كَانَ احْتِرَاسًا.

2 الْبِلَاغَةُ الْوَاضِحةُ ص 250 - 251.

# الفن الثاني في علم البيان

## التشبيه

التشبيه: بيان أن شيئاً أو شيئاً شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو تحوّلاً ملفوظة أو ملحوظة.  
أركان التشبيه أربعة، هي: المشبه، والمثلبه به، وبيان طرقه في التشبيه، وأداة التشبيه، ووجه الشبيه، وتجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المثلبه<sup>1</sup>.

## أقسام التشبيه

التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة.  
التشبيه الموكد: ما حذفت منه الأداة.  
التشبيه المجمل: ما حذف منه وجْه الشبيه.  
التشبيه المتمصل: ما ذكر فيه وجْه الشبيه.  
التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبيه<sup>2</sup>.

## تشبيه التمثيل

يسمى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبيه فيه صورة مترسخة من متعدد، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبيه كذلك<sup>3</sup>.

1 البلاغة الواضحة ص 20.

2 البلاغة الواضحة ص 25.

3 البلاغة الواضحة ص 35.

## التشبيه الضمني

التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المثبت والمثبت به في صور التشبيه المعروفة<sup>١</sup>، بل يلمحان في التأكيد.

وهذا النوع يوْنَى به لينفي أن الحكم الذي أُسند إلى المشبه مُنكيٌ<sup>٢</sup>.

### أغراض التشبيه

أغراض التشبيه كثيرة<sup>٣</sup> منها ما يأتي:

١ - بيان إمكان المشبه: وذلك حين يُتَدَّلِّلُ إِلَيْهِ أَمْرٌ مُسْتَغْرِبٌ لَا تَرُولُ غَرَابَتُهُ إِلَّا بِذُنْبِ شَيْءٍ لَهُ.

٢ - بيان حاله: وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه، ففيه دليلة التشبيه الوصفية.

٣ - بيان مقدار حاله: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إيجابالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

٤ - تقرير حاله: كما إذا كان ما أُسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبت والإيضاح بالمثل.

٥ - تزيين المشبه أو تقييده<sup>٤</sup>.

١ صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي: ما ذكرت فيه الأداة نحو: ماء كاللجن، أو حذف المشبه به نحو: الماء بلبن، وكان الماء جيناً، أو حال نحو: سال الماء جيناً، أو مصدر مبين للنوع مضاد نحو: صنف الماء صفاء اللجين، لغير مضاد إلى المشبه نحو: سال جين الماء، أو مفعول به ثان لتفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو: علقت الماء بليناً، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو: سال ماءً بلبن، أو أضيف المشبه إلى المشبه به، بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو: ماء اللجين، أي ماء هو اللجين، أو بين المشبه بالمشبه به نحو: جرى ماء من بلبن.

٢ البلاغة الواضحة ص 47.

٣ الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه، وهذا هو الغالب. وقد ترجع إلى المشبه به، وذلك في التشبيه المقلوب.

٤ البلاغة الواضحة ص 54-55.

## التشبيه المقلوب

التشبيه المقلوب<sup>1</sup>: هو جعل الشبيه مشبهاً به بادعاء أن وجة الشبيه فيه أقوى وأظهرها.

## المجاز اللغوي

المجاز اللغوي<sup>2</sup>: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادته المعنى الحقيقي. والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها. والقرينة قد تكون لغوية، وقد تكون حالية<sup>3</sup>.

## الاستعارة التصريحية والمكثبة

الاستعارة من المجاز اللغوي. وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة ذاتها.

وهي قسمان:

- تصريحية: وهي ما صرّح فيها بالفظ المشبه به.
- مكثبة: وهي ما حذف فيه المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه<sup>3</sup>.

## تقسيم الاستعارة إلى أصلية تبعية

تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً.

1 البلاغة الواضحة من 60.

2 البلاغة الواضحة من 71.

3 البلاغة الواضحة من 76-77.

تُكُونُ الاستِعارةُ تَبَعِيَّةً إِذَا كَانَ الْفَظُّ الَّذِي جَرِتْ فِيهِ مُشَنَّقاً أَوْ فِعْلَاً<sup>١</sup>.  
كُلُّ تَبَعِيَّةٍ قَرِيبَتْهَا مَكْنِيَّةٌ، وَإِذَا أَجْزَيْتَ الْاسْتِعارةَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا امْتَحَنْ إِجْرَاؤُهَا فِي  
الْأُخْرَى<sup>٢</sup>.

## تقسيم الاستعارة إلى مرشحة وبجردة والمطلقة

الاستعارة المرشحة: ما ذُكِرَ مَعَهَا مَلَائِيمُ الْمُشَبِّهِ بِهِ.

الاستعارة المجردة: ما ذُكِرَ مَعَهَا مَلَائِيمُ الْمُشَبِّهِ.

الاستعارة المطلقة: ما خَلَّتْ مِنْ مَلَائِيمِ الْمُشَبِّهِ بِهِ أَوْ الْمُشَبِّهِ<sup>٣</sup>.

لَا يُعْتَبِرُ التَّرْشِيقُ أَوِ التَّسْجِيرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَبَعَّمِ الْاسْتِعارةُ بِاسْتِيفَاهَا قَرِيبَتْهَا لَعْنَيَّةً أَوْ  
خَالِيَّةً، وَلِهَذَا لَا تُسَمَّى قَرِينَةُ التَّصْرِيقِيَّةِ تَسْجِيرِيَّاً، وَلَا قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ تَرْشِيقَاهَا<sup>٤</sup>.

## الاستعارة التَّمثيلية

الاستعارة التَّمثيلية: تَرَكِيبُ اسْتِغْمَلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةِ الْمُشَابَهَةِ مَعَ قَرِينَةِ  
مَا نَعْتَهُ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ<sup>٥</sup>.

## المجاز المرسل

المجاز المرسل: كَلِمَةٌ اسْتِغْمَلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ لِعَلَاقَةِ غَيْرِ الْمُشَابَهَةِ مَعَ

١ تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة، سواء أكانت تصريحية أم مكنية . ومثال الاستعارة التبعية المكنية: أُعْجَبَنِي إِرَاقَةُ الضَّارِبِ دَمَ الْبَاغِيِّ ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كلٍّ، واستعتبر القتل للضرب الشديد، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإرقاء، على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

٢ البلاغة الواضحة من 84.

٣ من أنواع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشتمل على ترشيح ومحرر معاً. مثالها في التصريحية: نطق الخطيب بالدُّور، براقة ثانية ، فارتاحت لها الأسماء. ومثالها في المكنية: قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة .

٤ البلاغة الواضحة من 91.

٥ البلاغة الواضحة من 98.

قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

من علاقات المجاز المُرسَلِ :

الصَّيْحَةُ، الشَّيْبَةُ، الْجَزِيَّةُ، الْكَلْيَةُ، اعتبارٌ ما كانَ، اعتبارٌ ما يكونُ، المُتَحَالِّيَّةُ<sup>١</sup>.

## المجاز العقلي

المجاز العقليٌّ: هُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ مانعةٍ من إرادة الإسناد الحقيقية.

الإسناد المجازيٌّ يَكُونُ إِلَى سَبَبِ الْفِعْلِ أَوْ زَمَانِهِ أَوْ مَكَانِهِ أَوْ مَصْنَدِهِ أَوْ يَأْسِنَادُ المُبَتَّيِّ لِلْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ أَوِ الْمُبَتَّيِّ لِلْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ<sup>٢</sup>.

## الكتابية

الكتابية<sup>٣</sup>: لفظٌ أُطْلِقَ وَأُرْبَدَ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ ذَلِكَ الْمَعْنَى.

تقسيم الكتابية باعتبار المكتنوي عنده ثلاثة أقسام:

1 - فَإِنَّ الْمَكْتُنُوَيَّ عَنْهُ قَدْ يَكُونُ صِيَغَةً.

2 - وَقَدْ يَكُونُ مَوْصُوفًا.

3 - وَقَدْ يَكُونُ نِسْبَةً<sup>٤</sup>.

1. البلاغة الواضحة من 110.

2. البلاغة الواضحة من 117.

3. البلاغة الواضحة من 125.

4. إذا كثرت الوسائل في الكتابة نحو: كثير الرماد سميت نلوحةً. وإن قلت وخففت نحو ذلك من المستعين، كتابة عن الجهل والبلاء، سميت رمزاً. وإن قلت الوسائل ووضحت، أو لم تكن، سميت إلهاً وإشارة، نحو الفضل يسر حبه سار فلان، كتابة عن نسبة الفضل إليه. ومن الكتابة نوع يسمى التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق، كان يقول لشخصين يضر الناس: خير الناس أنفعهم للناس، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافراً:

إذا الجلد لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باهباً

# الفن الثالث في علم البديع

## الحسنات اللفظية

### الجناس

الجناس<sup>١</sup>: أن يتشابه اللفظان في التلقي ويختلفا في المعنى.

وهو نوعان:

١ - تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نون الحروف وشكليها، وعددتها وترتيبها.

٢ - غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة<sup>٢</sup>.

### الاقباس

الاقباس<sup>٣</sup>: تضمين الشِّعر أو الشِّعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، وتجوز أن يغتَرَ في الآخر المقتبس قليلاً<sup>٤</sup>.

### السجع

السجع<sup>٥</sup>: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير<sup>٦</sup>، وأفضلها ما تساوت فقرة<sup>٧</sup>.

١ البلاغة الواضحة ص 265.

٢ البلاغة الواضحة ص 270.

٣ السجع موطنه النثر. وقد يجيء في الشعر.

٤ البلاغة الواضحة ص 273.

## الحسنات المعنوية

### التورية

التورية: أن يذكر المستكمل لفظاً مفرداً له معنيان:

1 - قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ.

2 - وَيَعْدُ خَيْرٌ هُوَ الْمُرَادُ<sup>1</sup>.

### الطباق

الطباق: الجمجمُ بينَ الشَّيْءِ وَضَيْدِهِ فِي الْكَلَامِ.

وَهُوَ نَوْعَانِ:

1 - طباقُ الإيجاب: وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضَّدُّانِ إِيجَابًا وَسَلْبًا.

2 - طباقُ السَّلْبِ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدُّانِ إِيجَابًا وَسَلْبًا.<sup>2</sup>

### المقابلة

المُقَابَلَةُ: أَنْ يُوتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرتِيبِ<sup>3</sup>.

### حسن التعليل

حُسْنُ التَّعْلِيلِ: أَنْ يَتَكَرَّرُ الْأَدِيبُ صَرَاطَةً أَوْ ضِيقَةً عَلَيْهِ الشَّيْءِ وَالْمَعْرُوفَةِ، وَتَأْتِي بِعِلْمٍ

أَذِيقَةً طَرِيقَةً تَنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يُقْصِدُ إِلَيْهِ<sup>4</sup>.

1 البلاغة الواضحة من 277.

2 البلاغة الواضحة من 281.

3 البلاغة الواضحة من 285.

4 البلاغة الواضحة من 289.

## تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد المدح بما يُشَبِّهُ الذمَّ ضررٌ بانِ:

- 1- أنْ يُستَثنَى مِنْ صِفَةٍ دَمَّ مُنْفَقِيَةً صِفَةً مَدْحُواً.
- 2- أنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةً مَدْحُواً، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاءٍ اسْتِئْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةً مَدْحُواً أُخْرَى<sup>1</sup>.

## تأكيد الذمَّ بما يشبه المدح

تأكيد الذمَّ بما يُشَبِّهُ المَدْحَ ضررٌ بانِ:

- 1- أنْ يُستَثنَى مِنْ صِفَةٍ مَدْحُواً مُنْفَقِيَةً صِفَةً دَمَّ.
- 2- أنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةً دَمَّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاءٍ اسْتِئْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةً دَمَّ أُخْرَى<sup>2</sup>.

## أسلوب الحكيم

أسلوب الحكيم: تلقى المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤالٍ لم يسألَهُ، وإما بتحمِيل كلامِه على غير ما كانَ يقصدُ، إشارةً إلى الله كأنَّه يتبيني لهُ أنَّ يُسألُ هذا السؤالُ، أو يقصدُ هذا المعنى<sup>3</sup>.

1 البلاغة الواضحة من 292-293.

2 البلاغة الواضحة من 293.

3 البلاغة الواضحة من 296.

## المراجع

- 1- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني . تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 م.
- 2- خنصر المعاني ، مسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني . مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- 3- تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر ، علي رجب الصالحي . مطبعة وادي الملوك ، 1936 م.
- 4- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 م.
- 5- البلاغة الواضحة ، علي الجارم ، مصطفى أمين . دار المعارف ، مصر .
- 6- الأعلام ، خير الدين الزركلي . دار العلم للملاتين ، بيروت ، 2002 م.
- 7- مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون . دار صادر بيروت ، 2006 م.
- 8- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزوية في علم التجويد ، زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي ، تحقيق : د. نسيب نشاري ، دار المكتبي ، سوريا ، 1995 م.



سید علی بن ابی طالب

# فهرس الكتاب

الباب الرابع في أحوال متعلقات الفعل ..... 106	مقدمة المحقق ..... 5
الباب الخامس في القصر ..... 108	ترجمة المؤلف ..... 7
الباب السادس في الإنشاء ..... 112	نحوذج من النسخ ..... 9
الباب السابع في الفصل والوصل ..... 122	
الباب الثامن في الإيجاز والإطناب والمساواة ..... 128	
<b>الفن الثاني في علم البيان</b>	
الباب الأول في التشيه ..... 132	مقدمة في الفصاحة والبلاغة والأسلوب ..... 16
{أركان التشيه} ..... 132	الفصاحة ..... 16
{غرض التشيه} ..... 135	البلاغة ..... 19
{أقسام التشيه} ..... 136	الأسلوب ..... 22
الباب الثاني في الحقيقة والمجاز اللغويين ..... 140	علم البيان ..... 27
فصل {في شرائط حسن الاستمارة} ..... 145	مبادئ علم البلاغة ..... 30
الباب الثالث في الكتابة ..... 146	مبادئ علم المعاني ..... 30
<b>الفن الثالث في البديع</b>	
المعنى ..... 149	أحوال المستد إلية ..... 37
المطابقة ..... 149	أحوال المستد ..... 39
المقابلة ..... 150	أحوال متعلقات الفعل ..... 40
مراعاة النظير ..... 150	القصر ..... 40
تناسب الأطراف ..... 151	الإنشاء ..... 42
الإرصاد ..... 151	الفصل والوصل ..... 45
المشاكلة ..... 151	الإيجاز والإطناب والمساواة ..... 48
المزواجه ..... 152	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام ..... 49
المعنى ..... 152	مبادئ علم البيان ..... 53
الرجوع ..... 152	بلاغة التشيه ..... 61
التوربة ..... 152	بلاغة الاستمارة ..... 63
الاستخدام ..... 153	بلاغة للمجاز المرسل والمجاز العقلي ..... 66
{الملف والنشر} ..... 153	بلاغة الكتابة ..... 56
الجمع ..... 154	أثر علم البيان في تأدية المعاني ..... 68
التفريق ..... 154	مبادئ علم البديع ..... 72
التقسيم ..... 154	
{الجمع مع التفريق} ..... 154	
{الجمع مع التقسيم} ..... 155	
{الجمع مع التفريق والتقييم} ..... 155	
{التجريد} ..... 155	
<b>ملخص تلخيص المفتاح</b>	
{المقدمة} ..... 77	
<b>الفن الأول في علم المعاني</b>	
الباب الأول في أحوال الإسناط الخبري ..... 82	
الباب الثاني في أحوال المستد إلية ..... 86	
الباب الثالث في أحوال المستد ..... 99	

172 .....	مواقف الفصل	155 .....	{المبالغة المقرولة}
172 .....	مواقف الوصل	156 .....	{المذهب الكلامي}
173 .....	الإيجاز والإطناب والمساواة	156 .....	{حسن التعليل،}
173 .....	المساواة	156 .....	{التضريع}
173 .....	الإيجاز	157 .....	{تأكيد المدح بما يشبه اللهم}
173 .....	الإطناب	157 .....	{تأكيد اللام بما يشبه المدح}
	<b>الفن الثاني في علم البيان</b>	157 .....	{الاستبعاد}
175 .....	التشبيه	158 .....	{الإماماج}
175 .....	أقسام التشبيه	158 .....	{الترجمة}
175 .....	تشبيه التمثيل	158 .....	{تجاهل المعرف}
176 .....	التشبيه الضمني	158 .....	{القرآن المرجب}
176 .....	أغراض التشبيه	159 .....	{الاطراد}
177 .....	التشبيه المثني	159 .....	وأما الفقهي
177 .....	المجاز المغربي	159 .....	{الجنسان}
177 .....	الاستعارة التصريحية والمكتبة	160 .....	{رد العجز على المصدر}
177 .....	تقسيم الاستعارة إلى أصلية تبعية	160 .....	{السجع}
	تقسيم الاستعارة إلى مرشحة	161 .....	{الموازنة}
178 .....	وغمودة وبلطقة	161 .....	{القلب}
178 .....	الاستعارة التمثيلية	161 .....	{التضريح}
178 .....	المجاز المرسل	162 .....	{لزوم ما لا يلزم}
179 .....	المجاز العقلي		
179 .....	الكتابة		

### الفن الثالث في علم البديع

180 .....	المحسنات المنطقية	165 .....	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
180 .....	الجنسان	165 .....	الغرض من القاء الخبر
180 .....	الاقتباس	166 .....	أشرب الخبر
180 .....	السجع	166 .....	خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
181 .....	المحسنات المعنوية	167 .....	تقسيم الإنشاء إلى طلي وغير طلي
181 .....	الترورية	167 .....	الإنشاء الطلي الآخر
181 .....	الطباق	168 .....	النهجي
181 .....	المقابلة	169 .....	الاستفهام وأدواته : ألمزة وهل
181 .....	حسن التعليل	168 .....	بنية أدوات الاستفهام
182 .....	تأكيد المدح بما يشبه اللهم	169 .....	المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرآن
182 .....	تأكيد اللام بما يشبه المدح	169 .....	المعنى
182 .....	أسلوب الحكيم	170 .....	النداء
	المراجع	170 .....	القفير
183 .....		172 .....	الفصل والوصل

### خلاصة البلاغة

#### الفن الأول في علم المعاني

165 .....	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
165 .....	الغرض من القاء الخبر
166 .....	أشرب الخبر
166 .....	خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
167 .....	تقسيم الإنشاء إلى طلي وغير طلي
167 .....	الإنشاء الطلي الآخر
168 .....	النهجي
169 .....	الاستفهام وأدواته : ألمزة وهل
168 .....	بنية أدوات الاستفهام
169 .....	المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرآن
169 .....	المعنى
170 .....	النداء
170 .....	القفير
172 .....	الفصل والوصل



رفع أ. علاء الدين شوقى أسكنه الله الفردوس

MULAKHAŞ  
TALKHİŞ AL-MUFTĀH  
FĪ  
‘ULŪM AL-BALĀGHĀ

By  
Şaykh al-’Islām abū-Yahyā Zākariyyā al-Anṣārī  
(died 926 A.H. / 1520 A.D.)

Edited by  
**Ilyas KAPLAN**  
Researcher/Turkey

IRŞAD  
KİTAP YAYIN DAĞITIM  
İSTANBUL

DAR SADER  
Publishers  
BEIRUT